www.thesdvoice.press

VOICE
of sudanese community
العدد الـ ٤٩ صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - شاملة - مستقلة ٢٤ صفحة
السبت ٣٠ أغسطس ٢٠٢٥م أرفع صوتك هيبة وجبرة Saturday 30 AUG 2025

VISION
Creative Media Group
تصميم - طباعة - نشر 0739952763
للإعلان: info@thesdvoiceads.press

24 أول زراعة ناجحة لرئة خنزير في صدر إنسان

3 عودة قوية للحكومة السودانية وصفعة قاسية للدعم السريع

2 عقار: لا مكان للتمرد بالبلاد مهما كلف الأمر

2 والي كسلا : الدولة مقبلة على طفرة نوعية وازدهار يشمل جميع السودان

تحركت من ميناء جبل علي متجهة إلى بنغازي تحمل معدات عسكرية

الاتحاد الأوروبي يسمح بمرور سفينة أسلحة لـ «الدعم السريع»

○ الفاشر – «وكالات»

● كشف تحقيق صحفي نشرته صحيفة إل فوليو الإيطالية الثلاثاء عن معلومات خطيرة حول تورط الاتحاد الأوربي لسماحه بمرور سفينة محملة بالذخائر والعربات العسكرية قادمة من الإمارات إلى ليبيا ومنها إلى السودان، متجاهلا حظر السلاح المفروض من الأمم المتحدة.

وكشف التحقيق الذي أعده الصحفي لوقا غامباردیلا أن الاستخبارات الأميركية نبهت بعثة الاتحاد الأوروبي البحرية «إيريني» في مطلع يوليو الماضي إلى السفينة «آيا ١» التي غادرت من ميناء جبل علي في الإمارات متجهة – وفق وثائقها الرسمية – إلى هولندا، بينما كانت في الواقع تحمل شحنة من الأسلحة والعربات العسكرية متجهة إلى بنغازي ومنها إلى السودان. ورغم أن عملية تفتيش أجريت عليها قرب كريت وأثبتت صحة هذه الشكوك، إلا أنه سمح لها بمواصلة رحلتها، وهو ما كشف عن ثغرات خطيرة في آلية تنفيذ الحظر.

وأشار التحقيق إلى المفاوضات المكثفة التي جرت بين أثينا ودبي وبروكسل وطرابلس.خلال فترة احتجاز السفينة في ميناء أستاكوس اليوناني وأوضحت الصحيفة أن هذه القضية كانت حساسة لليونان بسبب خلافاتها مع خليفة حفتر حول الهجرة والحدود البحرية. وفي النهاية، توصلت أثينا إلى حل يقوم على تمرير الشحنة عبر حكومة طرابلس المعترف بها دوليا لتجنب صدام مباشر مع حفتر، ما منح الإمارات غطاءً سياسياً لإتمام عملية التسليم.

وأوضح التحقيق أن جزءا من الشحنة أُنزل في مصراتة لصالح ميليشيات موالية لحكومة طرابلس، بينما شحن الباقي شرقا إلى بنغازي وطبرق ومنها إلى السودان. صور الأقمار الصناعية ومقاطع الفيديو المنتشرة على الإنترنت أكدت أن هذه المركبات وصلت بالفعل إلى مليشيا الدعم السريع (الجنجويد) بقيادة حميدتي، حيث استخدمت لاحقا في هجمات أوقعت آلاف الضحايا المدنيين، من بينها مجزرة معسكر زمزم التي أودت بحياة نحو ١٥٠٠ نازح.

أحمد جدالة: وراء العملية

وأخيرا، يوضح التحقيق أن وراء هذه العملية رجل أعمال ليبي نافذ يُدعى أحمد جدالة، يمتلك شبكة شركات بين الإمارات وليبيا، وله ارتباطات مباشرة بعائلة حفتر. ورغم نفيه العلني لأي علاقة بتهريب السلاح أو الديزل، فإن الوثائق والرسائل التي حصلت عليها الصحيفة تكشف كيف وجهت بعثة «إيريني» نفسها له رسالة شكر على "تعاونه"، بينما في الواقع خالفت سفينته التعليمات الأوروبية ونقلت حمولتها إلى وجهات مختلفة. وينتهي التحقيق بالإشارة إلى أن لجنة خبراء الأمم المتحدة تستعد لرفع تقرير رسمي حول هذه القضية، ما قد يفتح الباب أمام تداعيات أكبر في الأشهر المقبلة.

نداء استغاثة لمواجهة كارثة صحية في الخرطوم

● أطلقت غرفة طوارئ الخرطوم نداءً عاجلاً إلى المنظمات الإنسانية والجهات الحكومية، محذّرة من كارثة صحية وشيكة تهدد العاصمة السودانية، في ظل التدهور البيئي والصحي الناتج عن تراكم النفايات وتفاقم الوضع عقب موسم الأمطار.

وقالت إن المرافق الصحية في الخرطوم تشهد «تكدسًا غير مسبوق» بحالات الإصابة بأمراض وبائية مثل الملاريا وحمى الضنك والكوليرا، مشيرة إلى أن الأوضاع تنذر بانهيار النظام الصحي في حال استمرار غياب الاستجابة الرسمية الفعالة. وأوضحت أن تراكم الأوساخ في الشوارع، إضافة إلى ركود المياه في مناطق واسعة من العاصمة، ساهم بشكل مباشر في تكاثر نواقل الأمراض، وعلى رأسها البعوض والذباب، ما أدى إلى تسارع معدلات الإصابة خاصة في الأحياء الطرفية والمناطق منخفضة الخدمات.

4

القبض على عصابة (أبو ساطور) المتخصصة في السرقة والنهب

○ الخرطوم – «فويس»

● تمكنت قوات آلية محاربة جرائم النهب والسرقة بالدراجات النارية، بالتنسيق مع شرطة محلية بحري، من إلقاء القبض على أفراد عصابة "أبو ساطور" المتورطة في جرائم السرقة والنهب تحت تهديد السلاح بمنطقة طيبة الأحامدة شمالي بحري.

تلقت شرطة طيبة الأحامدة بلاغًا من مواطنة (ع.ج.د) تفيد بتعرضها للتهديد بساطور ونهب حقيبتها وهاتفين محمولين. تحرك فريق ميداني مشترك، وبعد رصد ومتابعة دقيقة، تم ضبط ١٦ مشتبهًا بهم، وتوصل التحقيق إلى هوية الجناة (د.م) و(ا.ف)، حيث أُلقي القبض عليهما في كمبو الشوك بالعزبة وبحوزتهما أداة الجريمة. تعرفت الضحية على المتهمين عبر طابور الشخصية، وتم تسجيل البلاغ تحت المادة ١٧٥ من القانون الجنائي.

أكد اللواء شرطة سامي عبد الله أبو الحسن، مدير شرطة محلية بحري، أن تشكيل الآلية يأتي ضمن خطط قوات الشرطة للقضاء على الجرائم، مشيرًا إلى نجاح الآلية في تسديد البلاغ خلال ٦ ساعات فقط، بفضل اليقظة والكفاءة العالية للفريق الميداني. وأضاف أن شرطة بحري ستبقى عينًا ساهرة لضمان أمن وسلامة المواطنين.

«الصليب الأحمر»: حرب السودان تسببت بارتفاع عدد المفقودين في أفريقيا

● متابعات – «فويس» – أعلنت اللجنة الدولية للصليب الأحمر، الأربعاء، قبيل «اليوم العالمي للمفقودين» الذي يوافق ٣٠ أغسطس (آب)، أن الصراع في السودان يسهم بشكل كبير في ارتفاع العدد الإجمالي للمفقودين في أفريقيا. وقالت اللجنة الدولية للصليب الأحمر إنه خلال عام ٢٠٢٤، تلقت خدمة التتبع التابعة لها أكثر من ٧٧٠٠ طلب مساعدة للبحث عن أشخاص مفقودين على صلة بالحرب الأهلية في الدولة الواقعة في شمال شرق أفريقيا؛ ما يمثل زيادة بنسبة ٥٢ في المائة مقارنة بعام ٢٠٢٣. وأضافت اللجنة أنها تلقت بلاغات عن فقدان أكثر من ٨٢ ألف شخص في أفريقيا، بحلول نهاية عام ٢٠٢٤، وفق ما نقلته «وكالة الأنباء الألمانية». وأشارت اللجنة إلى أن عدداً متزايداً من الطلبات ورد من تشاد وجنوب السودان، حيث لجأ عدد كبير من السودانيين إلى هذين البلدين المجاورين. وأعلنت الأمم المتحدة أن أكثر من ١٢ مليون شخص يفرّون حالياً من الحرب الأهلية في السودان التي اندلعت في أبريل (نيسان) ٢٠٢٣، سواء عبر النزوح الداخلي أو باللجوء إلى دول مجاورة؛ ما يجعلها أكبر أزمة لاجئين في العالم. وقال مدير اللجنة الدولية للصليب الأحمر في أفريقيا، باتريك يوسف، إن العدد المسجل للمفقودين «لا يمثل سوى جزء صغير من عدد المفقودين». وأضاف يوسف: «تتلقى فرقنا مئات الرسائل ورسائل البريد الإلكتروني والمكالمات أسبوعياً من أشخاص يبحثون عن أحبائهم. وتأتي الاستفسارات من جميع أنحاء العالم، من السودان والدول المجاورة بالطبع، بالإضافة إلى المملكة المتحدة، وفرنسا والولايات المتحدة الأميركية».

عودة 940 سودانياً عبر القطار التاسع ضمن مبادرة العودة الطوعية

● القاهرة – «فويس» – وصل قطار العودة الطوعية التاسع، أمس الجمعة، وعلى متنه ٩٤٠ مواطناً سودانياً غادروا القاهرة في رحلة العودة إلى وطنهم، في إطار المبادرة بين سكك حديد مصر بالتنسيق مع الجهات المختصة.

وانطلق القطار رقم (١٩٤٠) من محطة مصر برمسيس صباح اليوم متجهاً إلى محطة السد العالي بأسوان، حيث ستتولى السلطات هناك استكمال ترتيبات عبور الركاب إلى السودان. وبوصول هذه الرحلة، يرتفع عدد السودانيين الذين عادوا إلى وطنهم عبر المبادرة إلى ٨٦٠٨ مواطنين خلال تسع رحلات متتالية، بمتوسط ٩٤٠ راكباً لكل قطار. (راجع ص٧)

السفير السعودي: نأمل أن نرى مدينة الفاشر محررة

● بورتسودان – (سونا) – عبر السفير السعودي علي بن حسن جعفر، عن أمل بلاده في ان ترى مدينة الفاشر حاضرة ولاية شمال دارفور قد تحررت من الحصار، وأن تصل اليها المساعدات الإنسانية، مؤكدًا موقف المملكة الثابت بالسعي الجاد –منذ إعلان جدة لإيجاد سُبُل إيقاف الحرب وإعادة السودان موحدًا ناهضا.

وقال السفير السعودي في مداخلة له خلال لقاء تنويري بالموقف الإنساني بمدينة الفاشر، نظمته مستشارية مجلس السيادة لشؤون المنظمات والعمل الإنساني، للسفراء ورؤساء البعثات الدبلوماسية بالبلاد بمدينة بورتسودان اليوم، قال ان المملكة منذ إعلان جدة تعمل من أجل إيقاف الحرب التي دمرت كل شيء، وأنها لا تزال تعمل لإيجاد سبل إيقاف الحرب.

وأضاف السفير أن المشاهد التي عرضت في الفيلم القصير مؤلمة جدًا رغم ان الفيلم لا يغطي كل الإنتهاكات بالفاشر وخاصة مشهد قتل شخص أمام الكاميرا، معبرًا عن مطالبة بلاده بفك الحصار عن الفاشر وبقية المدن المحاصرة، وقال «على الأمم المتحدة والمجتمع الدولي العمل بجد من أجل فك الحصار

كتّاب فويس

الناجي صالح
ولاتنا.. ويلاتنا
2

محمد المهدي الأمين
طائفة من الأجوبة المستحسنة
10

أ. د. فيصل محمد فضل المولى
نفس الملامح والشبه: السودان بين تكرار الأزمات وفرص كسر الحلقة
10

د. إيهاب عبدالرحيم الضوي
اختيار التخصص الجامعي: رحلة نحو النجاح والتميز
11

د. حاتم محمود عبد الرازق
حين تسبق الكلمة الرصاصة
12

هويدا الماحي
كورتنا في محنة ونحنا بقينا ما نحنا
21

موجة عودة طوعية وسط تحديات صحية وخدمية
7

القمح الأوكراني سلاح جديد ضد الحكومة السودانية
8

بيت العبيد بالسنغال ذاكرة حية لتجارة الرقيق
16

المستنفرات عسكرة المرأة السودانية بين الدعاية والتغيير
20

VOICE of sudanese community

السبت ٣٠ أغسطس ٢٠٢٥م - ٧ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 30 AUG 2025 - ISSUE No. 49

الفاشر: 79 قتيلاً ومصاباً بقصف للمليشيا

● الفاشر – «فويس» – أعلنت شبكة أطباء السودان الخميس مقتل ٢٤ مدنيا وإصابة ٥٥ آخرين، بينهم ٥ نساء، جراء قصف مدفعي نفذته قوات الدعم السريع الأربعاء على مدينة الفاشر بولاية شمال دارفور. وأوضحت الشبكة أن القصف استهدف منطقة السوق المركزي وحي أولاد الريف، واصفة ما جرى بأنه «مجزرة متعمدة» ضد المدنيين العزل.

ودانت الشبكة في بيانها بأشد العبارات ما وصفتها بـ«لجريمة البشعة»، مؤكدة أنها تضاف إلى سلسلة من «جرائم الحرب والإبادة» التي يتعرض لها سكان الفاشر منذ أكثر من عام، في ظل حصار خانق ونقص حاد في الغذاء والدواء والخدمات الأساسية.

وأضافت أن استهداف الأحياء السكنية المكتظة بالمدنيين يمثل «انتهاكا صارخا للقوانين الدولية والإنسانية، ويكشف حجم الانتهاكات الواسعة التي تنسبها لقوات الدعم السريع بحق سكان المدينة الذين تمسكوا بالبقاء في منازلهم».

وحملت الشبكة المجتمع الدولي ومجلس الأمن والاتحاد الإفريقي «المسؤولية الكاملة عن صمته وعجزه عن مواجهة هذه الجرائم»، مطالبة بالتحرك العاجل لوقف القصف ورفع الحصار عن الفاشر، وفرض ضغوط جدية على قيادة الدعم السريع لوقف ما اعتبرته «إبادة جماعية وتجويعا ممنهجا» ضد المدنيين.

تصعيد غير مسبوق

وشهدت مدينة الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور، الأربعاء تصعيدا غير مسبوق في المواجهات بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، إذ تعرضت المدينة لساعات طويلة من القصف العنيف الذي استهدف أحياء وأسواقا سكنية، وأسفر عن سقوط عشرات القتلى والجرحى من المدنيين.

بالمقابل، شنت طائرات مسيرة تابعة للجيش السوداني هجمات دقيقة على تجمعات الدعم السريع في المحورين الشرقي والجنوبي للفاشر، وأحدثت انفجارات عنيفة، في حين شوهدت مروحية عسكرية للجيش تحلّق في سماء المدينة.

تنجية

ولاتنا.. ويلاتنا

الناجي صالح *

● محمد يمسح جبين أبيه المتورِّم. الحر يتسلل من خلال الشُّبَّاك المتهالك بفعل الجنجويد العُفاشة. الأب ينظر إلى ورقة بيضاء.. رسوم امتحان الانتقال من مرحلة إلى أخرى.. ٤٥ ألف جنيه. رقم يثقل كاهل المروءة.

«لن نستسلم»، يقول الأب وصوته يشبه صدى بعيداً.

في الخارج، تتجمع نساء بثياب باهتة. واحدة منهن ترفع يديها إلى السماء: «هذه أموال الدنيا .. وحالنا، ولكن أطفالنا ليسوا عدداً!».

الحياة في ود مدني تتوقف عند هذا الرقم. أطفال يحلمون بغد أفضل، وآباء يبحثون عن أمل في جيوب ممزقة. الكتب مفتوحة، والعقول مستعدة، والأبواب مغلقة.

الجد في الزاوية يهز رأسه. عيناه تعرفان الحكايات القديمة. «كان العلم نوراً»، يقول. «أما الآن، فهو رقم في دفتر»

محمد لا يفهم كل هذا. هو يفهم أن وجه أبيه اشتد قتامة. يفهم أنه لن يجلس مع صديقه حسن في قاعة الامتحان.. فقد فرّقتهم الحاجة.. والغد غيم مظلم.

وفي المدارس، مقاعد فارغة تصرخ بصمت. كل مقعد فارغ هو قصة طفل حُرم حقه، وحلم معلق على جدار الفقر.

الوالي يجلس خلف مكتبه الكبير. هناك تقارير وأرقام. هو يعرف الأرقام جيداً، لكنه لم يسمع قط صوت أم تهمس باليأس في أذن ولدها: «لا تخف». لم يرَ العَرَقَ على جبين أب يبحث عن ملاليم في جيوب مهترئة.

الوجوه في الشوارع تحكي ما لا تستطيع الأرقام تبيانه. عيون الأطفال تتساءل: لماذا الحلم بمستقبل جيد يتوقف على قدرة الأب على دفع ثمن؟ لماذا يكون العلم سلعة مفقودة للغرباء؟

الوالي ينظر من شباكه. يرى الوجوه. لم يعد يرى أرقاماً. الوجوه وحدها تحكي قصصا. قصص أقوى من أي وثيقة صماء.

فجأة، تصل أخبار... تحرك شعبي. نساء ورجال يجتمعون أمام مقر الولاية. ليس بأيديهم سلاح – وإلا كانوا قد أسمعوهم – أيديهم مملوءة بالكرامة واليأس. صمتهم أصدع من صخب الدنيا.

هذه هي الحرب الحقيقية. ليست حروب الحديد والدم. بل حرب الإنسان ضد رقم مكتوب على ورقة تافهة.. حرب الأم التي لا تملك سوى دعاء صامت.. حرب الطفل الذي يرفع عينيه نحو السماء، متسائلاً: «لماذا؟».

الليل يحل.. الهواء حار.. كأنفاس المكلومين.. ولكن قلب محمد دافئ. أبوه يضمه إلى صدره. «سنجد حلاً»، يقول الأب... صوته ليس صوت يأس بل صوت إنسان يقف في وجه العوز.

هذه هي البطولة. ليست في الكتب.. بل في عيون آباء يقاتلون من أجل قلم يكتب مستقبل أولادهم.

وفي الصباح، تسقط أول قطرات المطر. ليست غزيرة. ولكنها تذكر الجميع... بعض الحلول تأتي صامتة. بعض الحروب تنتصر بصبر.

وفي نهاية الأمر، يبقى السؤال: هل يستحق أطفالنا فرصة ليكتشفوا عالماً بدون أن يُثقل كاهلهم برسوم تسرق أحلامهم؟

يوماً ما، وبينما الشمس تُشرق على مدينة ود مدني كعادتها، قد يجدون جثة محمد طافية على نيلها الأزرق. في يده اليمنى يقبض على قلم امتحان مكسور، وفي اليسرى ورقة مبللة بيضاء كُتب عليها بأحرف طفولية: «آسف يا أبي، لم أرد أن أكون عبئاً عليك».

الوالي قد يرسل برقية تعزية، ومن ثم يعد بـ«دراسة المشكلة». ولكن النهر يستمر في الجريان، حاملاً معه أحلاماً غرقت، وطفولة مُجهضة، وكرامة إنسان تحولت إلى رقم في سجل الوفيات.

المقاعد الفارغة في قاعة الامتحان ازدادت هذا العام. والآن هناك مقعد آخر فارغ، مقعد لن يملأه أحد أبداً. لأن بعض الأطفال يختارون الرحيل عندما يصبح ثمن البقاء أغلى من ثمن الموت.

* رئيس التحرير.

الإعيسر: كذبة «حكومة بورتسودان» أُلقيت في مزبلة التاريخ

○ بورتسودان – (سونا)

● قال وزير الثقافة والإعلام والسياحة الأستاذ خالد الإعيسر في منشور على صفحته بالفيسبوك ، معلقا على انعقاد أول اجتماع لمجلس الوزراء في العاصمة الخرطوم اليوم إن كذبة «حكومة بورتسودان» ألقيت في مزبلة التاريخ!

وقال التحية والتقدير للقوات المسلحة السودانية، ولكافة القوات المساندة بمسمياتها المختلفة، قادتها وجنودها الأبطال، ولكل المستنفرين وللسيدات اللائي شاركن في الدفاع عن السودان بأي شكل من الأشكال.

الصورة المرفقة التُقطت في اليوم الذي دخلنا فيه إلى القيادة العامة بعد فك الحصار عنها، في وقت كانت فيه الميليشيات تروّج بأن القيادة العامة للقوات المسلحة ما زالت محاصرة. فذهبنا حينها، ودخلنا القيادة العامة للقوات المسلحة السودانية، وقابلنا أولئك القادة العظام، مع جنودهم الأبطال الأقوياء الصابرين، والتقطنا هذه الصورة «المرفقة أدناه» خارج المبنى، عند عتبات البوابة الرسمية. ثم توجهنا إلى سلاح الإشارة، لنبلغ العالم أجمع، بالصوت والصورة، أن القيادة العامة ليست محاصرة، كما كانت تزعم وتروّج له الآلة الإعلامية التابعة للميليشيات وأعوانها.

عُقد أول اجتماع لمجلس الوزراء في العاصمة الخرطوم، وطويت صفحة كذبة «حكومة بورتسودان» وأُلقيت في مزبلة التاريخ.

لقد آن الأوان للشعب السوداني أن يستفيد من دروس الماضي، وأن يلعب دوره الحقيقي والتاريخي المطلوب لتحديد مستقبل ومصير بلاده، والحفاظ على حقوقه المشروعة كاملة غير منقوصة. ويجب على كل سوداني وسودانية أن يُدركا أهمية القيام بهذا الدور الوطني المهم، حتى لا يقع الشعب مجدداً في الفخاخ ذاتها التي نُصبت له عبر التاريخ.

السودان وطن لجميع السودانيين الوطنيين على قدم المساواة، ومن حقهم جميعاً أن يُعبّروا عن آرائهم بحرية وثقة وقوة، حتى لا يدفعوا ثمن أخطاء غيرهم، أو تُهان كرامتهم، ويُشردوا من منازلهم مرة أخرى، وتغتصب نساؤهم، أو تُسفك دماؤهم، وتُمارَس ضدهم أبشع الانتهاكات على يد الميليشيات والمرتزقة المأجورين، كما حدث خلال العامين والنصف الماضيين.

للسودان جيش مِلء بالأبطال، وشعب عظيم لا تُكسر إرادته، مهما كان حجم التحديات والمؤامرات.

الله أكبر، والعزة للسودان وشعبه النبيل الصابر، المحتسب.

الرحمة والمغفرة للشهداء، وعاجل الشفاء للجرحى، والعودة للمفقودين.

أول اجتماع لهيئة القيادة بكامل عضويتها

● ترأس أمس السيد رئيس مجلس السيادة القائد العام للقوات المسلحة الفريق أول ركن عبدالفتاح البرهان اجتماع هيئة قيادة القوات المسلحة بكامل عضويتها، وهو الأول منذ اندلاع حرب الكرامة الوطنية.

حيث ناقش سيادته مع الهيئة الموضوعات المتعلقة بالقوات المسلحة في شتى المجالات العسكرية.

أول اجتماع لحكومة الأمل بالخرطوم

● تحمل عودة رئيس الحكومة السودانية إلى مقر رئاسة الحكومة في العاصمة الخرطوم بعد عامين من الحرب التي اشعلتها المليشيا المتمردة واعوانها في الداخل والخارج وعقد اول جلسة لها بالخرطوم تحمل في طياتها أكثر من دلالة، وتوجه في ذات الوقت أكثر من رسالة بوصفها حدثا بالغ الأهمية، من حيث المكان والزمان والأشخاص دلالات ومعاني تتجاوز الجغرافيا الي فضاءات السياسة والامن والخدمات، وتهيئة البيئة المناسبة لعودة المواطنين الي ديارهم.

ويدلل الاجتماع الذي عقد في وسط الخرطوم بمقر أمانة حكومة الولاية على تأكيد سلطة الحكومة المركزية ومشروعيتها في مواجهة قوات التمرد ودول البغي والعدوان. وفي ذلك رسالة مفادها أن الحكومة هي الكيان الشرعي الذي يعمل من قلب العاصمة، وليس من مكان مؤقت و تشير الخطوة إلى ان الحكومة بدأت في استعادة زمام المبادرة والسيطرة على مؤسساتها، وأن هناك مسارا نحو الاستقرار، قد بدأ كما أنها رسالة إلى أن مسيرة البلاد نحو البناء والاعمار ، قد بدأت فعقد اجتماع في قلب العاصمة التي شهدت أشرس المعارك هي ضربة قاضية للتمرد، وأعوانه ان

عودة رئيس الوزراء إلى مقر رئاسة الحكومة في الخرطوم تعد ،إشارة ضرورية لإعادة الحياة إلى مؤسسات الدولة من عاصمتها التاريخية.

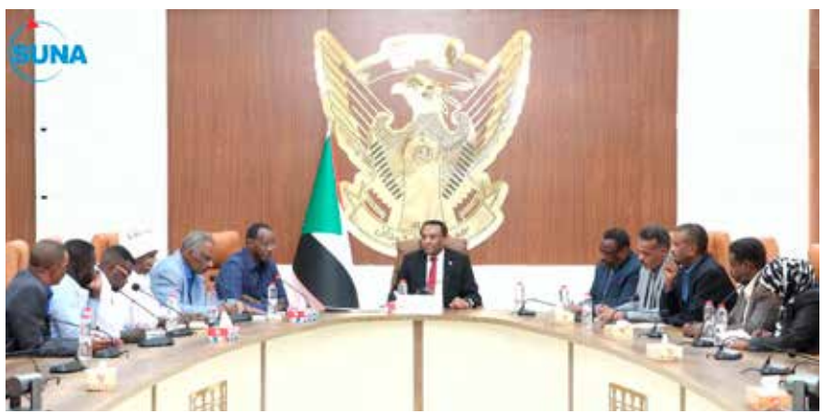

عقار: لا مكان للتمرد بالبلاد مهما كَلّف الأمر

○ الخرطوم: «فويس»

● قال نائب رئيس مجلس السيادة الانتقالي مالك عقار إير، إن الحرب ذاهبة إلى نهاياتها وستعقبها معركة التنمية والتعمير والمصالحات المجتمعية لإصلاح ما عُلق بالنفوس وإزالة الغبن وما حدث من تجاوزات بالمناطق التي تأثرت بالحرب.

وأكد في كلمته بمشروع الجزيرة أنّ قرار الشعب السوداني أنه لا مكان ولا مجال لمشاركة المليشيا المتمردة في الحياة السياسية بالبلاد باعتبارهم مرتزقة، وقال عليهم أن يبحثوا عن مكان لهم في الدول التي أتوا منها.

وشدّد عقار على أن ما أحدثته المليشيا المتمردة من خراب وتدمير ممنهج للبنية التحتية بالسودان وولاية الجزيرة بوجه خاص قد قضي تماما على أي فرصة لها لكي تكون جزءاً من السودان مهما كَلّف الأمر .

والي كسلا : الدولة مقبلة على طفرة نوعية وازدهار يشمل جميع السودان

○ كسلا – «فويس»

● أكد والي كسلا المكلف اللواء ركن معاش الصادق محمد الازرق ان الدولة مقبلة في الفترة القادمة ومابعد الحرب التي بدات تنحسر ـ مقبلة علي طفرة نوعية و ازدهار في كل السودان. جاء ذلك عقب مراسم التوقيع علي العقد النهائي لتنفيذ مشروع كهرباء محلية تلكوك ٧٧٢ مليون جنيه، بحضور وزير البنى التحتية ومدير عام وزارة المالية وممثلي الهيئة الشعبية لتنمية وتطوير محليتي همشكوريب وتلكوك وشركاء النجاح في المشروع (وزارة المالية ـ الشركة السودانية للموارد المعدنية ـ شركة الكهرباء ـ الهيئة الشعبية لتطوير المحليتين)حيث وقع عن حكومة الولاية الدكتور صلاح احمد محمد عثمان مدير عام وزارة المالية فيما وقع فتح الرحمن عثمان انابة عن شركة احد الهندسية الشركة المنفذة للمشروع خلال ٩٠ يوما من التوقيع علي العقد.

وعبر الوالي عن سعادته بتوقيع العقد وتدشين المشروع الحيوي لمحلية تعد من المحليات المحورية والهامة اقتصاديا لماتتمتع به من خيرات كثيرة في ظاهر الارض وباطنها

واضاف ان المحلية مستحقة للمشروع الذي تشرف عليه الشركة السودانية للكهرباء منذ زمن طويل وسيكون لها سهم كبير في الدفع بالتنمية بالولاية. وكشف الوالي عن اهمية الكهرباء في رفع مستوى المواطنين والمساهمة في التطوير والحد من الجريمة.

أسرة اللواء معاش بكراوي تناشد البرهان إطلاق سراحه واستكمال علاجه

○ متابعات – «فويس»

● أعرب مصدر مقرب من أسرة اللواء معاش عبد الباقي الحسن بكراوي عن قلقه الشديد إزاء تدهور حالته الصحية منذ اعتقاله قبل عشرة أيام، وذلك بعد يوم واحد فقط من صدور قرار إحالته إلى التقاعد.

وقال المصدر المقرب من الأسرة أنهم طرقوا أبواب جميع الأجهزة الأمنية، بما في ذلك الشرطة وجهاز المخابرات، للاستفسار عن مكان اللواء بكراوي، قبل أن يتبين لاحقاً أن هيئة الاستخبارات العسكرية هي من نفذت الاعتقال بناءً على تعليمات مباشرة من رئيس هيئة الأركان.

وأوضح المصدر أن الأسرة لم تتمكن من التواصل مع اللواء أو الاطمئنان على حالته الصحية، وسط أنباء غير مؤكدة عن دخوله في إضراب عن الطعام. ويعاني بكراوي من مضاعفات مرض السكري ومشكلات في الطرف الصناعي الذي يستخدمه بعد بتر ساقه، مما يزيد من خطورة وضعه الصحي.

وأبدى المصدر استغرابه من خطوة اعتقال اللواء بكراوي فور إحالته للتقاعد، مؤكداً أنه حتى إذا وُجدت أية شكوك أو اتهامات بحقه، فإن الجهة المخولة قانوناً باعتقاله ليست الاستخبارات العسكرية، وإنما الشرطة أو جهاز المخابرات العامة بعد فتح بلاغ لدى النيابة، وفقاً للمادة (٢٥) الخاصة بالاعتقال التحفظي، التي تمنح مدير جهاز المخابرات صلاحية احتجاز أي مشتبه فيه لمدة لا تتجاوز ٣٠ يوماً مع إخطار ذويه، مع إمكانية التمديد لأسبوعين إضافيين فقط بغرض إكمال التحريات.

وعلمت (السوداني) أن أصدقاء بكراوي، الذين كانوا برفقته لحظة الاعتقال، أنهم واجهوا ضابط الاستخبارات برتبة نقيب بالقول: "إذا كانت إجراءات قانونية، فمن المفترض جلب بلاغ من النيابة، وإذا كان اعتقالاً، فأنتم لستم الجهة المخولة بذلك لأن بكراوي ترك الخدمة". ورد بكراوي على أصدقائه قائلاً: "سأذهب معهم لمعرفة ما يريدون، فهؤلاء عبد المأمور ولا داعي لإثارة الضجيج بين الجيران".

وأثناء تغييره لملابسه، قام خالد المصطفى – من المستنفرين القدامى منذ أيام حرب الجنوب – الذي كان حاضراً، بتحضير (شاي لبن) للجميع، وبعدها ركب بكراوي عربة الاستخبارات، حينها أجرى النقيب مكالمة هاتفية، وطلب من خالد مرافقة بكراوي لمساعدته نظراً لحالته الصحية.

يُذكر أن خالد المصطفى لعب دوراً بارزاً خلال حصار سلاح المدرعات، حيث كان ينقل التموين عبر أهله في منطقة الجموعية إلى المدرعات باستخدام اللنشات البحرية، مما ساهم في صمود المدرعات أمام هجمات وحصار مليشيا الدعم السريع.

وأشار المصدر إلى أن اللواء بكراوي كان يخطط للسفر إلى مصر في العام ٢٠٢٤م لاستكمال علاجه، بعد استيفاء جميع الإجراءات الطبية والعسكرية، لكن رئيس هيئة الأركان منعه من السفر دون توضيح الأسباب.

وفي ختام تصريحه، ناشد المصدر، باسم أسرة اللواء بكراوي، رئيس مجلس السيادة القائد العام للقوات المسلحة، الفريق أول ركن عبد الفتاح البرهان، بالتدخل العاجل للإفراج عنه، ليتمكن من السفر واستكمال علاجه في بيئة آمنة تحفظ كرامته وتراعي حالته الصحية الحرجة، وتنقذ حياته.

VOICE of sudanese community

السبت ٣٠ أغسطس ٢٠٢٥م - ٧ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 30 AUG 2025 - ISSUE No. 49

عودة قوية للحكومة السودانية وصفعة قاسية للدعم السريع

○ كتب - ركابي حسن يعقوب «الجزيرة»

● بعد ٢٨ شهرا من مغادرة الحكومة السودانية العاصمة الخرطوم اضطرارا بسبب الحرب، إلى مدينة بورتسودان الواقعة على ساحل البحر الأحمر لمباشرة أعمالها منها، عقدت الحكومة السودانية أول اجتماع لها في العاصمة الخرطوم الثلاثاء الماضي ٢٦ أغسطس/آب. وهو كذلك أول اجتماع لحكومة مدنية بصلاحيات كاملة منذ استقالة عبدالله حمدوك رئيس وزراء الفترة الانتقالية في يناير/كانون الثاني ٢٠٢٢، والذي دخل لاحقا في حلف مع قائد مليشيا الدعم السريع؛ بهدف الإطاحة بالحكومة بقوة السلاح، والعودة مرة أخرى إلى السلطة.

وهي المحاولة التي انطلقت شرارتها ١٥ أبريل/نيسان ٢٠٢٣، والتي أشعلت الحرب التي ما تزال جذوتها متقدة حتى الآن، حيث فشل الحلف في تحقيق هدفه بالاستيلاء على الحكم.

ويأتي انعقاد اجتماع الثلاثاء باعتباره حدثا غير عادي، وذا مغزى مهم، فضلا عن أنه يأتي كذلك حاملا عدة دلالات ورسائل مباشرة، بعضها إلى الداخل وأكثرها إلى الخارج.

ويبدو أن هذه الحقيقة هي التي دفعت قيادة الدعم السريع إلى الإعلان عن تشكيل ما أسمته بالحكومة الموازية بعد شهرين فقط من فقدانها للعاصمة الخرطوم، وهي سلطة افتراضية لا مكان لها في الواقع، ولم تجد أي اعتراف بها لا على الصعيد الإقليمي، ولا على المستوى الدولي، حتى القوى الإقليمية الداعمة للمليشيا لم تشأ أن تعلن اعترافها بها، وهي إحدى مفارقات التعاطي الإقليمي مع الحرب في السودان!

الدلالات والرسائل

وهي دلالات ورسائل سياسية في المقام الأول، ورمزية في المقام الثاني، كما أنها ذات بعدين داخلي وخارجي، والبعد الرمزي يتمثل في استعادة رمز سيادة الدولة، حيث القصر الجمهوري، والقيادة العامة للجيش، ومؤسسات الحكم الوطنية وسلطاتها الثلاث، ورئاسات الأجهزة الأمنية والشرطية والعدلية.

أما الدلالات والرسائل المرسلة للداخل، فمفادها التأكيد على انتصار الجيش والقوات المساندة له على مليشيا الدعم السريع، وقرب انتهاء الحرب ونهاية حالة الطوارئ، وبداية تطبيع الحياة العامة وعودة الأمن والاستقرار للعاصمة.

ومن ثم تحفيز المواطنين الذين هجروها سواء كانوا نازحين بالداخل أو لاجئين بالخارج؛ بسبب المعارك وانتهاكات الدعم السريع، للعودة إلى بيوتهم واستئناف حياتهم مرة أخرى، والمشاركة في عمليات إعادة الإعمار وتجاوز تداعيات وآثار الحرب باعتبارها عبئا ومسؤولية وطنية ينبغي القيام بها على وجه السرعة.

وتقول إحصائيات برامج العودة الطوعية التي تنظمها الحكومة، وتشارك فيها منظمات تطوعية محلية إن حوالي مليوني نازح ولاجئ قد عادوا إلى العاصمة الخرطوم والولايات التي كانت تسيطر عليها مليشيا الدعم السريع، وهو مؤشر للاستجابة الجيدة من قبل المواطنين وشعورهم بالاطمئنان، ورغبتهم في المشاركة في إعادة الإعمار. وأما الرسائل التي أرادت حكومة الأمل بعقدها لهذا الاجتماع إرسالها إلى الخارج، فهي عديدة، لكن أهمها هي طمأنة الخارج بأن الأوضاع قد عادت إلى طبيعتها في العاصمة، وأنه يمكن للبعثات الدبلوماسية والمنظمات الأجنبية العودة إلى مقراتها واستئناف أعمالها بسلام، وأن السودان قد وضع قدميه على أول الطريق نحو التعافي من آثار الحرب.

كذلك هي رسالة واضحة المعنى بأن تأييد فكرة الحكومة الموازية التي شكلتها مليشيا الدعم السريع لن تجدي فتيلا، ولا أثر لها على أرض الواقع، وأيضا رسالة إلى الأمم المتحدة تسبق مخاطبة رئيس مجلس السيادة الانتقالي عبدالفتاح البرهان، الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثمانين في سبتمبر/أيلول المقبل، بأنه هو الممثل الشرعي للسودان.

زيادة حصة الحجاج السودانيين بنسبة 100%

○ مكة المكرمة - (سونا)

● اتفقت جمهورية السودان والمملكة العربية السعودية على مضاعفة حصة السودان في موسم حج العام ١٤٤٧هـ، لتصل إلى نحو ٢٣ ألف حاج بدلاً من ١١,٥٠٠ حاج في الموسم الماضي.

وكشف الأمين العام للمجلس الأعلى للحج والعمرة ورئيس وفد السودان، الأستاذ سامي الرشيد في تصريح لسونا أن طلب زيادة الحصة جاء في أعقاب الانتصارات الكبيرة التي حققتها القوات المسلحة السودانية والقوات المساندة لها ضد مليشيا الدعم السريع المتمردة في «حرب الكرامة»، مما أسهم في تحقيق الاستقرار في البلاد وأتاح فرصة أكبر للمواطنين السودانيين لأداء فريضة الحج.

وأضاف سامي ان الاجتماع التحضيري بين الجانبين السوداني والسعودي، والذي عُقد اليوم الأربعاء بمكة المكرمة، جاء في وقت مبكر هذا العام، وفقا للمصفوفة الزمنية المعتمدة من الجانب السعودي، وذلك بهدف الإعداد والتنسيق المبكر لموسم الحج.

وأشار الرشيد إلى أن الجانب السعودي أشاد بجهود مكتب شؤون حجاج السودان وحرصه على التنسيق المحكم وتقديم أفضل الخدمات لراحة ضيوف الرحمن.

وأضاف أن هذه الترتيبات تجري بإشراف وزير الشؤون الدينية والأوقاف الأستاذ بشير هارون، وبرعاية كريمة من رئيس مجلس الوزراء الدكتور كامل إدريس.

وأكد الرشيد أن الحجاج السودانيين سيُفوجون هذا العام من جميع مطارات السودان، وعلى رأسها مطار الخرطوم الدولي ومطار الفاشر، بإذن الله، عبر خطوط الطيران السودانية والسعودية، إلى جانب النقل البحري.

كما أشار إلى أن السودان تقدم بعدد من المبادرات المهمة لتطبيقها هذا العام، من أبرزها:

• مبادرة «طريق مكة»: التي تهدف إلى تسهيل إجراءات الحجاج السودانيين وفرز وترميز الأمتعة في مطارات السودان وميناء سواكن.

• تسليم بطاقة «نسك»: من داخل السودان لتسهيل الإجراءات في الأراضي المقدسة.

من جانبها، أوضحت وزارة الحج والعمرة السعودية أن هناك نظمًا وضوابط جديدة لحج ١٤٤٧ هجرية تسهم في تحقيق حج آمن ومن غير تصريح.

«المواصفات الكهروتقنية» في مرحلة البناء والتعمير

○ بورتسودان - (سونا)

● أشاد وكيل وزارة الصناعة والتجارة الأستاذ أحمد علي إبراهيم بدور الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس العلمي مؤكدًا الأهمية البالغة للمواصفات الكهرو تقنية في ضمان الجودة وفتح آفاق جديدة أمام الصناعة الوطنية و أنها تمثل الركيزة الأساسية لتطور القطاع الصناعي في السودان.

جاء ذلك لدى مخاطبته ورشة «(دور المواصفات الكهرو تقنية) في تعزيز الصناعة المحلية التي نظمتها الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس اليوم مؤكدا على الجهود الكبيرة التي تبذلها الهيئة في إحكام الرقابة الفنية وتبني المعايير الحديثة بما يتماشى مع التطور التقني المتسارع في العالم.

وأكد الوكيل أن الوزارة تعول كثيرا على هذه الورشة لتكون منصة عملية تسهم في تطوير الصناعة السودانية وتعزز من قدرتها على المنافسة إقليميا ودوليا مشددا على ضرورة تكامل الأدوار بين مؤسسات الدولة والقطاع الخاص لتجسيد أهداف التنمية الصناعية المستدامة.

فيما أكدت الاستاذة رحبة سعيد عبد الله المدير العام للهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس أهمية المواصفات الكهروتقنية في تعزيز الصناعة المحلية وضمان جودة وأمان المنتجات جاء ذلك في كلمتها خلال الجلسة الافتتاحية لورشة العمل «تحت شعار معا لبناء السودان الحديث. «وأشارت رحبة إلى أن الهيئة تعمل بلا كلل على تبني وتطوير المواصفات القياسية التي تواكب التطورات التقنية العالمية وتسهم في رفع مستوى الجودة في مختلف القطاعات الصناعية.

وأكدت أن المواصفات الكهروتقنية ليست مجرد متطلبات فنية بل هي جسر نحو التميز يربط بين الابتكار المحلي والمعايير العالمية.

وأضافت أن الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس لديها شراكات قوية مع المنظمات الدولية المتخصصة مثل المنظمة الدولية الكهروتقنية (IEC) واللجنة الأفريقية للمواصفات الكهروتقنية (AFSEC) مما يمكنها من الاستفادة من أفضل الممارسات العالمية وتطبيقها بما يتناسب مع احتياجاتنا المحلية. ودعت رحبة المشاركين إلى المشاركة الفعالة في النقاشات والحوارات وتبادل الخبرات والتجارب مؤكدة أن الهدف من الورشة ليس مجرد نقل المعرفة بل بناء شبكة وطنية من المتخصصين والخبراء الذين سيقودون عملية النهوض بالصناعة الكهروتقنية في السودان واختتمت كلمتها بالتأكيد على أن الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس ستبقى شريكا أساسيا في كل جهد يهدف إلى تطوير الصناعة الوطنية وأنها مستعدة لتقديم كل الدعم اللازم لتحقيق الأهداف المشتركة.

جامعة النيل الأزرق تمنح مالك عقار الدكتوراة الفخرية

○ الدمازين - «(سونا)

● منحت جامعة النيل الازرق اليوم نائب رئيس مجلس السيادة مالك عقار شهادة الدكتوراه الفخرية التي أجازها مجلس أساتذة الجامعة، تقديرًا لإسهاماته الوطنية ومسيرته في خدمةالوطن، وجهوده المبذولة في تحقيق السلام والاستقرار بالبلاد.

واعتبرت الحركة الشعبية لتحرير السودان- شمال(الجبهة الثورية) ان التكريم تقديرًا لإسهاماته الوطنية ودوره البارز في إرساء قيم ومبادئ الحرية والسلام والعدالة، وبينت ان التكريم يؤكد تقدير المؤسسات الأكاديمية والعلمية لجهوده المتواصلة لتحقيق الإستقرار في كل أنحاء السودان.

وحضر الاحتفال الفريق أحمد العمدة بادي حاكم إقليم النيل الأزرق، وقيادات الإدارة الأهلية من مكوك وعمد مشايخ وجمع غفير من رموز المجتمع

قيادة الفرقة 19 تبدأ في تنفيذ موجهات القائد العام للقوات المسلحة

● شرعت قيادة الفرقة (١٩) مشاة بمروي في تنفيذ توجيهات القائد العام للقوات المسلحة الفريق أول ركن عبد الفتاح البرهان، والهادفة إلى إخضاع القوات المساندة لقانون القوات المسلحة وتنظيم عملها بالولاية الشمالية.

وسمت القيادة عددا من الضباط لقيادة الكتائب المكونة لقوات درع النخيل بمروي والبالغ عددها (٦) كتائب قتالية، إلى جانب بقية كتائب القطاعات بالولاية.

وفي السياق، أصدر قائد الفرقة (١٩) مشاة اللواء الركن طارق سعود، توجيهات وضوابط جديدة لتنظيم عمل القوات ومهامها، بما يضمن تنفيذ خطة محكمة خلال المرحلة القادمة.

بعد عامين من الغياب محلية الخرطوم تحتفل بذكرى المولد النبوي الشريف

● احتفلت محلية الخرطوم باحياء ذكرى المولد النبوي الشريف بعد عامين من الغياب بسبب الحرب وتواجد مليشيا الدعم السريع بالخرطوم، حيث تحركت زفة المولد من مسجد البرهانية جوار السوق الشعبي يتقدمها المدير التنفيذي للمحلية عبد المنعم البشير وقيادات الأجهزة الأمنية وشيوخ ومريدي الطرق الصوفية حيث طافت الزفة مرورا بشارع ٤١ والحرية والصحافة ظلط وباشدار حتى ميدان المولد بساحة البرهانية.

إكمال إزالة التعديات على مصفاة الجيلي والمناطق المحيطة

الخرطوم٢٣-٨-٢٠٢٥(سونا)- أوضح مدير جهاز حماية الاراضي وازالة المخالفات عبد العزيز عبد الله أن الجهاز وبالتنسيق مع المدير التنفيذي لمحلية بحري نفذ اليوم إزالة الجزء الثاني من التعديات على مصفاة الجيلي بمشاركة القوات النظامية المختلفة والنيابة العامة والمساحة وموظفي جهاز حماية الاراضي وازالة المخالفات كما شملت الإزالة منطقة غرب بوابة الجمارك والاسواق الحرة وتمت الازالة بالكامل لكل التعديات.

والي الخرطوم يشيد بمبادرات جماعة أنصار السنة في دعم العودة إلى الخرطوم

● الخرطوم - (سونا)- أشاد والي ولاية الخرطوم، الأستاذ أحمد عثمان، بتضحيات جماعة أنصار السنة ومساندتها للحق في حربِ الكرامة، ودعمها لبرنامج العودة إلى الخرطوم، مشيراً إلى أن حكومة الولاية تقوم بواجبها في بسط الخدمات والأمن، باعتبار ذلك من أهم أسباب الاستقرار والتهيئة لعودة المواطنين عقب التحرير.

وأشار الوالي، خلال أدائه صلاة الجمعة بمسجد مركز جماعة أنصار السنة المحمدية بالسجانة بمحلية الخرطوم الذي تم افتتاحه اليوم، إلى العمل الجاري عبر لجنة شئون أمن الولاية لوضع الخطط لإزالة كافة المهددات التي تتمثل في الوجود الأجنبي والسكن العشوائي والمخدرات.

وأكد أن المساعي في استعادة الخدمات وصلت لتشغيل كل المحطات النيلية بنسبة كبيرة، وجاري العمل في توصيل التيار الكهربائي لأحياء الولاية خلال الفترة القريبة القادمة، منوهًا إلى إن هذه المرحلة لا تقل عن الحرب، إذا تعمل الولاية وبإسناد الحكومة الاتحادية في الإعمار والتعافي للتمهيد لعودة كل مواطني الولاية.

وحيا إمام وخطيب المسجد، الشيخ الدكتور كامل عمر البلال، المصلين الذين جاءوا من كل مكان ليشهدوا عودة المسجد ورفع الاذان، مشيرًا إلى تهيئة المركز بالكهرباء والمياه وكل الخدمات، خدمة للمنطقة. ودعا الأئمة بالولاية إلى نشر قيم الفضيلة والتكافل والتراحم في ظل الظروف التي فرضتها الحرب.

وفي ذات السياق، وقف الوالي على البرنامج المصاحب لافتتاح المسجد، حيث تم توزيع بعض النماذج من احتياجات الأسر قدمها المركز النسائي بمركز الجماعة.

وأكدت زينب الطيب عبد الله، ممثلة اللجنة، أن اللجنة سائرة في نفس الطريق الذي تسير فيه جماعة أنصار السنة المحمدية ومشايخها في دعم الأسر السودانية والوقوف مع القوات المسلحة حتى تعود الخرطوم كما كانت آمنة ومستقرة.

VOICE of sudanese community
السبت ٣٠ أغسطس ٢٠٢٥م - ٧ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 30 AUG 2025 - ISSUE No. 49

مصرع 27 شخصاً نتيجة الأمطار والسيول

مزيج قاتل من الجوع والنزوح وتفشي الأمراض يطارد آلاف الأسر

○ أعلنت غرفة عمليات الدفاع المدني بولاية نهر النيل، الجمعة تسجيل ٢٣ حالة وفاة جراء السيول الجارفة؛ بينها ١١ في الدامر، ٩ في شندي، و٣ في بربر، في حين تواصل فرق الإنقاذ عملها وسط أضرار واسعة في البنية التحتية والمباني السكنية.

○ تفقد والي نهر النيل الدكتور محمد البدوي عبد الماجد اليوم قرى منطقة السلمة بالزيداب التي تضررت بالامطار الاخيرة وبلغت المنازل المتضررة كليا وجزئيا حوالي (١٤٠) منزلا دون خسائر بشرية ورافقه في هذه الزيارة عددا من المسؤولين. وأصدر الوالي توجيهات بمعالجة الاسباب وايجاد المعالجات الهندسية واعادة التخطيط. وأعلن الوالي عن وصول مساعدات للمتضررين من خيام ومواد غذائية وأدوية وناموسيات . ووجه الوالي الوحدة الادارية والمحلية بايجاد مياه شرب صحية بكلورة المياه وعمل الاشتراطات الصحية تفاديا لانتشار اي نوع من الامراض المنقولة بواسطة المياه وسط المواطنين المتضريين خاصة الأطفال.

○ ادى والي نهر النيل الدكتور محمد البدوي عبد الماجد واجب العزاء أمس في ضحايا المنازل المنهارة بسبب الامطار في عدد من الاحياء بمدينة الدامر برفقة وزير الرعاية الإجتماعية تهاني ميرغني والمدير التنفيذي لمحلية الدامر محمد محمدو ومدير المخابرات العامة بالولاية اللواء ياسر البشير ومدير شرطة ولاية نهر النيل العميد مبارك مصطفى الحسن.

○ شهد سوق ليبيا بأم درمان تحوّلاً مفاجئاً خلال الأيام الماضية، بعد هطول أمطار غزيرة، حيث غمرت المياه أرجاء السوق، في مشهد وصفه عدد من الزبائن بأنه الأقوى منذ سنوات. وقال أحد التجار، ، إن البضائع التي تُعرض على الأرض تعرضت للتلف، لافتاً إلى أن الخسائر المالية اليومية بلغت مئات الآلاف من الجنيهات.

○ لقيت اسرة مكونة من ام وثلاثة أطفال مصرعهم مساء الخميس بحي الانقاذ بمدينة الدندر إثر سقوط غرفتهم نتيجة للامطار الغزيرة التي شهدتها اجزاء واسعة بالمحلية والتي تسببت في احداث اضرار كبيرة ومتفاوتة بالمنازل والشوارع النني غمرتها المياه .

● أعلنت منظمة الهجرة الدولية أن الأمطار الغزيرة التي شهدتها عدة مناطق في السودان تسببت في انهيار حوالي ٦٠٠ منزل، ما أدى إلى نزوح أكثر من ٣ آلاف شخص إلى مناطق آمنة. ووفقاً للتقارير الميدانية، فقد تركزت الخسائر في الولايات المتأثرة بالفيضانات، حيث تضررت بشكل كبير البنية التحتية والممتلكات الشخصية للمواطنين.

تداعيات كارثية على الأسر والمجتمعات المحلية

وأشار المتحدث باسم المنظمة إلى أن الأسر النازحة تواجه ظروفاً صعبة بسبب فقدان المأوى، ونقص الغذاء والمياه الصالحة للشرب، بالإضافة إلى صعوبة الوصول إلى الخدمات الصحية والتعليمية الأساسية. ولفت إلى أن النساء والأطفال هم الفئة الأكثر تأثراً، حيث يتعرضون لمخاطر صحية وأمنية متزايدة في ظل الظروف الطارئة.

جهود الحكومة والمنظمات الإنسانية

من جهتها، أعلنت السلطات المحلية عن قيام فرق الطوارئ بمحاولة تأمين المتضررين وتقديم المساعدات العاجلة، بينما تعمل المنظمات الإنسانية الدولية والمحلية على توزيع مواد الإيواء والإغاثة، بما في ذلك الخيم والمستلزمات الغذائية والطبية، في محاولة لتخفيف المعاناة الناجمة عن الأمطار الغزيرة.

○ في إجتماع الطوارئ الصحية ومكافحة الأوبئة بولاية الجزيرة برئاسة الدكتور أسامة عبد الرحمن أحمد الفكي مدير عام وزارة الصحة الوزير المفوض حيث إستمع الإجتماع لتقرير من الأستاذة أميرة بخيت مدير الإدارة العامة للطوارئ الصحية ومكافحة الأوبئة تناولت من خلاله حجم الأضرار الناجمة عن الخريف. وأعلنت اميرة عن تأثر ١٠٠ أسرة و٢٣ منطقة و١١٨ منزلاً جزئياً.

○ شهدت منطقة الشيخاب بحجر العسل حادثًا مأساويًا أدى إلى وفاة ثلاثة أفراد من أسرة واحدة، إثر انهيار منزلهم بالكامل. وأفادت المصادر المحلية أن الحادث أسفر عن حالة من الحزن والأسى في المنطقة، فيما باشرت فرق الطوارئ والشرطة عمليات البحث للتأكد من عدم وجود ضحايا إضافيين.

○ شهد حي الصفا بمدينة الأبيض، مأساة مأساوية إثر انهيار جدار منزل أحد الجيران نتيجة الأمطار الغزيرة التي هطلت على المدينة، مما أدى إلى وفاة أربعة أطفال من أسرة واحدة. أكدت مصادر محلية وصول جثامين الأطفال إلى مشرحة مستشفى الأبيض، وسط حالة من الحزن العميق بين السكان .

○ قام المهندس مختار عمر صابر مدير عام هيئة الطرق والجسور ومصارف المياه بولاية الخرطوم بزيارة تفقدية للوقوف علي آثار الأمطار التى هطلت بمعدلات متفاوتة في محليات بحري وشرق النيل والخرطوم. ووقف علي معالجة وتصريف مياه الأمطار بشارع النيل الخرطوم أمام وزارة الصحة و نفق جسر المنشية وشارع أفريقيا وشارع محمد نجيب مما سهل في انسياب حركة المرور .

○ استقبل والي الخرطوم الأستاذ أحمد عثمان حمزة اليوم ولاة الولايات الذين وصلوا الخرطوم وإعلان دعمهم وتضامنهم مع الولاية في اطار إسناد جهود ولاية الخرطوم عبر أعمال اللجنة العليا لتهيئة البيئة العامة لعودة المواطنين لولاية الخرطوم وذلك بحضور الأمين العام لحكومة الولاية الأستاذ الهادي عبد السيد إبراهيم .

○ شهد نهر القاش مناسيب عالية، حيث بلغ المنسوب ٢٨٠ سنتيمتراً، مما أدى إلى تعرض بعض جسور الحماية لأضرار بالغة أثرت على بعض المحليات الشمالية للولاية، خاصة محليتي تلكوك وأروما، الأمر الذي استدعى تسيير قافلة عاجلة اليوم عبر مروحية لنقل المساعدات الإنسانية من غذاء ودواء.

VOICE of sudanese community

السبت ٣٠ أغسطس ٢٠٢٥م - ٧ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 30 AUG 2025 - ISSUE No. 49

حكومة غرب كردفان تستقبل قافلة مبادرة رئيس مجلس السيادة بالأبيض

○ الأبيض – (سونا)

● استقبل والي ولاية غرب كردفان اللواء ركن (م) حقوقي محمد آدم جايد وأعضاء حكومته اليوم بمدينة الأبيض، قافلة مبادرة رئيس مجلس السيادة القائد العام للقوات المسلحة الفريق أول ركن عبدالفتاح البرهان، المخصصة لدعم أسر الشهداء والنازحين واللاجئين والمتضررين من الحرب تحت شعار «عافية وطن».

وأعرب الوالي عن تقديره لجهود رئيس مجلس السيادة وحكومة المركز وكل الجهات ذات الصلة في دعم نازحي الولاية خلال هذه المرحلة الاستثنائية جراء انتهاكات مليشيا دقلو المتمردة، داعياً لمزيد من الدعم الإنساني و أشاد بالانتصارات التي حققتها القوات المسلحة في معركة الكرامة، مؤكداً أن تحرير غرب كردفان بات قريبا. كما ثمن الوالي تعاون حكومة شمال كردفان في رعاية النازحين، مؤكداً وقوف حكومته ومواطني ولايته خلف القوات المسلحة.

من جانبه، أوضح نائب الوالي آدم كرشوم نورالدين أن حكومته بذلت جهودا كبيرة بالتنسيق مع المركز لمعالجة الأوضاع الإنسانية، مشددا على الحاجة لمزيد من التدخلات العاجلة خاصة مع تزايد الأمطار.

وفي السياق، أشاد مفوض العون الإنساني بالولاية المنا دفع الله محمد جبارة بالمبادرة، مؤكداً وجود أكثر من (٣٢) ألف أسرة نازحة بمحلية شيكان موزعين على أربعة مراكز إيواء، إضافة إلى أكثر من (٤٢) ألف أسرة ما زالت عالقة بالولاية.

وأشار إلى خطة محكمة للتدخلات الإنسانية عقب تحرير الولاية، مؤكدا استمرار التنسيق بين مفوضية العون الإنساني وولايتي شمال وغرب كردفان لمعالجة أوضاع النازحين والعالقين.

د. كامل يدشن الحملة القومية لنظافة ولاية الخرطوم

○ الخرطوم – (سونا)

● دشن رئيس الوزراء د. كامل إدريس اليوم بالخرطوم النفرة الكبرى لإصحاح البيئة ونظافة ولاية الخرطوم وذلك بحضور المهندس محمد كرتكيلا صالح وزير وزارة الحكم الإتحادي والتنمية الريفية ووالي الخرطوم الأستاذ أحمد عثمان حمزة الى جانب عدد من المسؤولين وممثلين عن القطاعات الشبابية والمجتمعية، في فعالية حاشدة أكّدت على أهمية التكاتف المجتمعي في تحسين البيئة وتعزيز الصحة العامة.

وأعلن د. إدريس، في كلمته خلال مراسم تدشين، الانطلاق الرسمي للحملة من العاصمة القومية، مؤكداً أن الخرطوم تمثل رمز السيادة وهيبة الدولة، وأن النهوض ببيئتها مسؤولية وطنية تتطلب تضافر الجهود الرسمية والشعبية. وأشاد إدريس بالحضور اللافت لمختلف مكونات المجتمع، خاصة فئة الشباب، الذين لبّوا نداء المشاركة في هذه الحملة الوطنية

واضاف : نُعَوِّل عليكم كثيرًا، ونؤكد وقوفنا إلى جانبكم قلبًا وقالبًا في قيادة هذه الحملة القومية.

من جهته اعرب والى الخرطوم عن تقديره بقيام رئيس الوزراء بقيادة الحملة ، مبينا انها ستنطلق بالمحليات السبع بولاية الخرطوم ، واضاف ان الحملة حدد لها ثلاثة اشهر وان ازالة التراكمات الكبيرة ستتم خلال اسبوع .

وأكد والى الخرطوم أن العمل جار على تلبية تهيئة البيئة ، لا سيما فيً مجالي مكافحة البعوض والذباب، وذلك بجهود مخلصة من أبناء الوطن.

وقدم الشكر لحضور وسائل الاعلام التي تنقل نبض الحياة ، من حيث الامن والاستقرار ، مشيرا الى استقبال ولاية الخرطوم الآن لكل قيادات الدولة ، ومزاولة اعمالهم ، والمواطنين الذين بدأوا في العودة مبينا ان واجبهم هو خدمة هؤلاء المواطنين.

تدشين النفرة الكبرى للنظافة واصحاح البيئة بمحلية الخرطوم ضمن الحملة القومية لنظافة العاصمة

من جانب آخر، دشنت محلية الخرطوم اليوم برئاسة المحلية بالعمارات شارع محمد نجيب النفرة الكبرى لإصحاح البيئة ونظافة محلية الخرطوم لتحسين الوضع الصحي والخدمي في الخرطوم ضمن الحملة القومية لنظافة العاصمة، وتجي النفرة وفقا لتوجيهات السيد/ رئيس الوزراء د. كامل إدريس بقيام حملات لجميع المحليات بالولاية لاصحاح البيئة بمشاركة واسعة من الجهات الرسمية والمجتمعية وإسناد من الوزارات والمحليات بالولاية وفقا لتوجيه السيد والي ولاية الخرطوم بقيام حملة شاملة لإعادة الوجه الحضاري للخرطوم، وأكد المدير التنفيذي للمحلية عبد المنعم البشير لدي تدشينه الحملة بأن النفرة تهدف إلى تحسين الوضع البيئي بالخرطوم وإزالة تراكم النفايات ومعالجة ضعف آليات الجمع والإصحاح، إضافة إلى درء آثار الأمطار الغزيرة التي تسببت في انتشار البرك والمستنقعات. كما تسعى النفرة إلى إعادة الوجه الحضاري للعاصمة عبر خطة متكاملة تشمل إزالة النفايات وتطهير المجاري وردم البرك وتنظيم حملات رش لمكافحة النواقل المسببة للأمراض.

بمشاركة رسمية ومجتمعية واسعة، كما تاتي أهمية النفرة في تعزيز الصحة العامة ومكافحة نواقل الأمراض

المرتبطة بالأمطار وانتشار البعوض والذباب عبر خطة متدرجة مستدامة.

تكية أهل الخير بالفاشر تؤكد استعدادها لمواصلة العمل

● تتواصل جهود الخيرين من ابناء الوطن وابناء دارفور في دعم تكايا الفاشر وتوفير الوجبات للمواطنين المحاصرين بالفاشر حاضرة ولاية شمال دارفور

وفي هذا المنحى اكد الناشط في المجال الانساني محمد الرفاعي مدير مطبخ تكية اهل الخير الجماعي بمدينة الفاشر ، إستعدادهم لمواصلة العمل من اجل توفير الوجبات الغذائية اليومية للنازحين بمراكز الايواء ومواطني الاحياء المتضررين من الحرب، مبينا ان التكية باتت تستقبل الان اكثر من (٤) الاف مٍن الاطفال والنساء وكبار السن وتوفر لهم يومياً وجبة غذائية متكاملة ، وذلك عوضا عن عدد الفي مستفيد عند بداية عمل التكية قبل عامين.

مبادرة «الله يبردي» الخيرية تنفذ مشروع المطبخ اليومي بالفاشر

● نفذت «مبادرة الله يبردي» الخيرية بمدينة الفاشر حاضرة ولاية شمال دارفور، اليوم مشروع المطبخ اليومي، استهدف تصنيع الوجبات الغذائية وتوزيعها للأسر بأحياء المدينة السكنية. جاء ذلك بدعم سخي وكريم من مجموعة الفاشر أصالة بأمريكا، في إطار تكية المبادرة التي توقفت لفترة بسبب توقف الدعم وندرة السلع الغذائية وارتفاع أسعارها نتيجة الحصار المفروض على المدينة.

وأشاد رئيس اللجنة الميدانية للمبادرة، أبو بكر عبد الجبار محمد، بالمساعدات الكبيرة التي قدمتها مجموعة الفاشر أصالة لكل المبادرات والتكايا على مستوى مدينة الفاشر والولاية، في ظل الحصار والتجويع المفروض من المليشيا.

وأكد أن الوضع الإنساني بولاية شمال دارفور والفاشر يتجاوز التصور، مشيرا إلى معاناة الأسر في الحصول على الغذاء.

ووجه عبد الجبار نداءً عاجلاً لكل الخيرين والمنظمات بضرورة الوقوف مع المبادرة لإغاثة الأسر بأحياء سكنية ومراكز إيواء النازحين بمدينة الفاشر.

والي الجزيرة يدعو إلى تبني برامج ومشاريع تسهم في دعم استقرار العاملين

○ مدني – «فويس»

● دعا الأستاذ الطاهر إبراهيم الخير والي ولاية الجزيرة الإتحادات والنقابات لتبني برامج ومشاريع تسهم في دعم إستقرار العاملين وتحسين أوضاعهم المعيشية.

وأعلن لدى لقائه بمكتبه صباح اليوم بوفد مسجل تنظيمات العمل برئاسة مولانا سراج الدين علي الأمين مفوض مسجل تنظيمات العمل في السودان دعم حكومته للعاملين والإتحادات والنقابات .

من جانبه أعلن مفوض مسجل تنظيمات العمل إن المرسوم الدستوري رقم ٤ أعطى التنظيمات النقابية شرعيتها مشددا على ضرورة عدم التعامل مع أي أجسام موازية أو مضادة مشيداً بالتنسيق بين مكونات الولاية.

وأكد الأستاذ حافظ ميرغني أمين إتحاد عمال الولاية إن الإتحاد يعمل بتناسق تام معلناً أن الأيام المقبلة ستشهد المزيد من المشاريع الخدمية والتدريب والتأهيل ومعالجة متاخرات العاملين .

وأعلن الشيخ عبد المنعم موسى أبو ضريرة رئيس إتحاد أصحاب العمل وقوفهم وإلتفافهم حول القوات المسلحة وحكومة الولاية والإستعداد للإسهام في البناء والإعمار والتنمية وحللت كافة قضايا الولاية .

وأعلن الأستاذ عاطف ابو شوك وزير المالية والإقتصاد والقوى العاملة إن عودة التنظيمات والنقابات تسهم في حل القضايا وتسهيل التعامل .

زين للاتصالات تطلق مبادرة لدعم التكايا والمطابخ الجماعية بالفاشر

○ الفاشر – (سونا)

● أطلقت شركة زين للاتصالات مبادرة لدعم التكايا والمطابخ الجماعية بمدينة الفاشر، وذلك ضمن جهودها المستمرة لمساندة المتضررين من الحرب. وقدمت الشركة دعماً سخياً لتكية الفاشر، ما مكنها من تنفيذ وجبة متكاملة استفاد منها المئات من الأسر في مراكز الإيواء والأحياء المجاورة.

ركزت المبادرة على الشرائح الأكثر هشاشة من الأطفال والنساء وكبار السن وأصحاب الاحتياجات الخاصة.

وأشاد محي الدين شوقار، مشرف تكية الفاشر، بهذه المبادرة الإنسانية، مؤكداً أن مساهمة الشركات الوطنية في مثل هذه الظروف الصعبة تعكس حساً عالياً بالمسؤولية تجاه المجتمع.

من جانبهم، عبّر المستفيدون عن بالغ شكرهم وتقديرهم لشركة زين، مؤكدين أن هذه المبادرة الوطنية تسهم في تخفيف معاناتهم وتعكس أصالة قيم التكافل بين أبناء السودان.

يذكر أن شركة زين أطلقت حملة تفاعلية عبر منصاتها الرقمية لدعم التكايا، حيث تتبرع الشركة بمبلغ ١٠٠ جنيه عن كل إعجاب بالمنشور المخصص للحملة، و٣٠٠ جنيه عن كل مشاركة له، في خطوة تعكس التزامها بالمسؤولية الاجتماعية واستجابتها لنداءات الإغاثة.

شركة أحمد صالح للأنشطة المتعددة (أرو) .. تنفذ طباعة امتحانات ولاية الجزيرة .. وتدعم الأيتام

المهندس/ محمد الفاتح عبد القادر.

○ كتب – وليد العشي

● واصلت مجموعة احمد صالح للانشطة المتعددة بقيادة المهندس محمد الفاتح عبدالقادرالمدير العام للمجموعة سلسلة مبادراتها ودعمها المقدر لشريحة الايتام والاسر المتعففة لتمتد مشاريعها الاجتماعية لتأهيل وصيانة المدارس وتوفير الكتب والكراسات للطلاب المدارس من الأيتام وتهيئة المناخ الجاذب للطلاب والامان الاكاديمي في ظروف استثنائية فرضت نفسها من خلال واقع قاسي ومؤلم .. كما قامت بتنفيذ طباعة امتحانات ولاية الجزيرة على مستوى الشهادة المتوسطة والشهادة الابتدائية في تعاون جاد ومثمر مع عدد من المؤسسات والشركات .. وجد حظه من الاشادة والاستحسان على كافة المستويات الشعبية والرسمية .. وهذا ما نتمناه من جميع المؤسسات والشركات في السودان بان تكون سند ودعم لكل المبادرات الانسانية والانشطة الخدمية التي تفيد المجتمع والاسرة السودانية.

مؤسسة «التعليم فوق الجميع» تسهم بتوفير فرص عمل لشباب ونساء السودان

○ **الخرطوم - «الجزيرة»**

● في ظل ما يشهده السودان من أزمات، تبرز قصص الأمل والصمود لدى الشباب والنساء كمصدر إلهام يعكس جوهر الإرادة الإنسانية في مواجهة الظروف القاسية، ومن قلب الأحياء البسيطة، تتجدد الأحلام بالعيش الكريم والتعليم المنتج.

وهنا تبرز مساهمة البرامج التنموية مثل برنامج «صلتك» التابع لمؤسسة التعليم فوق الجميع، بدعم من صندوق قطر للتنمية وبالشراكة مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، في توفير فرص اقتصادية وتعزيز الأمن الغذائي للفئات الأكثر هشاشة.

فقد أثبتت تجارب شباب ونساء كسلا والقضارف أن الاستثمار في التعليم والعمل الجماعي لا يحقق الاكتفاء الذاتي فقط، بل يزرع بذور الاستقرار والتنمية المستدامة حتى في أكثر البيئات تحديا.

رزاز طالبة أبكر (يمين) رفضت رزاز الاستسلام بدأت من الصفر في تعلم الزراعة

حلم الطفولة

في أحد الأحياء البسيطة بمدينة كسلا (شرق السودان)، كانت رزاز طالب أبكر تحلم بأن تصبح معلمة، أنهت دراستها الجامعية في كلية التربية، ومع انتقالها إلى قرية صغيرة بولاية القضارف بعد الزواج، ظلت متمسكة بحلمها بتعليم الأطفال، تماما كما ألهمها معلموها في مدينتها الأم.

لكن الواقع في السودان قاس، من نزاعات مسلحة وأزمات اقتصادية متفاقمة إلى كوارث مناخية مثل الفيضانات التي دمرت الأراضي وشردت السكان، مما جعل من التعليم والعمل حاجة وجودية وأداة لإعادة بناء الحياة وتحقيق الأمل.

رفضت رزاز الاستسلام وبدأت من الصفر في تعلّم الزراعة، واستأجرت قطعة أرض صغيرة بمساعدة الجيران، لكن تكاليف الزراعة المرتفعة، من بذور وأسمدة، التهمت أرباحها في الموسم الأول، حينها أدركت أن النجاح في هذه البيئة يتطلب العمل الجماعي لا العمل الفردي.

جمعية ثقة

كونها الوحيدة في القرية الحاصلة على تعليم جامعي، بادرت بتأسيس جمعية زراعية، مستفيدة من معرفتها بالإجراءات القانونية والتنظيمية، جمعت أكثر من ٣٠ مزارعا ومزارعة، وأسست جمعية «ثقة»، رمزا للثقة المتبادلة والإيمان بقدراتهم على التغيير.

بفضل التنظيم المجتمعي، أصبحت الجمعية مؤهلة للحصول على دعم من برامج تنموية، وسرعان ما اختيرت ضمن المستفيدين من الدعم المقدم من مؤسسة التعليم فوق الجميع وصندوق قطر للتنمية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، والذي يهدف إلى دعم سبل العيش وتعزيز الأمن الغذائي في ولايات القضارف وكسلا ونهر النيل.

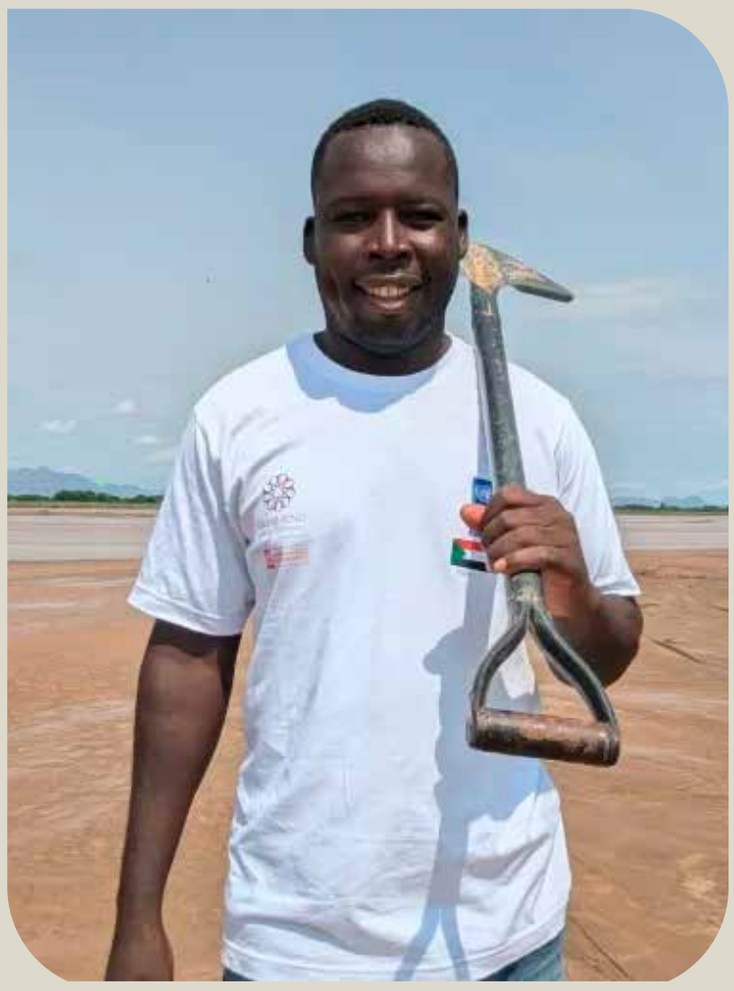

حصلت الجمعية على بذور محسنة، وتدريب متخصص في إدارة الحيازات الصغيرة والمشروعات الزراعية، بالإضافة إلى معدات أساسية من بينها مطحنة حبوب -الأولى من نوعها في القرية- وفرّها الشريك المحلي «زينب لتنمية المرأة». هذه المطحنة غيرت حياة الأهالي، إذ كانت النساء والأطفال يقطعون خمسة كيلومترات لطحن الحبوب، واليوم باتت هذه الخدمة متاحة محليا وتدر دخلا إضافيا للجمعية.

وفي حديثها، قالت رزاز «جئت من مجتمع غير زراعي، لكنني تعلمت الزراعة وتعلمت قيمة التعاون، تحولت من شابة عاطلة عن العمل إلى امرأة منتجة تؤمن بقدرتها على النمو والتمكين».

بين الغربة والمعاناة

وفي قرية نائية على أطراف ولاية كسلا، يقف عبد المنعم محمد علي (٣٥ عاما) بين سنابل الذرة التي أنعشتها أمطار الخريف، يتأمل أرضه وقد عادت تمنحه الأمل بعد سنوات من الغربة والمعاناة.

نشأ محمد علي وسط أسرة بسيطة، وكان التعليم نافذته نحو مستقبل أفضل، وبعد إنهاء تعليمه الثانوي سافر إلى الصين حيث عمل في التجارة والبناء واكتسب مهارات جديدة، وكان يخطط للعودة إلى السودان رجلا ناجحا.

لكن عودته تزامنت مع اشتداد الحرب، فواجه البطالة والنزوح واضطر لترك كل ما بناه، قال محمد علي «أصعب لحظة حين نظرت في عيون أطفالي ولم أستطع أن أعدهم بوجبة الغد، الفقر كان مألوفا، لكن الإحساس بالعجز كان موجعا».

في ظل هذه التحديات، شارك محمد علي في مشروع «التوظيف والعمل الذاتي من خلال تعزيز الأمن الغذائي وسبل العيش للسكان المتأثرين بالنزاع في السودان»، وحصل على فرصة للعمل في استصلاح الأراضي المتضررة من الفيضانات، وبدأ بزراعة أرض صغيرة، ثم تطورت قدراته وأصبح قادرا على إعالة أسرته وإعادة أطفاله إلى المدرسة.

فرص العمل

المشروع لم يوفر مصدر دخل لمحمد علي فحسب، بل أعاد الثقة إلى مجتمعات بكاملها، وعلى مدى العامين المقبلين يهدف المشروع إلى دعم ١٥٠٠ أسرة إضافية في ولايات القضارف وكسلا ونهر النيل، أي ما يعادل ٦.٣ آلاف مستفيد مباشر، مع تركيز خاص على ١٧ ألفا و٧٠٠ شاب وشابة (١٨-٣٥ عاما) سيحصلون على فرص عمل في مجالات الزراعة وتربية المواشي.

يذكر أن مؤسسة التعليم فوق الجميع تلتزم بضمان الحق في التعليم للأطفال والتوظيف للشباب في المناطق الأكثر هشاشة في العالم، لكن في السودان أثبتت التجربة أن التعليم لا يقتصر على الفصول الدراسية، بل يتحوّل إلى وسيلة للبقاء وإعادة الإعمار وبناء السلام.

ومن خلال شراكتها مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وبدعم من صندوق قطر للتنمية، تمكنت المؤسسة من الربط بين التعليم والتمكين الاقتصادي والاجتماعي، مؤكدة أن التعليم ليس ترفا، بل هو استثمار طويل الأمد في الاستقرار والتنمية والسلام.

وبحسب المؤسسة، فإنها تهدف إلى بناء حركة عالمية للتنمية الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية عبر توفير التعليم الجيد والشامل لجميع الفئات، مع تركيز خاص على المجتمعات المتأثرة بالفقر والنزاعات والكوارث. وتضع المؤسسة على عاتقها تمكين الأطفال والشباب والنساء من خلال التعليم ليصبحوا أعضاء فاعلين في مجتمعاتهم بصرف النظر عن خلفياتهم وظروفهم.

كما أن رؤيتها تنطلق من الإيمان بأن لكل فرد حقا أصيلا في الحصول على تعليم جيد ومتساوٍ يفتح له أبواب الفرص المستقبلية، وتتجسد رسالة المؤسسة في تحويل حياة الأفراد والمجتمعات عبر دعم التعليم مدى الحياة الذي يؤدي إلى تمكين الفئات الأكثر ضعفا وتهميشا وإتاحة فرص العمل الكريم لهم.

VOICE of sudanese community
السبت ٣٠ أغسطس ٢٠٢٥م - ٧ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 30 AUG 2025 - ISSUE No. 49

موجة عودة طوعية وسط تحديات صحية وخدمية

الخرطوم تعانق الحياة

○ الخرطوم - محمد حامد نوار

● وسط ركام السوق التجاري في العاصمة السودانية الخرطوم يجلس محمد عز الدين تاجر الأقمشة الستيني محاولا إعادة ترتيب بقايا متجره الذي التهمته الحرب، فجدران محله لا تزال تحمل كتابات تمجد قوات الدعم السريع، في حين يخيم الظلام بسبب انقطاع الكهرباء.

ويتحدث عز الدين للجزيرة نت أثناء محاولته تنظيم مكان عمله «أحاول منذ أيام استجماع عزيمتي للعودة إلى العمل، لكن كما ترون عودة السوق ليست قريبة».

ويقول عز الدين -الذي يسكن جنوب العاصمة الخرطوم- إن الأوضاع السكنية أفضل نسبيا، حيث بدأت أعداد العائدين تتزايد منذ عيد الأضحى الماضي، ويستدرك أن انقطاع المياه والكهرباء وانتشار الحمى -خاصة حمى الضنك- جعلا كثيرا من العائدين يغادرون مجددا أو ينصحون غيرهم بعدم العودة.

على ضفة النيل

وعلى الضفة الغربية للنيل باتجاه أم درمان يقف المزارع بلة إبراهيم يراقب نمو محاصيله، وقد بدا عليه التفاؤل بعد عودته إلى حقله.

ويقول إبراهيم للجزيرة نت وهو يشير إلى بقايا مقذوفات حربية لا تزال شاهدة على قسوة الأيام الماضية «حتى بداية هذا العام لم يكن أحد يستطيع الاقتراب من هذه المنطقة بسبب الرصاص وأعين القناصة، أما اليوم فعدنا نزرع ونعمل، والإنتاج يمتد شمالا وجنوبا بما يكفي العاصمة».

ويؤكد وزير الزراعة والثروة الحيوانية والري في ولاية الخرطوم فضل المولى عبد اللطيف شهادة المزارع إبراهيم، ويوضح أن أغلب المزارعين استأنفوا أعمالهم على شريط النيل، وأن إنتاج الخضروات والبصل والبطاطس عاد بشكل وفير، خصوصا في الريف الشمالي.

وأضاف الوزير في حديثه للجزيرة نت أن الحكومة وزعت ٧ أنواع من البذور المحسّنة لأكثر من ألفي أسرة في الخرطوم وبحري وأم درمان لدعم الزراعة المنزلية.

لكن الوزير أقر بخسائر كبيرة، إذ تعطلت ٧ مشروعات زراعية رئيسية، من بينها السليت، وسوبا غرب، والعسيلات، وسندس.

عودة الاجئين السودانيين نحو الخرطوم

يتحدث السودانيون عن تحسن نسبي في الأوضاع الأمنية ليبقى التحدي الأكبر تقديم الخدمات الأساسية (لجنة العودة الطوعية)

أزمات صحية

وفي حيي الامتداد والكلاكلات جنوب ووسط الخرطوم تبدو عودة السكان متسارعة، لكن التحديات الصحية كبيرة، فغياب الناس عن الأحياء لمدة عامين أدى إلى تراكم النفايات ونمو كثيف للأعشاب، مما وفر بيئة مثالية لتكاثر الذباب والبعوض، وهذا الواقع أدى إلى ارتفاع حالات الملاريا وحمى الضنك بشكل مقلق.

ويقول أيمن حامد -وهو أحد سكان منطقة أبو آدم- إن «عدد الوفيات جراء هذه الأمراض مرتفع، توفي صديقي أمس بالحمى، وهناك عشرات غيره».

ويضيف حامد للجزيرة نت أن وزارة الصحة تركز جهودها على المستشفيات الكبرى، في حين تظل المراكز الصحية داخل الأحياء معطلة رغم أهميتها لقربها من المواطنين، موضحا أنه مضطر إلى مغادرة المنطقة لنقل أحد جيرانه -الذي عاد حديثا من مصر- بسبب إصابته بحمى الضنك بعد أيام قليلة من وصوله.

الاستقرار الأمني

ورغم الظروف الصحية والبيئية الصعبة فإن الاستقرار الأمني النسبي بفضل انتشار قوات الشرطة ساعد على تعزيز العودة الطوعية، خصوصا من الخارج، وتتصدر مصر قائمة الدول المستضيفة للسودانيين منذ اندلاع الحرب، لكن مؤشرات العودة منها إلى السودان تتزايد.

وأوضحت رئيسة لجنة العودة الطوعية في منظومة الصناعات الدفاعية المهندسة أميمة عبد الله للجزيرة نت أن لجنتها سيّرت ٨ قطارات حتى منتصف أغسطس/آب ٢٠٢٥، ينقل كل منها نحو ١٢٠٠ مواطن من القاهرة إلى أسوان، قبل أن يتم توزيعهم عبر حافلات إلى مختلف الولايات.

بدورها، تتابع حكومة ولاية الخرطوم هذا الحراك السكاني، حيث أكد وزير الشؤون الاجتماعية في الولاية صديق فريني أن وزارته كانت ترافق عمليات تحرير الأحياء ميدانيا لتأمين الغذاء والإمدادات للسكان عبر التكايا وغيرها.

وأشار فريني في حديثه للجزيرة نت إلى أن الحكومة أعدت خطة طوارئ لـ٣ أشهر تستهدف الشرائح الضعيفة والأسر الفقيرة، مع تزايد وتيرة العودة.

ويقر الوزير السوداني بأن مشاكل المياه والكهرباء لا تزال تعكر تفاصيل الحياة اليومية، لكنه يشدد على أن الأوضاع العامة اليوم أفضل مقارنة ببدايات الحرب، وأن ولاية الخرطوم ملتزمة بتوفير الخدمات الأساسية تدريجيا بالتوازي مع عودة المواطنين.

VOICE of sudanese community

السبت ٣٠ أغسطس ٢٠٢٥م - ٧ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 30 AUG 2025 - ISSUE No. 49

بعد المرتزقة والمسيّرات

القمح الأوكراني

سلاح جديد ضد الحكومة السودانية

○ متابعات -« فويس»

● بعد تحوّل السودان إلى ساحة صراع دولية، لم تدخر الدول المتدخلة في الصراع أي سلاح إلا واستخدمته في هذا الصراع المفتوح على كافة الاحتمالات.

وبحسب الخبراء والمراقبين للشأن السوداني، فإنه وإلى جانب المرتزقة الأجانب والمسيّرات والسلاح المتطور لجأت بعض الجهات إلى الضغط على الشعب السوداني والحكومة والجيش عبر استخدام القمح لتحقيق الأهداف السياسية التي عجزوا عن تحقيقها في ميدان الحرب والسياسة.

فمع بدء الصراع في السودان، بدأت الكثير من التقارير الاستخباراتية والإعلامية تنتشر في وسائل الإعلام مرفقة بالأدلة والوثائق التي تثبت تورط قوى دولية وإقليمية ومرتزقة أوكران في الحرب الدائرة في السودان.

ووفقاً للتقارير، فإن أوكرانيا رسمياً أصبحت تعتبر طرف أساسي متورط بالصراع الدائر في السودان لصالح الدعم السريع، عبر دعمه بالمقاتلين والخبراء والمسيّرات بإشراف وتنسيق غربي-فرنسي. وفي الآونة الأخيرة تم إضافة القمح الأوكراني كأحد أنواع الأسلحة التي تستخدمها كييف في المعركة.

بالقمح.. أوكرانيا تضغط على الحكومة السودانية

في سياق متصل، تناقلت بعض وسائل الإعلام الأوكرانية والغربية، وصفحات التواصل الاجتماعي معلومات وتقارير حول قرار أوكراني بإيقاف إرسال شحنات القمح إلى السودان في أغسطس ٢٠٢٥، في تهديد واضح لخبز المواطن السوداني الذي يعاني أساسا من أزمات وكوارث ومجاعات. وبحسب بعض المصادر فإن القرار الأوكراني يأتي بإيعاز وتنسيق مباشر مع دول غربية أبرزها فرنسا بهدف تحقيق مصالح سياسية بحتة، بحكم أن القرار الأوكراني مرهون لفرنسا ودول غربية.

وبحسب خبراء اقتصاديين سودانيين، فإن السودان لديه مشكلة أساسا في القمح، والدولة غير قادرة على اتخاذ قرار فيه، لأنه هناك ضغط من شركات الدقيق التابعة لدول غربية على الدولة. كون القمح يمثل العمود الفقري للمواطن السوداني، والتعاون يجري بين شركات في القطاع الخاص وأوكرانيا.

يذكر أن انتاج القمح في السودان انخفض بمعدل مخيف، حيث تقلص بنسبة ٢٠٪ في ٢٠٢٣، وبنسبة ٤٦٪ مقارنة بمتوسط السنوات الـ٥ الماضية، وفقا لتقرير منظمة الأغذية والزراعة العالمية (الفاو).

إبادة بطيئة بالإشعاع.. فضيحة تكشف استخدام قذر للقمح الأوكراني

وفقا لتقارير اقتصادية فإن أوكرانيا تزوّد عدد كبير من الدول الأفريقية بالقمح، وبالتالي فإن القمح الأوكراني مصدر أساسي لخبز شعوب القارة السمراء. وبحسب بعض الخبراء الاقتصاديين فإن استخدام القمح كأداة للابتزاز والضغط السياسي، لا يقل خطورة عن استخدم أي سلاح آخر.

وبحسب تقرير حديث نشره موقع الشرطة الوطنية الأوكرانية، فإنه تم فتح تحقيق حول تورط مجموعة من الأشخاص وعناصر الأمن في الاستخدام غير القانوني لأراضي زراعية ملوثة إشعاعيا منذ كارثة تشيرنوبيل بزراعة القمح والحبوب الأخرى.

وبحسب التقرير فإن الأراضي الملوثة بالإشعاع، والتي تبلغ مساحتها ٣٠٠٠ هكتار، تمت زراعتها بالقمح والحبوب منذ عام ٢٠٢١ وبيعت لاحقا لعدة دول.

ووفقا لمصادر محلية أوكرانية على اطلاع بالقضية، فإن قضية الحبوب الملوثة اشعاعيا قضية فساد سياسي واقتصادي، تمت بإشراف شبكة كبيرة من المسؤولين الفاسدين في النظام الأوكراني الحالي بالتواطئ مع جهات خارجية.

ووفقاً لبعض الخبراء والمراقبين فإن تصدير القمح الملوث اشعاعيا يعتبر بمثابة جريمة حرب دولية، يجب معاقبة كل المتورطين فيها كدول وأشخاص. ومن المحتمل أن يكون السودان أحد الدول الأفريقية التي حصلت على دفعات من القمح الأوكراني الملوّث.

ماذا وراء استخدام القمح الأوكراني؟

وتعليقا على هذه الأنباء، أكد الباحث المتخصص بالشؤون الأفريقية أكرم علي التيجاني، بأن قرار كييف إيقاف تزويد السودان بالقمح، في هذا التوقيت، هو قرار سياسي بحت ويندرج بسياق الابتزاز والضغط السياسي الذي تمارسه الدول الغربية على الحكومة السودانية والجيش السوداني لتحقيق مصالحها في السودان. وبحسب التيجاني فالقرار ليس قرار أوكراني فقط، بل قرار فرنسي-أوكراني.

ووفقاً للخبير، أمام تقدم الجيش السوداني في الأشهر القليلة الماضية، وخسائر ميليشيا الدعم السريع لكثير من المناطق الاستراتيجية والهامة مثل الفاشر والخرطوم ومحيطها.

وذلك إضافة لفشل الغرب بتحقيق أهدافه، سياسيا عبر ممثليه في الداخل السوداني مثل تنسيقيات «تقدم» و«صمود»، فإن الدول الغربية وعلى رأسها فرنسا والتي تسيطر على القرار الأوكراني، بدأت بالسعي لتجويع الشعب السوداني وتأجيج الشارع السوداني ضد الحكومة والجيش، وذلك من أجل إخضاع الحكومة السودانية بالقوة لمطالب الدول الغربية

وبحسب التيجاني، فإن النقطة الرئيسية للقصة تكمن برفض الحكومة السودانية إرسال قوات دولية إلى السودان، حيث أن إرسال قوات دولية برعاية غربية-أممية هي كانت بمثابة الخطة ب بالنسبة للفرنسيين بعد فشل الخطة أ المتمثلة بقدرة الدعم السريع على تحقيق المصالح الغربية في السودان.

وبالتالي، بعد رفض الحكومة السودانية إرسال قوات دولية إلى السودان، بعد توصية بعثة تقصي الحقائق «المسيّسة» التابعة للأمم المتحدة بذلك، كان السبب الأساسي في توجه الغرب نحو استخدام القمح للضغط على الحكومة السودانية بهدف تطويعها وإخضاعها حتى تقبل بإرسال قوات دولية للسودان.

إلى جانب ملف القمح، يشار إلى أن الممثل الخاص لأوكرانيا في الشرق الأوسط وأفريقيا مكسيم صبح، كان قد قال في فبراير ٢٠٢٤ لـ «العربي الجديد»، بأن «بعض المواطنين الأوكرانيين يشاركون في الصراع بشكل منفرد بالسودان، إلى جانب ميليشيا الدعم السريع. ومعظم المقاتلين الأوكران هم من المتخصصين التقنيين.

وبحسب تقرير سري صادر عن جهات أمنية أوكرانية، الشهر الماضي، فإن هجمات الطائرات المسيّرة التي تشنها القوات الأوكرانية المتخصصة هي التي تلحق الضرر الأكبر والرئيسي بقوات الجيش السوداني.

ووفقاً لخبراء ومراقبين فإن أوكرانيا ومن خلفها الغرب استخدمت كل أدوات الحرب التي تملكها ضد الحكومة السودانية لإخضاعها، وإبعادها عن حلفائها ومن الضروري أن تتنبه الحكومة السودانية لذلك وتتعامل مع القضية بطريقة مسؤولة أكثر.

VOICE of sudanese community
السبت ٣٠ أغسطس ٢٠٢٥م - ٧ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 30 AUG 2025 - ISSUE No. 49

زوال الحرب وزوال العذر
التزامات الإيجار في مرحلة ما بعد العاصفة (2)

الجزء الاول:

□ تشكل الحروب لحظات فاصلة تهز استقرار العقود وتكشف هشاشتها أمام تقلبات الواقع. فعقد الإيجار – الذي يقوم أصلًا على تبادل المنفعة بين المؤجر والمستأجر – سرعان ما يتعرض للاهتزاز حين يجد المستأجر نفسه محاصرًا في العين المؤجرة، عاجزًا عن الانتفاع الحقيقي بها، أو حين يُجبر على مغادرتها تاركًا خلفه التزامات مالية متراكمة.

في هذه اللحظة يبرز السؤال الجوهري: هل مجرد البقاء في العقار يُعد انتفاعًا يوجب دفع الأجرة؟ وماذا عن الأجرة المتأخرة التي تتراكم أثناء الحرب، هل تبقى دينًا قائمًا بمجرد زوال العذر أم تسقط لانتفاء المنفعة؟

تتجاوز هذه الإشكالية البعد الفردي لتلامس جوهر العدالة في العلاقة التعاقدية، إذ لا يمكن مساواة من بقي محاصرًا بلا انتفاع بمن غادر طوعًا أو كرهًا، كما أن تراكم الأجرة خلال فترة الحرب يطرح بدوره تحديات قانونية واقعية على المستأجر والمؤجر على حد سواء.

يسعى هذا المقال إلى معالجة هذه الإشكالية عبر محورين متكاملين:

المحور الأول: البقاء في العين المؤجرة خلال الحرب، وهل يترتب عليه استحقاق الأجرة وفق الواقع القانوني والعملي.

المحور الثاني: الموقف القانوني من الأجرة المتأخرة خلال فترة النزاع، وكيفية تحديد استحقاقها أو تخفيضها بما يتناسب مع انتفاع المستأجر الفعلي وظروف الحرب.

بقلم: هنيدة التني

بين البقاء والانتفاع: أثر الحرب على استحقاق الأجرة

● كما ورد في قصة السلسلة، عندما بدأ «عمر» يغادر بيته المستأجر هربًا من الحرب، قرر «سليم» البقاء في منزله رغم الظروف الاستثنائية والصعبة.

لكن يبقى سؤال جوهري:

هل مجرد بقاء المستأجر في العين المؤجرة خلال فترة الحرب يعني أنه منتفع فعليًا بالعقار؟

وهل يستوجب ذلك عليه دفع الأجرة؟

وماذا عن الأجرة المتأخرة بعد زوال الحرب؟

هذه التساؤلات تُشكّل محور هذا المقال حيث نستعرض القواعد القانونية والواقعية التي تحدد مدى تأثير بقاء المستأجر على التزامه المالي خلال فترة الأزمات، ثم ننتقل لموقف الأجرة المتأخرة بعد انتهاء الحرب.

أولًا: هل مجرد البقاء في العقار يوجب دفع الأجرة؟

مجرد بقاء المستأجر في العقار لا يعني تلقائيًا وجوب دفع الأجر كاملًا، خاصة إذا كان هناك سبب قاهر (مثل الحرب أو ظروف استثنائية) يمنع المستأجر من الاستفادة من العين المؤجرة بشكل طبيعي.

بعض القوانين أو العقود قد تنص على تعديل الأجر أو تعليق الدفع خلال فترة الحرب إذا كان استخدام العين مستحيلًا أو صعبًا للغاية.

أما إذا بقي المستأجر في العقار بدون استغلال أو استفادة فعلية (مثلًا، استمر في البقاء كحماية لممتلكاته فقط)، فيحتاج الأمر لفحص عقد الإيجار والنصوص القانونية ذات الصلة لتحديد ما إذا كان ملزمًا بدفع الأجر.

فوفقًا لقانون المعاملات المدنية السوداني، فإن الإجارة تعني تمليك منفعة مقصودة من الشيء المؤجر لمدة معينة لقاء أجر معلوم، بمعنى أن شرط الانتفاع بالعين المؤجرة يعد جوهريًا لاستحقاق الأجرة.

فإذا لم ينتفع المستأجر بالعقار بسبب ظروف قاهرة، فلا يجب عليه دفع الأجرة.

هل كان المستأجر منتفعًا فعليًا؟

عند النظر في أثر بقاء المستأجر في العين المؤجرة خلال ظروف الحرب، يجب أن نطرح سؤالًا جوهريًا:

هل كان المستأجر منتفعًا فعليًا بالعقار أثناء هذه الفترة؟

في كثير من الحالات، قد يبقى المستأجر في العقار ليس لأنه يستفيد منه، بل لأنه لا يملك خيار الرحيل أو لا يرغب في ترك منزله رغم الظروف القاسية المحيطة.

قد يبقى كما هو الحال مع «سليم»، الذي قرر البقاء طوال فترة الحرب، لكنه لم يكن يعيش كما يعيش الناس الطبيعيين، بل كان محاصرًا في منزله بلا كهرباء ولا ماء، ولا حركة أو أمان.

كان يخرج نادرًا وبخوف شديد، والبقاء في المكان لم يكن حياة طبيعية أو انتفاعًا حقيقيًا بالعقار، بل كان أشبه بالبقاء في قوقعة محاصرة بلا عمل ولا راحة ولا أمان

وهذا يجعلنا نتساءل: هل يمكن اعتبار هذا النوع من البقاء انتفاعًا فعليًا يستوجب دفع الأجرة؟

يجب أن نتفق جميعًا على أن هذا الانتفاع لم يكن انتفاعًا فعليًا بالمعنى الحقيقي، لأنه لم يكن كما كان قبل الحرب. فقبل الحرب، كان الانتفاع بالعقار يتم بشكل طبيعي وبمزايا كاملة، أما أثناء الحرب فقد تغيرت كل هذه الظروف.

لكن يبقى السؤال: هل هذا النوع من البقاء يُعتبر انتفاعًا فعليًا يستوجب دفع الأجرة؟

الإجابة تعتمد على تقدير الوقائع كما حدثت، وبحكم القاضي المختص.

وبالنظر إلى هذه الوقائع، أرى أن دفع الأجرة يجب أن يكون مرتبطًا بحالة الانتفاع الفعلي، فلا يجب أن يُفرض دفع الأجرة كاملة في كل الأحوال، بل قد يُخفض الأجر بحسب مدى قدرة المستأجر على الاستفادة من العين المؤجرة خلال فترة الحرب.

وقد استنبط هذا الرأي من مقال د. هشام الجيلي (مؤلف كتاب التعليق على قانون إيجار المباني ١٩٩١م) المنشور على فيسبوك، حيث تناول هذه النقطة بشكل واضح ومهم.

التمييز بين من بقي منتفعًا ومن بقي قسرًا

في ظل الحرب، قد يظل المستأجر في العين المؤجرة ويُظن أنه ينتفع بها، إلا أن هذا الانتفاع يختلف جوهريًا عما كان قبل الحرب؛ فظروف الحياة والعمل تتغير جذريًا، وتنخفض فرص الكسب، وقد يتأثر النشاط التجاري، بل وقد ينعدم كليًا.

لذلك، فإن مجرد البقاء في المكان لا يعني بالضرورة أن الانتفاع قائم بنفس القدر الذي كان عليه قبل الحرب، وهو ما قد ينعكس على تقدير الأجرة المستحقة.

أما في الحالة الثانية، وهي حالة البقاء الاضطراري أو البقاء دون استفادة فعلية، فإن المستأجر لا يتمكن فيها من الانتفاع الكامل بالعين المؤجرة، وبالتالي يمكن إلزامه بدفع جزء من الأجرة يتناسب مع قدر انتفاعه الفعلي.

ثانيا: بعد الحرب... هل تُدفع الأجرة المتأخرة؟

عندما هدأت أصوات القصف، عاد «عمر» إلى بيته المستأجر، ليجده كما تركه، مغبرًا وصامتًا. أما «سليم» فبقي في منزله طوال الحرب، يعيش في ظروف قاسية بلا كهرباء أو ماء، بلا حركة أو أمان.

بعد زوال الحرب، جاء المؤجر ليسأل: «هل ستدفعون الأجرة عن الأشهر التي مرت؟»

لكن هل يحق للمؤجر أن يطالب «عمر» بدفع أجرة لم يكن فيها موجودًا؟ وهل يجب على «سليم»، الذي بقي في العين دون انتفاع حقيقي، أن يدفع الأجرة كاملة؟

موقف المستأجر من الأجرة المتأخرة

بعد انتهاء الحرب، قد يثور التساؤل حول مصير الأجرة المتأخرة التي لم تُدفع خلال فترة النزاع.

فهل يحق للمؤجر المطالبة بها فور استقرار الأوضاع، أم أن الظروف التي صاحبت فترة الحرب تمنع أو تحد من هذا الحق؟

وهل يمكن اعتبار الأجرة التزامًا قائمًا رغم انقطاع الانتفاع أو تعذره أثناء الحرب؟

كما يثار التساؤل حول الحالات التي قد تسقط فيها المطالبة بالأجرة المتأخرة، سواء لأسباب قانونية أو عملية.

متى يطالب بالأجرة المتأخرة؟

فيما يتعلق بمسألة المطالبة بالأجرة المتأخرة بعد الحرب، أرى أنه لا ينبغي المطالبة بها بشكل مطلق، بل في حالات معينة فقط.

والسبب في ذلك أن قانون المعاملات المدنية نص على أنه في حالة القوة القاهرة ينفسخ العقد بقوة القانون، وهو ما يعني سقوط الالتزامات، بما في ذلك الأجرة.

أما إذا كانت الحرب قد نشأت كظرف طارئ وليست قوة قاهرة، فإن الموقف يختلف؛ إذ نص القانون على أن القاضي يتدخل في هذه الحالة، فيعدل الالتزام أو يوقفه إلى حين زوال الظرف الطارئ.

وبناء على ذلك، إذا كان المستأجر قد انتفع بالعقار أثناء الحرب، ولكن انتفاعه لم يكن كاملا أو حقيقيًا، يمكن للقاضي أن يعدل الأجرة ويخفضها بما يتناسب مع قدر الانتفاع الفعلي وظروف الحالة الطارئة. أما إذا لم ينتفع بالعقار إطلاقا، فيجوز للقاضي أن يوقف الالتزام بدفع الأجرة طوال فترة الحرب، على أن يستأنف المستأجر الالتزام بعد زوال الظرف الطارئ.

وفي جميع الأحوال، يظل هذا الأمر خاضعًا لتقدير القاضي، ولا يمكن تحديد موقف موحّد أو قاعدة عامة بشأن الأجرة المتأخرة، إذ تتباين الوقائع من حالة إلى أخرى.

حالات سقوط الأجرة:

الأجرة التي يستحقها المؤجر مقابل الانتفاع بالعقار قد تسقط في بعض الحالات القانونية، ويُذكر منها ثلاث حالات رئيسية

١. عدم الانتفاع بالعقار:

كما ذكرنا سابقًا، فإن عقد الإيجار هو تمليك منفعة مقصودة من العين المؤجرة لقاء أجر معلوم.

وبالتالي، إذا لم يكن هناك انتفاع فعلي بالعقار، فهذا يعني أن حق الانتفاع – وهو الأساس الذي يقوم عليه العقد – غير موجود، وعليه لا وجود لالتزام بدفع الأجرة.

بمعنى آخر، في غياب الانتفاع، لا يجب أن يكون هناك أجرة مستحقة.

٢. القوة القاهرة:

القوة القاهرة هي تلك التي تجعل تنفيذ العقد مستحيلا تمامًا، مثل تدمير العين المؤجرة أو عدم وجودها أساسًا، وهو ما يتعارض مع جوهر عقد الإيجار الذي يقوم على تمليك العين للمنفعة.

في هذه الحالة، يسقط الالتزام بدفع الأجرة لأن العقد لا يمكن تنفيذه عمليًا، حيث لم يعد هناك شيء يؤجر.

٣. وجود ضرر بالغ:

في هذه الحالة، يؤدي وجود ضرر بالعقار إلى صعوبة أو شبه استحالة الانتفاع به بشكل طبيعي.

وهذا يحد من قدرة المستأجر على الاستفادة الكاملة من العين المؤجرة، مما يفتح المجال أمام إمكانية تعديل الأجرة أو تخفيضها بحسب شدة الضرر وتأثيره على الانتفاع.

قد يُعتبر أن المستأجر لم يستفد فعليًا من العين المؤجرة، وبالتالي قد لا يستحق المؤجر الأجرة كاملة، أو قد يسقط حقه في المطالبة بها.

ومع ذلك، يجب أن يُؤخذ في الاعتبار أن سقوط الأجرة أو تعديلها بسبب الضرر يعتمد على تقدير مدى تأثير الضرر على الانتفاع، وهو أمر يترك عادة لتقدير القاضي أو لاتفاق الطرفين.

متى يُعد الالتزام قائماً رغم الحرب؟

يُعتبر الالتزام بدفع الأجرة قائمًا رغم وقوع الحرب في حال لم تؤثر الحرب تأثيرًا قاهرًا على قدرة المستأجر على الانتفاع بالعقار، أي إذا ظل المستأجر قادرًا على استخدام العين المؤجرة والاستفادة منها بصورة فعلية.

كما يظل الالتزام قائمًا إذا لم تُنص شروط العقد أو القانون على تعليق أو تعديل الأجرة خلال فترة الحرب، وكان الانتفاع ممكنا رغم الظروف.

وبالتالي، فاستمرار الانتفاع الحقيقي وغياب الظروف القاهرة التي تمنع التنفيذ، هما العاملان الرئيسيان في اعتبار الالتزام قائمًا وعدم سقوطه رغم الحرب.

أما ما يخص السودان، فأعتقد أن الالتزام بدفع الأجرة لا يكون قائمًا بالكامل في كثير من الأحيان، إن لم يكن في جميعها، نظرًا لما أحدثته الحرب من أضرار كارثية وتضرر الكثير من المناطق والناس. فقلة نادرة من الأماكن أو الأشخاص قد يكونون لم يتأثروا بشكل مباشر أو غير مباشر بالحرب.

ومع ذلك، يبقى تقدير ما إذا كان الانتفاع بالعقار حقيقيًا وكاملًا من صلاحيات المحاكم والقاضي المختص، وليس من اختصاصنا تحديد ذلك بشكل قاطع.

لهذا السبب، لا أرى أنه يمكن الجزم بوجود حالة يكون فيها الالتزام بدفع الأجرة قائمًا بالكامل خلال فترة الحرب، إلا في الأماكن التي لم تمتد إليها آثار الحرب بشكل فعلي، رغم أنه حتى في هذه المناطق قد يظل الضرر حاضرًا بسبب تداعيات النزاع.

الخاتمة

في الختام، يتضح أن زوال الحرب كظرف طارئ لا يعني بالضرورة عودة الالتزامات التعاقدية تلقائيًا، بل يتطلب تقييمًا دقيقًا لمدى زوال العذر القانوني وتأثيره على العقد. كما أن بقاء المستأجر في العين المؤجرة خلال الحرب لا يترتب عليه دومًا التزام بدفع الأجرة، إذ يعتمد ذلك على حقيقة الانتفاع الفعلي وظروف البقاء. أما فيما يتعلق بالأجرة المتأخرة، فلابد من مراعاة الظروف الاستثنائية التي قد تبرر سقوطها أو استمرارها.

تكتسب هذه الدراسات أهمية بالغة في الوقت الراهن، خاصة في ظل ما يشهده السودان من تداعيات بعد انتهاء الحرب، حيث قد تكمن في هذه التحليلات القانونية السُبل المناسبة لمعالجة كثير من القضايا والنزاعات التي تنشأ في هذه المرحلة الحساسة. لذا، من الضروري أن تُؤخذ هذه المبادئ والاعتبارات بعين الاعتبار في صياغة التشريعات والقوانين المستقبلية، لضمان تحقيق العدالة والاستقرار القانوني.

ورغم ما تم تناوله في هذا المقال والمقال السابق من محاور وتساؤلات مهمة، إلا أن الدراسة لا تغطي جميع المسائل القانونية المرتبطة بالموضوع، فهناك العديد من القضايا الجانبية والتفصيلية التي تستحق نقاشًا أوسع وبحثًا مستفيضًا.

قلم تصحيح

طائفة من الأجوبة المستحسنة

محمد المهدي الأمين *

● جاء في كتاب (حدائق الأزهار في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال) لمؤلفه محمد الغرناطي، أنه جمع في هذا الكتاب من طرف الأخبار، ورائق الأشعار، ومُستحسن الجواب، ومُضحكات المولدين والأعراب، ونوادر الحِكم والأمثال والآداب ما يُستحسن ويُستطرف، ويُستملح ويُستظرف من كل نادرةٍ غريبة، أو نكتةٍ عجيبة، أو حكايةٍ بارعة، أو حكمةٍ نافعة، أو قطعة شعرٍ رائعة، أو مخاطبةٍ فائقة.

وقد جاء فيه من مستحسن الأجوبة ومسكتها، ما يدل على حضور البديهة، وفصاحة اللسان، وقوة الحجة، وهنا طائفة من تلك الأجوبة.

* قال معاوية بن أبي سفيان لرجل من سبأ أهل اليمن: ما كان أحمق قومكٍ حين قالوا: (ربنا باعد بين أسفارنا) أما كان اجتماع الشمل خيراً لهم؟

فقال اليماني: قومك أحمق منهم حيث قالوا: (إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) أفلا قالوا: إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له؟

* وقال معاوية بن أبي سفيان أيضاً لابن عباس رضي الله عنهما: أنتم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم، فقال له ابن عباس: وأنتم يا بني أمية تصابون في بصائركم.

* قال الخليفة العباسي المتوكل لأبي العيناء:
إن سعيد بن عبد الملك يضحك منك، فرد عليه: (إن الذين أجرموا كانوا من الذين أمنوا يضحكون).

* لقي خالد بن صفوان الشاعر الفرزدق، وكان الفرزدق قبيحاً، فقال له خالد: يا أبا فراس، ما أنت بالذي (فلما رأينه أكبرنه وقطّعن أيديهن) فقال له: ولا أنت بالذي قالت الفتاة لأبيها: (يا أبتِ استئجره إن خير من استئجرت القوى الأمين).

* عندما دخل أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان البصرة، رأى إياساً وهو صبيّ، وخلفه أربعة من القراء أصحاب العمائم وإياس يتقدمهم.

فقال عبد الملك: أما فيكم شيخٌ يقدمكم غير هذا الحدث؟ ثمّ التفت إلى إياس وقال له: كم سنك؟

فرد إياس: سني –أطال الله بقاء الأمير– سِنُّ أسامة بن زيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً فيه أبوبكر وعمر.

فقال له: تقدم بارك الله فيك.. وكانت سن إياس حينها سبع عشرة سنة.

* سأل الخليفة المتوكل أبا العيناء: ما أشد ما عليك في ذهاب بصرك؟

قال: ما حرمته يا أمير المؤمنين من رؤيتك مع إجماع الناس على جمالك.

* أما المجوسي الذي مات والده وكان عليه دَينٌ كثير، فقال له بعض غُرماء والده: لو بعتَ دارك ووفّيتَ بها دين والدك!

فقال الولد:
إذا أنا بعتُ داري وقضيتُ بها عن أبي دينه، فهل يدخل الجنة؟

فقالوا: لا..

فقال لهم الولد: إذن دَعوه في النار ودَعوني في الدار.

* مستشار التحرير وكاتب صحفي.

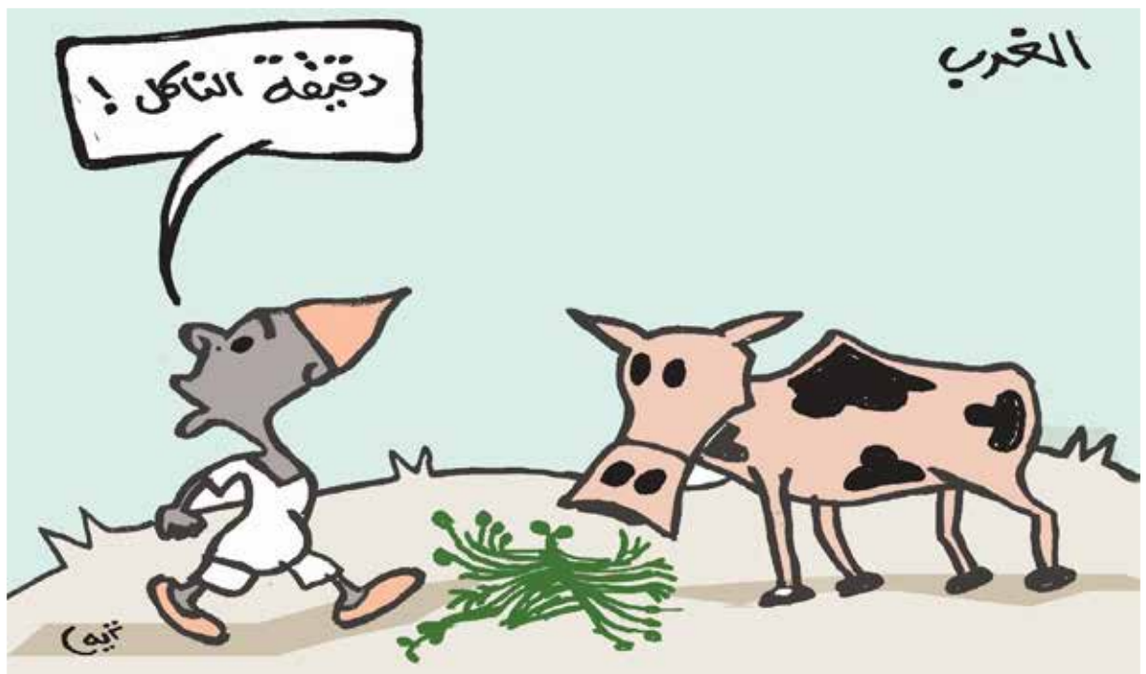

مداد أخضر

نحنا عَافيتك يَا وَطَن

م. معتصم تاج السر *

● رغم جراح الوطن الغائرة، ورغم الموت الذي عبر البيوت بلا استئذان، والدمار الذي التهم الطرقات والمعالم، والحرب التي حصدت الزرع والضرع وكل السمح والزين.

رغم النزوح الذي شتّت القلوب في المنافي، واللجوء الذي جعل الغربة باردة كالثلج، والتشرد الذي سرق النوم من أعين الأطفال.

يظل السودان في قلوبنا مثل نخلة باسقة، مهما كسرتها الريح ستعود لتنبت خضرةً من جديد.

إن الفعل الوحيد القادر على أن يجعل السودان دولة من جديد ليس شعاراً يُرفع، ولا حلماً يُكتب على جدار، بل أن نعمل سوياً شيباً يحملون الحكمة ويزرعون الخبرة في عقول الأجيال، وشباباً يشعلون الطريق بالطاقة والأمل.

نساءً يصنعن الحياة في البيوت والشوارع والحقول، ورجالاً يكدّون في الأسواق والورش والمصانع.

وأطفالاً يرسمون المستقبل بألوان الفرح رغم قسوة الأيام.

فالغد المشرق المزدهر يُبنى بسواعدنا، بعرقنا، وبإيماننا أن هذا الوطن لا يستحق منا إلا الوفاء.

هنيئاً لكل سوداني عاد إلى بيته بعد غياب، إلى مزرعته بعد جفاف، إلى متجره بعد خراب. أنتم السبّاقون، أنتم الأبطال الحقيقيون الذين ينعشون قلب الوطن الحبيب، أنتم الذين تعيدون الأمل في أن السودان لم يمت، وأنه قادر أن ينهض من تحت الرماد كما طائر الفينيق.

أقبلُ رؤوس كل من أعاد طوبة في مدماك البناء، كل يد نظفت شارعاً من الركام، كل صوت ردد السلام بدل الرصاص، كل ضحكة أطلقتها أمٌّ لتُطمئن صغيرها، كل أذن استمعت لجارٍه بصدق، كل قلب سامح ليبني جسراً جديداً بين الناس.

هؤلاء هم حُماة السودان، هم الذين يزرعون الحُب في أرض أنهكتها الكراهية.

لقد أرسل إليّ صديقي الحبيب العليش مقطع فيديو من تجهيزاته لإعادة افتتاح متجره، لم يكن مجرد فيديو عابر، بل كان حياةً كاملة تعود لتتنفس..!

رأيت في الرفوف التي يرتبها صورة أيامي، وفي الأبواب التي يفتحها صورة أحلامي، وفي بسمته صورة وطن يريد أن يعيش.

حينها انفجرت دموعي أنهاراً، فقد أعاد إليّ ذلك الفيديو عمراً سُرق مني، وأحلاماً كنت أظن أنها دفنت تحت الركام.

حفظكم الله أخي العليش، فأنت وكل عائد وصابر لم يغادر رمزٌ لكل سوداني يرفض الاستسلام، ويصرّ أن يزرع الأمل ولو في صحن دكان صغير.

يجب أن نعود جميعاً، وأن نكون أكبر من الحرب ودُعاتها ونافخي كيرها.

نعود لنضمد جراح الفرقة والشتات والاختلاف، لنرتق نسيجنا الاجتماعي، لنعود سودانيين فقط..!

سودانيين بلا قبلية ولا جهوية.

فالسودان شامخ وعظيم، ولذلك كانت التضحيات عظيمة بعظمتك يا وطني وبعظمة شعبك.

فلنقدّر الأثمان الباهظة التي دُفعت من موت وخراب ودمار، فالكل خاسرون بلا استثناء.

فلنتوافق على مصالحة مجتمعية قاعدية شاملة، كما دعت لها حركة السودان الأخضر، فهي الطريق الوحيد ليعود الوطن موحداً متعافياً.

ثلاثة أعوام مرّت ولم يهنأ لنا عيش في المنافي القريبة والبعيدة.

لم تسحرنا كورنيشات الدوحة الوارفة، ولا أبراج دبي الباذخة، ولا سحر مانهاتن البعيدة، ولا أنس القاهرة العذبة.

كل تلك المدن لم تنسنا ولن تُنسينا حضن مقرن النيلين، ولا وجوه أهلنا الظراف اللطاف، ولا خيرنا المترادم في جوامعنا، ولا أصوات مديحنا وغنانا، ولا أفراحنا وأتراحنا التي لا تشبه إلا السودان.

أدركت حينها أن السودان لا يُبنى بالأسمنت والحجارة وحدها، بل يُبنى بالحُب والإصرار والصبر. يُبنى بالقلوب التي تعرف أن الوطن ليس مكاناً نسكنه فقط، بل كائن حي يسكننا نحن، يتنفس بدموعنا وضحكاتنا، ويتعافى بنا وحدنا.

فيا وطني الجريح...! سنمسح عنك دموعك، سنزرعك من جديد، سنغني لك رغم الألم، ونكتبك شعراً رغم الحزن. ستعود كما كنت، بل أجمل مما كنت، لأنك ستنهض هذه المرة من بين أيدينا نحن الذين أحببناك في الشدة قبل الرخاء.

ولأنك دائماً ستجد بيننا «عليشاً» آخر يذكّرنا بأن الحياة أقوى من الموت، وأن الأمل أبقى من الخراب.

السودان يتعافى بنا، وبنا فقط سيزدهر....
صدقاً وحباً نحن عافيتك يا وطن....

أشواقي والسلام

* كاتب صحفي.

من الآخِر

حمى الضنك.. لا تعرف الانتظار

د. ناجي الجندي *

● قَبل عشرة أعوام تقريبًا أمر رئيس الوزراء الأوكراني برمي المسؤولين الفاسدين في مكب الزبالة، ونفس الأمر تكرر في المكسيك، حتى قلت إذا كثرت براميل القمامة في بلادك فاعلم أنه قد كثر الفساد، لذلك أقترح على الجهد الشعبي والذي اضطلع على الكثير من مشاكل البلاد معينهم الله عز وجل في عمل كبير ومقدر لحل هذه المشكلات، أقترح عليهم أن يجتهدوا في توفير الكثير من مكبات وبراميل القمامة، لأن الفساد عندنا يحتاج لجهد كبير في جمع البراميل، في فترة سابقة ابتكر شباب في مدينة ما أسلوبًا ناجعًا لمحاربة القمامة، لما رأوا تجاهل المسؤولين للأمر، ونومهم العميق عن العمل والتحرك والعلاج، فكانوا يوجّهون الناس لبيت معتمد المحلية ليكبوا عند بابه الزبالة، حتى أصبح المكب الأشهر في تلك المدينة، بيت المعتمد أو المدير التنفيذي به أناس أبرياء، أولاده وبناته وزوجته وكل أسرته، لذلك يُعد مثل هذا العمل شاقًا علينا، فلنكتفي برميهم هم في هذه البراميل رغم أن تلك الفكرة تروقني.

كنا زمان منذ عهد النميري رحمه الله نتعالج مجانًا، والدواء مجانًا، بل وحتى الوجبات في المستشفى كانت مجانية، أنت المريض ومن يرافق، وأي أكل! المستشفى كانت خدماتها خمسة نجوم، وبعد عهد السماسرة سماسرة الدواء والعلاج والمستشفيات تغير كل شيء، حتى أصبحت الطوارئ تحسب على المريض الساعات ليدفع فاتورتها، بل ووصل بنا الأمر لحجز الجثامين لحين الدفع، و(الما عندو مغترب عن الدنيا سيغترب). مهما كان المرض بسيطًا فيمكن أن تفقد حياتك بسببه، لأنك ببساطة لا تملك ثمن العلاج أو العملية، وإن ملكتهما فإنك حتمًا لن تجد الدواء متوفرًا أو العملية جاهزة، لأن الدكتور المحترم لسة ما رجع من المستوصف الخاص.

فما بالك بمرض مثل حمى الضنك التي لا تنتظر تكوين لجان أو كشف متطلبات أو إخبارية لمسؤول ما! وكل ما تحتاجه للفتك بالمريض هو ١٠ أيام لا أكثر، والأدهى والأمر أن هذه الحمى معدية، لأن مسببها فيروسات تساعد في نقله البعوض والذباب، وهي تتوالد وتتكاثر في الخريف، فالخريف أكبر مساعد لنقل الأوساخ وانتشار البرك والمسطحات المائية الراكدة.

المسؤول الذي ليست لديه جراءة في اتخاذ قرار أو تأليب مواطنين أو شحذ همم، عليه أن يرحل قبل أن يتسبب في قتل الناس أجمعين، فعليهم التوقف من الركض خلف الترقيات والعلاوات قليلا، والبحث مع المواطنين عن حلول ناجعة سريعة لمجابهة هذا المرض العضال، والمسؤول في بلادي أكثر ما يجيده هو الكلام، وأتذكر لما كنت في المعتقل وجاء مسؤول كبير يزور السجن، وأصبح يردح في الكلام المحفوظ والمعسول، نفس العبارات، ونفس الآيات القرآنية، ونفس الأحاديث الشريفة، ونفسها (الله أكبر الله أكبر) كل شيء كأنما مسجل على شريط تسجيل، فلما طلب منا مدير السجن التحدث باسم النزلاء واختارني للحديث، مسكت المايك وقلت بضع كلمات قليلات (كلكم بتقولوا نفس الكلام ونفس الوعود، ماف مسؤول جانا هنا وحقق لينا طلب واحد، فإن كنت مثل هؤلاء فيكفيني أن أقول لك شكرًا على الزيارة، وأما إن كنت صادق الوعد منصفًا فنحن نحتاج لخزان مياه ونريده بالكثير غدًا، فإن جاء الخزان فأنت نعم الرجل، وأما إن لم يأت الخزان فشكرًا للزيارة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، وبكرة وصل الخزان لإدارة السجن.

نعم الكلام الكثير رغم كثرته فهو بلاش، وقد قال شكسبير: قد بات بوسع كل أبله أن يتلاعب بالألفاظ، حتى لأكاد أحسب أن الحكماء سيفضلون الالتزام بالصمت. عليه فنقول لكل مسؤول شكرًا للزيارة، فإن كنت رجلاً بحق فبكرة نريد الخزان.

يجتمع المسؤولون في اليوم عشر مرات، كل ذلك للتفاكر في زيادة تعرفة أورنيك ١٥ أو زيادة الإيجارات للبني آدميين، أو ابتداع فكرة تأجير الدرداقات، ومنع خلق الله من العمل بها إلا تحت مظلة المحلية، هذه هي كل اختراعاتهم، لا يبدعون ولا يفكرون إلا من خلال آلة تحقق لهم الربط الشهري والسنوي لأن الوالي يريد ذلك، فهو ربهم الذي يعبدون.

* كاتب صحفي.

طق حنك

قدّ الجلد

يوسف عبدالرضي *

● في قرانا السودانية كانت هناك طقوس اندثرت مع الزمن، لكنها ما زالت حاضرة في ذاكرتنا مثل شريط لا يبهت. واحدة من تلك الطقوس ما نعرفه باسم «قد الجلد»، وهو احتفال بسيط لكنه مليء بالفرح والدفء والإنسانية.

قد يتساءل البعض: ما معنى «قد الجلد»؟

هو ببساطة عملية تجهيز عنقريب القد (السرير التقليدي) بشده بشرائح من جلد الثور، تُقطع بعرض بوصة أو أقل. والكلمة نفسها مأخوذة من القديد، أي اللحم المقطع شرائح، كما ورد في الحديث الشريف: «أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد».

لكن «قد الجلد» لم يكن مجرد عمل يدوي. كان طقساً اجتماعياً بامتياز. يبدأ منذ أن يُحجز الجلد من الجزار قبل أسابيع، ثم يأتي يوم التنفيذ الذي غالبًا ما يكون في الضحى.

وحين ترى رجالاً مثل يوسف ود حمد، فكي جبريل، عزالدين ود أحمد الريح، وأبو تريمه مجتمعين، تدرك فورًا أن اليوم هو يوم «قد جلد».

الأطفال أيضًا كانوا جزءًا من هذه المناسبة. يقتربون في فضول ليسترقوا السمع إلى ضحكات الرجال وحديثهم المتهامس، حتى إذا انتبهوا لوجودهم قالوا لهم: «ها جنا، أمش شوف الفطور قِضي».

وهناك، في البيت، كانت الأمهات والخالات والحبوبات في بهجة، فاليوم ميلاد عنقريب جديد.

ولا تكتمل الصورة دون المائدة السودانية البسيطة، حيث تفوح رائحة ملاح اللوبيا، فتتعالى ضحكات النساء، وتخرج النكات والعبارات الخفيفة التي تُحفظ في الذاكرة مثل الأهازيج. كان كل شيء بسيطا، لكنه كان عميقًا في معناه: مشاركة، حب، وفرح بالحياة.

أما النساء، فكنّ أيقونات ذلك الزمن: بت المنصور، بنات الريح، أم سترين، وأمينة. كل واحدة منهن تركت فينا أثرًا جميلاً بكلمتها الحنونة وضحكتها الصافية، وكرمها في إكرام الأطفال بعبارة: «كُل يا عينيا».

هكذا كانت أيامنا.. صفاء ممتد، ودفء إنساني لم تنجح السنين في محوه.

نحتفل بميلاد عنقريب جديد كما لو كان عيدًا. رحم الله أمهاتنا اللواتي رحلن، وأطال الله في أعمار من بقين بيننا.

كنا نفرح لأبسط التفاصيل، وعندما يدخل الحزن كان يبقى بيننا زمنا أطول.

أما آن لهذا النقاء أن يبقى بيننا؟

* شاعر وكاتب صحفي.

رؤى وتحليلات

نفس الملامح والشبه: السودان بين تكرار الأزمات وفرص كسر الحلقة

أ. د. فيصل محمد فضل المولى *

مقدمة: مرآة تتكرر صورها

● منذ فجر الاستقلال عام ١٩٥٦، ظل السودان يعيش حالة مأساوية من التكرار المميت. انقلابات عسكرية، حروب أهلية، انتفاضات شعبية، اتفاقيات سلام، ثم انهيار جديد يعيد الدورة من بدايتها. وكأن البلاد محكومة بمرآة قاسية لا تعكس سوى صورة واحدة مهما تغيرت الأسماء والوجوه. هذه الصورة يمكن اختصارها في عبارة يرددها السودانيون بحسرتهم اليومية: «نفس الملامح والشبه».

هذه العبارة ليست مجرد وصف للتشابه بين أفراد أو أحداث، بل هي مفتاح لفهم مأزق السودان السياسي والاجتماعي. فهي تكشف أن حاضرنا ليس سوى نسخة باهتة من ماضينا، وأن جيل اليوم يعيد تجربة آبائه وأجداده دون نجاح في كسر الحلقة.

إن قراءة هذه العبارة في سياق ستة عقود من الاستقلال، تكشف أن المأساة ليست في اختلاف الحكام، بل في تشابه النهج، واستنساخ السياسات، وتكرار النتائج نفسها مهما اختلفت الظروف.

ولعل أكثر ما يثير الأسى أن السودان، بثرائه الطبيعي والبشري وموقعه الجغرافي الاستراتيجي، كان مؤهلاً لأن يكون نموذجًا في التنمية والاستقرار. لكن بدلاً من أن تتحول موارده الزراعية والمائية والمعدنية إلى قاعدة للتقدم، تحولت إلى لعنة تغذي الصراعات.

كما أن تنوعه الثقافي والإثني، الذي كان يمكن أن يكون مصدر قوة، صار ذريعة للحروب والانقسامات. بهذا المعنى، فإن عبارة «نفس الملامح والشبه» ليست فقط توصيفًا سياسيًا، بل هي تعبير عن مفارقة كبرى: بلد يملك كل مقومات النهوض، لكنه يكرر سقوطه في الحفرة نفسها مرة بعد أخرى.

الأخطر أن هذا التكرار لم يعد مجرد أحداث متشابهة، بل صار جزءًا من الوعي الجمعي. كل سوداني تقريبًا يمكنه أن يروي قصة نزوح، أو فقد عزيز، أو قمع سياسي، ثم يكتشف أن أبناءه يواجهون المصير ذاته. إننا أمام مأساة مستمرة يتوارثها الجيل تلو الجيل، حتى صار الماضي والحاضر والمستقبل حلقات متداخلة في مرآة واحدة لا تعرف سوى «نفس الملامح والشبه».

الاستقلال: بداية لم تكتمل

حين رُفع علم السودان في الأول من يناير ١٩٥٦، بدت لحظة تاريخية عظيمة، لكنها سرعان ما كشفت عن هشاشة الدولة الوليدة. ورث السودان مؤسسات ضعيفة من الاستعمار، ونخبًا حزبية منقسمة على نفسها أكثر من انشغالها بمشروع وطني جامع.

النزاع بين الشمال والجنوب برز منذ البداية، وتحوّل سريعًا إلى حرب مسلحة. الانقسام بين الأحزاب الطائفية والحركات الحديثة، جعل الحكومات المدنية قصيرة العمر، وعاجزة عن إنجاز أي إصلاح حقيقي. بدلاً من أن يكون الاستقلال نقطة انطلاق، صار مرآة أولى لتكرار المأساة: انقسامات داخلية، صراعات نخبوية، وفشل في إدارة التنوع.

الانقلابات العسكرية: دورة القمع المتشابهة

في نوفمبر ١٩٥٨، أطاح الفريق إبراهيم عبود بالحكومة المدنية الأولى، لتبدأ دورة الانقلابات التي ستصبح السمة الأبرز في التاريخ السوداني. تلاه جعفر نميري عام ١٩٦٩، ثم عمر البشير عام ١٩٨٩.

رغم اختلاف الخطابات، فإن الملامح متطابقة: عسكرة الدولة، تقييد الحريات، تركيز السلطة في يد فرد واحد، وتغذية النزاعات الداخلية. نميري رفع شعار الاشتراكية، والبشير جاء بمشروع «الإنقاذ»، لكن كليهما انتهى إلى استبداد مطلق وانهيار اقتصادي واجتماعي.

حتى طريقة السقوط حملت نفس الشبه: انتفاضات شعبية تجبر الطغاة على الرحيل، لتبدأ مرحلة انتقالية قصيرة، ثم تعود الدائرة من جديد. وكأن السودانيين يشاهدون الفيلم ذاته بأبطال مختلفين.

الحروب الأهلية: النار التي لا تنطفئ

منذ ١٩٥٥، لم يعرف السودان عقدًا واحدًا بلا حرب. الحرب الأهلية الأولى في الجنوب (١٩٥٥–١٩٧٢)، ثم الثانية (١٩٨٣–٢٠٠٥)، مرورًا بحرب دارفور (٢٠٠٣)، وصراعات جبال النوبة والنيل الأزرق، وصولاً إلى الحرب الراهنة في الخرطوم منذ ٢٠٢٣.

المكان يتغير، لكن الملامح واحدة:
• قرى محروقة، ومزارع مهجورة.
• ملايين النازحين واللاجئين.
• مجاعات وأوبئة تضرب الأطفال والنساء.
• خطاب رسمي يبرر القتل باسم «حماية الوطن».

التكرار هنا ليس صدفة، بل نتيجة بنية سياسية عاجزة عن إدارة التنوع وعدالة السلطة. وكأن الحروب قدر محتوم يعيد إنتاج نفسه جيلاً بعد جيل.

الانتفاضات الشعبية: وعود قصيرة العمر

ثلاث ثورات شعبية كبرى هزت السودان: أكتوبر ١٩٦٤، أبريل ١٩٨٥، وديسمبر ٢٠١٨. جميعها بدأت بمشهد بطولي: جماهير تملأ الشوارع، شباب يهتفون بالحرية، نساء في الصفوف الأمامية، دماء شهداء تُلهب الشوارع.

لكن، بعد لحظات

الانتصار، يتكرر المشهد ذاته: فترة انتقالية قصيرة، صراعات بين القوى المدنية، تدخل الجيش مرة أخرى، ثم عودة الاستبداد. حتى ثورة ديسمبر التي بشّرت بعهد جديد، انتهت بانقلاب جديد، ثم حرب مدمرة في قلب العاصمة.

وهكذا، يتضح أن حتى الثورات، رغم اختلاف الزمان والأجيال، تحمل نفس الملامح والشبه في مآلاتها.

اتفاقيات السلام: نصوص مكررة بلا روح

وقّع السودان عشرات الاتفاقيات لإنهاء النزاعات: أديس أبابا ١٩٧٢، نيفاشا ٢٠٠٥، الدوحة ٢٠١١، وجوبا ٢٠٢٠. لكن النتيجة واحدة: حبر على ورق، ثم انهيار الاتفاقيات بسبب غياب الإرادة السياسية.

نيفاشا أنهت الحرب الأهلية الثانية، لكنها قادت إلى انفصال الجنوب.

اتفاقيات دارفور كررت الوعود بالتنمية والمشاركة، لكنها انهارت سريعًا. كل اتفاق جديد بدا نسخة عن سابقه، بنفس الملامح: احتفال رسمي وضجيج إعلامي، ثم فشل في التطبيق.

الاقتصاد: أزمات مستنسخة

الحروب والانقلابات انعكست مباشرة على الاقتصاد. منذ السبعينات وحتى اليوم، ظل السودان يعاني الأزمات نفسها:
• تضخم خانق يفقد العملة قيمتها.
• اعتماد على صادرات محدودة مثل القطن والنفط.
• عجز مزمن في الميزان التجاري.
• أزمات غذاء متكررة ومجاعات.

رغم الموارد الضخمة، ظل الشعب يعيش في فقر مدقع. كل حقبة وعدت بالإصلاح الاقتصادي، لكن النتيجة دائمًا انهيار جديد. هنا أيضًا يظهر «نفس الملامح والشبه»: أزمات متكررة بلا حلول جذرية.

الثقافة والذاكرة: الشبه في الوجدان الشعبي

الأغنية والشعر السوداني وثّقا هذا التكرار. في أغاني مصطفى سيد أحمد، ومحجوب شريف، تتكرر صور الشهداء والأحلام المؤجلة. الأمثال الشعبية تردد أن «الحال ما بتتبدل»، والقصص الشفاهية عن النزوح والفقد تعيد إنتاج نفس الحكايات في كل جيل

حتى في الذاكرة الفردية، صار كل سوداني يحمل قصة نزوح أو فقد أو قمع، ليجد أبناءه يعيشون القصة نفسها بعد عقود. هكذا، تحولت الثقافة نفسها إلى مرآة تعكس أن الملامح لا تتغير مهما طال الزمن.

الأجيال الجديدة: بذور مختلفة وسط التشابه

رغم كل هذا التكرار، هناك ملامح جديدة بدأت تتشكل. الشباب الذين قادوا ثورة ديسمبر ابتكروا أشكال مقاومة جديدة: لجان المقاومة، التنظيم الأفقي، استخدام الإعلام الرقمي لتوثيق الجرائم. النساء أصبحن في الصفوف الأمامية، يطالبن بالمشاركة الكاملة. هذه الملامح قد تكون مختلفة حقًا، إذا وجدت من يحميها ويحوّلها إلى مؤسسات دائمة.

التدخلات الإقليمية والدولية: تشابه السيناريو

في كل مرحلة، يظهر الدور الخارجي بنفس الملامح: دعم عسكري لأحد الأطراف، رعاية اتفاقيات هشة، واستغلال للأزمات لصالح أجندات إقليمية ودولية. السودان كان دائمًا ساحة صراع الآخرين، والنتيجة أن التدخلات لم تحل الأزمات بل أعادت إنتاجها.

كيف نكسر المرآة؟

عبارة «نفس الملامح والشبه» ليست مجرد توصيف شعبي، بل هي تشخيص سياسي لتاريخ كامل. السودان لم يفشل بسبب قلة الموارد أو نقص الإمكانات، بل لأنه ظل يعيد إنتاج الأزمات نفسها في دورات متكررة. هذا التكرار لا يعكس ضعفًا في الحاضر وحده، بل امتدادًا لفشل النخب في صياغة مشروع وطني يعلو فوق المصالح الضيقة.

لكن هذا لا يعني أن التشابه قدر محتوم. كسر الحلقة ممكن إذا:
• بُنيت مؤسسات قوية تحمي الديمقراطية.
• وُضعت سياسات تنمية عادلة توزع الثروة على الأقاليم.
• تحققت عدالة انتقالية توقف الإفلات من العقاب
• أُعطي الشباب والنساء الفرصة لصياغة مستقبل مختلف.

ما يحتاجه السودان ليس مجرد تغيير في الوجوه، بل قطيعة مع أنماط الحكم والإدارة التي ظلت تعيد إنتاج الفشل. المطلوب هو مشروع وطني جامع، يقوم على رؤية استراتيجية طويلة الأمد، لا على حلول مؤقتة أو اتفاقيات جزئية. فالتاريخ أثبت أن الاتفاقيات التي لا تُبنى على عدالة ومؤسسات راسخة مصيرها الانهيار، وأن الثورات التي لا تملك حماية دستورية تتحول إلى جسر لعودة الاستبداد.

لقد آن الأوان للسودانيين أن يرفضوا أن يكون حاضرهم مجرد نسخة من ماضيهم. عليهم أن يصروا على صياغة ملامح جديدة لا تشبه إلا إرادتهم في الحرية والكرامة. المجتمع الدولي بدوره مطالب بدعم هذا التحول، لا بتغذية الصراعات أو الاكتفاء بالبيانات. السودان يحتاج إلى شراكات تنموية حقيقية، لا إلى وساطات شكلية تكرر الفشل.

وعندها فقط، يمكن أن تنكسر المرآة التي أسرت السودان ستة عقود. عندها لن يقال بعد الآن «نفس الملامح والشبه»، بل سيقال: «ملامح جديدة... تصنع تاريخًا مختلفًا وتفتح أفقًا جديدًا».

* أكاديمي وباحث مستقل.

خارج الصندوق

اختيار التخصص الجامعي: رحلة نحو النجاح والتميز

د. إيهاب عبدالرحيم الضوي أحمد *

● إن التخصص الجامعي هو خطوة مهمة في حياة أي طالب، فهو ليس مجرد مجال دراسي، بل هو المسار الذي يختاره ليتعمق فيه، ويكتسب من خلاله المعرفة والمهارات اللازمة ليصبح عضواً فاعلاً في مجتمعه.

ما وراء الشهادة: صقل المهارات وتوسيع المدارك

الدراسة الجامعية ليست مجرد مكان للحصول على شهادة، بل هي رحلة تتطلب الجد والاجتهاد والبحث المستمر. يجب على الطالب أن يطوّر مهاراته باستمرار، سواء كانت تواصلية أم حياتية، وأن يستفيد من التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في رحلته التعليمية.

بالإضافة إلى التخصص الدقيق، ينبغي للطالب أن يوسِّع آفاقه بالاطلاع على مجالات علمية أخرى، والقراءة في الأدب والعلوم الإنسانية، فهذا يثري عقله وروحه، ويمنحه منظوراً أعمق للحياة.

المهارات المصاحبة: طريقك نحو التميز

لا تقتصر الحياة الجامعية على الدراسة الأكاديمية فقط، بل يجب على الطالب أن ينمي مهاراته المصاحبة. سواء كانت في البرمجة، أم التصميم، أم الكتابة، أو حتى الخطابة، فهذه المهارات ليست فقط وسيلة للترفيه، بل قد تصبح مصدر دخل جيد، وتفتح آفاقاً مهنية جديدة.

علاوة على ذلك، يجب على الطالب ألا ينسى المهارات الحياتية الأساسية، التي تقوي صحته، وتصقل شخصيته، وتغذي روحه، وتساعده على التعامل بشكل أفضل مع العالم من حوله.

من الأماني إلى الإنجاز: كن صانع التغيير

طموح الطالب الجامعي يجب أن يتجاوز مجرد الحصول على شهادة والبحث عن وظيفة. أيها الطالب: أنت اليوم في عصر يمنحك فرصاً هائلة لتكون مؤثراً وصانع تغيير في مجتمعك. فالحياة لا تُبنى بالأحلام الوردية وحدها، بل تتطلب خططاً وجهوداً منظمة وصبراً والتزاماً.

إذا وجدت نفسك مضطراً لدراسة تخصص لا تحبه، فتقبَّل هذا الواقع وحوِّل التحديات إلى فرص. تذكر دائماً أن العصر الحالي يتيح لك العديد من الخيارات، مثل التعليم عن بُعد، والتعليم الهجين، مما يمنحك الفرصة لدراسة تخصص آخر في المستقبل.

تذكر أيها الطالب، أن هدفك من التعلم هو أن تضيء الدروب، لا أن تملأ الجيوب. وأنك تتعلم لتبتكر وتلهم، وتترك بصمة إيجابية في مجتمعك.

* اختصاصي إحصاء، الجامعة العربية المفتوحة – الكويت.

إضاءات

أهمية تطوير الجهاز المصرفي في السودان

أ. د. فكري كباشي الأمين العربي *

● يجب أن تبدأ التنمية في السودان وإعادة الإعمار بعد انتهاء هذه الحرب اللعينة، من حيث انتهى الآخرون من تقدم وتطور، فقطعاً ليس بالضرورة على من أتى متأخراً أن يستهل تطوره باختراع العجلة من جديد، ويكرر ذات الأخطاء التي وقع فيها من سبقوه من المتأخرين في اللحاق بالركب. وبالطبع، أن ذلك يتأتى من خلال الاهتمام الجاد بالبحث العلمي والتطوير التقني، وإيلاء الاهتمام والعناية الكافية للدراسات التي تشجع الابتكارات الخلاقة، ومن خلال تعلم كيفية تكييف (التقنية) القديمة بما يتلاءم والحالة الراهنة للعالم، وبداهةً أن متطلبات الالتحاق بالركب تتطلب خيالاً إبداعياً خلاقاً، وذهنية متفتحة ومتفتقة، وتتمتع بالتحرر الفكري مع الاحتفاظ والتمسك بالأصالة والتراث والقيم الأخلاقية والدينية السمحة المتوارثة عبر الأجيال وعلى مر العصور.

كما أن أحد أهم أسباب عدم تطور الجهاز المصرفي بالسودان، هو الإخفاق المستمر في التوصل إلى ابتداع تلك المعادلة التي تحكم المزج بين كل تلك العناصر، المتمثلة في الموارد الثرة، والإمكانات المتاحة، وتأهيل الكوادر البشرية بتوفير سبل التدريب السليمة، وعدم الاستفادة من معطيات التقانة.

ومن باب التفاؤل وبعد انتهاء هذه الحرب اللعينة، أن البلاد قد تكون قبلة لعديد المصارف الأجنبية، والمدعمة برؤوس أموال ضخمة للاستثمار في السودان، والتي تتطلب العديد من الإجراءات والتعديلات التي ينبغي إجراؤها على بعض قوانين البنك المركزي. والجهاز المصرفي بوضعه الحالي معرّض لتحديات عديدة تواجه المصارف، جراء دخول المصارف الأجنبية القادمة، والتي تتميز بقدراتها المالية الكبيرة، وخدماتها المصرفية المتطورة، وتقنياتها العالية، مما يجعل المصارف المحلية في موقف ضعيف من حيث المنافسة، أو بصريح العبارة (أن المصارف المحلية بالسودان ستتعرض إلى منافسة غير متكافئة)، الأمر الذي يحتّم على البنك المركزي تبني برامج متكاملة للأخذ بيد تلك المصارف المحلية، ومساعدتها في رفع مقدرتها المالية والفنية، لتواكب المتغيرات، وتستعد لمجابهة المنافسة القادمة. ولذلك ينبغي إعادة النظر في مدى إمكانية تطوير الخدمات المصرفية للمصارف السودانية لمجابهة التحدي الكبير، ولا بدّ من رفع قدرتها، وزيادة معدل قابليتها لتطوير خدماتها المصرفية مستقبلاً، بالشكل الذي يمكنها من منافسة البنوك والشركات المالية العالمية العملاقة في مجال الخدمات المالية، بما يتوفر لها من كفاءات بشرية وتنظيمية وتقنية متقدمة. ويمكن الاحتذاء بعدد من البلدان الآسيوية، والتي قد نجحت في تأمين نصيب كبير من التعاقدات الفرعية مع الشركات والبنوك الرئيسية متعددة الجنسيات، وقد أسهم ذلك في تنمية الدول التي اصطلح على تسميتها (النمور الآسيوية)، وهي تضم كلاً من كوريا الجنوبية وسنغافورة، وهونج كونج، وتايوان، كما أن هناك دولاً أخرى استفادت كثيراً من عولمة التعاقد الخارجي، مثل ماليزيا وإندونيسيا وتايلاند.

وأعتقد أن الجهاز المصرفي بالسودان، باعتباره عاملاً مساعداً في تطبيق وتنفيذ السياسات النقدية والمالية، وما يمثله من قلب نابض للاقتصاد، ونظراً للواقع الاقتصادي الجديد، والذي يعيشه السودان، فإنه ينبغي على الجهاز المصرفي أن يكون مستعداً للمنافسة المحتدة التي سيتعرض لها.

وباستعراض سريع لتطور ونمو الجهاز المصرفي في السودان خلال الفترة الماضية، نجد أنه قد تعرض منذ إنشائه وحتى اليوم إلى عدد من المؤثرات الهامة، والتي أثرت في مسيرته طوال الفترة السابقة، فلقد أنشئ أول بنك في السودان عام ١٨٩٨م باعتباره فرعاً للبنك الأهلي المصري، ومنذ ذلك الحين ظل الجهاز المصرفي يؤدي خدماته المالية في السودان، ولقد أسس بنك السودان بعد الاستقلال بصفته بنكاً مركزياً له شخصيته الاعتبارية، وبنكاً للحكومة ممارساً سلطات وزارة المالية في وضع السياسات الائتمانية، ومنفذاً للسياسات النقدية المتعلقة بالتحكم في السيولة وعرض النقود.

وفي البدء ونظراً للدور الرئيسي والأساسي الذي يلعبه بنك السودان بوصفه البنك المركزي، فإنه يتحتم عليه تسارع الخطى نحو تدعيم الشبكة المصرفية السودانية الإلكترونية، والتي يجب أن تشمل جميع البنوك العاملة بالسودان، وتطوير غرفة المقاصة الآلية، لكي يمكن القيام بتصفية الأعمال المصرفية وتسوية طرائق الدفع المختلفة والمتفق عليها على مستوى السودان والمستوى الدولي بشكل أسرع وبسيط، وبكل سهولة ويسر.

ثم يلي ذلك تأهيل الجهاز المصرفي، من خلال الاهتمام باستقطاب الكوادر البشرية المدربة، والاتجاه صوب تحديث التجهيزات المادية، وتأسيس المصارف المحلية وتجهيزها وفق آخر التطورات التكنولوجية الحديثة في العمل المصرفي، والتي ستساعد حتماً في خلق خدمات مصرفية جديدة متقدمة ومبتكرة، تتناسب مع حاجات ورغبات العملاء.

ولا بدّ من أن تدرك البنوك التجارية المحلية العاملة، أهمية الاستفادة من تقنيات العصر، واستخدامها في تقديم خدمات مصرفية إليكترونية متطورة للعملاء، باستحداث أجهزة الصرف الآلي، وإضافة خدمات نقاط بيع، وإصدار البطاقات الائتمانية باستخدام أحدث ما توصلت إليه الصناعة المصرفية العالمية في مجال الآليات والتجهيزات والبرامج. وبالإضافة إلى اتجاه البنوك التجارية في تقديم خدمات مالية متطورة، فلا نستطيع أن نغفل الدور الأكثر أهمية لاستقامة الجهاز المصرفي، وهو العمل بجدية لاستحداث البرامج الكفيلة بجذب النسبة الكبيرة من الكتلة النقدية المتداولة اليوم خارج نطاق الجهاز المصرفي. ولذلك يجب التركيز على تغيير المفاهيم السلبية عن الجهاز المصرفي لدى العملاء، والتي رسخت في الأذهان خلال الفترة الماضية، نتيجة لبعض الممارسات الخاطئة، والعمل على إعادة بناء الثقة في المصارف السودانية، من خلال العمل على زيادة الوعي المصرفي، ويتأتى ذلك أيضاً بالاجتهاد والعمل على استخدام التطورات التكنولوجية الحديثة، والابتكارات النقدية والمالية بفاعلية وكفاءة أكثر من قبل، والتي حتماً ستؤدي إلى تغيير كبير في نظرية الطلب على النقود، وبمعنى آخر، فإنه سيصبح بإمكان أي فرد أو هيئة الاحتفاظ بمبالغ قليلة من النقود مادام في الإمكان استخدام آلات الصرف الآلي، والتي يجب أن تنتشر في كل مكان وفق دراسات علمية وعملية، بالإضافة إلى السعي إلى انتشار أجهزة نقاط البيع في مراكز التسوق الكبيرة، والتي ستعطي الفرصة للمتسوقين للدفع السريع دون الانتظار، كما أن ترغيب العملاء في استخدام بطاقات الائتمان سيلغي الحاجة إلى الاحتفاظ بمبالغ كبيرة من النقود، مما يخفف من حدة الطلب على السيولة النقدية في كل الظروف.

وكذلك لا بدّ من أن تتجه المصارف المحلية صوب الاهتمام الجاد بالتسويق المصرفي، وإعطائه دوراً فعالاً داخل أنظمتها الإدارية الداخلية، والآن وبعد أن أصبح الواقع يشير إلى الاتجاه نحو رفع القيود من أمام حركة تدفق الاستثمارات من قبل المؤسسات المالية الخارجية ذات القدرات التنافسية العالية، والتي تتميز خدماتها المالية بأنها الأكثر كفاءة والأقل تكلفة. ينبغي على المصارف التجارية العمل على تحطيم قوقعة الإمكانات المحدودة، والعمل بكل جدية وتجرد على التوظيف الأمثل لكافة الموارد المادية والبشرية المتاحة، كما أنه من الضروري الاهتمام بالمصارف المتخصصة، ومن المعروف أن البنوك المتخصصة هي عبارة عن بنوك يتخصص كل منها في نشاط مصرفي معين، وتقوم فلسفتها على تحقيق الأهداف التنموية للمصلحة العامة وفق التوجهات الاقتصادية للدولة، بغض النظر عن الربحية، بينما نجد أن البنوك التجارية مفهومها الأساسي يرتكز على الربحية كهدف أساسي يسعى البنك للوصول إليه، ولذلك ينبغي التركيز على أن تظل كل البنوك المتخصصة مملوكة للدولة، حتى تستطيع تقديم خدماتها المالية وفق مقتضيات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، كما تساهم في نجاح السياسات المالية والنقدية لتحقيق المصلحة العامة للسودان، نظراً لحاجة السودان الماسة للبنوك المتخصصة في المرحلة الحالية، ولمقتضيات ومتطلبات التنمية والظروف الاقتصادية التي يمر بها السودان، وحتى يمكن تحقيق التنمية الاجتماعية المنشودة بعد انتهاء هذه الحرب اللعينة، ولكي يتم دعم التوجه القائم الآن نحو استقطاب المزيد من الاستثمارات الخارجية في مختلف المجالات، ويجب التوسع في التطبيقات الرقمية وتعميمها على كافة المصارف، ولا يعقل أن كل السودان يعتمد بنسبة كبيرة على مصرف واحد، مما يستدعي خلق شراكات ذكية بين المصارف وكليات الحاسوب في الجامعات الوطنية، لمعالجة مشكلة البرمجيات، والتي تعتبر أحد تداعيات الحصار الجائر على دولة السودان، سواء كان المعلن أو الخفي، والذي كشفت عنه مجريات أحداث هذه الحرب اللعينة. وأخيراً يجب انضمام دولة السودان إلى نظام الدفع والتسوية (PAPSS) للبلدان الأفريقية التدفق الفعال للأموال عبر الحدود الأفريقية، مما يقلل المخاطر، ويساهم في التكامل المالي عبر المناطق.

والجدير بالذكر أن نظام (PAPSS) هو أحد أهم المبادرات من Afreximbank، وهو البنك الذي يعتبر مؤسسة التمويل التجاري الأبرز في إفريقيا، والتي تشمل مهمتها تحفيز توسيع وتنويع وتنمية التجارة الإفريقية.

* خبير اقتصادي.

أبعاد

الاقتصاد السوداني بين الانكماش الحاد واتساع الفقر: قراءة في ورقة بحثية

محمد كمير *

● قرأت ورقة بحثية بعنوان «What Are the Economic and Poverty Implications for Sudan If the Conflict Continues Through ٢٠٢٥?» للباحثين مصعب أحمد، مريم رؤوف، وخالد صدّيق، والمنشورة في The Journal of Development Studies في يونيو ٢٠٢٥، ووجدت من الأهمية نشر خلاصتها والحديث عن نتائجها، لما لها من دلالات عميقة على مستقبل الاقتصاد السوداني ومسار الفقر في البلاد.

منذ اندلاع الصراع في السودان في أبريل ٢٠٢٣، أصبح الاقتصاد يعيش واحدة من أعقد أزماته التاريخية، إذ أدت الحرب إلى تدمير البنية الإنتاجية، وتعطيل القطاعات الحيوية، وتفاقم معدلات الفقر والبطالة. التقديرات تشير إلى أن الناتج المحلي الإجمالي قد ينكمش بنسبة تصل إلى ٤٢٪ بحلول نهاية ٢٠٢٥ في السيناريو الأسوأ، بينما قد يتراجع بنسبة ٣٢٪ في السيناريو المعتدل. هذه الأرقام تعكس عمق الأزمة، وتعني ببساطة أن الاقتصاد السوداني سيفقد ما يقارب نصف حجمه خلال ثلاث سنوات فقط.

القطاع الزراعي والغذائي كان الأكثر تضررًا، رغم كونه شريان حياة غالبية السكان، حيث تراجع ناتجه بنسبة ٣٣,٦٪ في السيناريو المتشائم، مع فقدان نصف فرص العمل فيه. هذه الخسارة لا تمثل فقط انخفاضًا في الإنتاج الزراعي، بل تؤدي إلى خلل في سلاسل الإمداد الغذائية، وارتفاع أسعار السلع الأساسية، وزيادة حدة انعدام الأمن الغذائي الذي يهدد أكثر من نصف السكان. ومع ذلك، أظهر القمح وبعض المحاصيل الأخرى مرونة نسبية مقارنة بمحاصيل تقليدية كالدخن والسمسم، وهو ما يفتح الباب أمام نقاش اقتصادي مهم حول إعادة هيكلة السياسات الزراعية لصالح محاصيل أقل هشاشة في مواجهة الصراع.

القطاع الصناعي شهد انهيارًا شبه كامل، إذ تركزت معظم المصانع في الخرطوم التي كانت مسرحًا رئيسيًا للقتال. خسائر الصناعة تجاوزت ٩٠٪ وفقًا لتقديرات وزارة الصناعة، ما يعني فقدان قاعدة إنتاجية أساسية، كانت تمثل قيمة مضافة مهمة في الاقتصاد. في المقابل، أظهر قطاع الخدمات مرونة نسبية، إذ ساهمت حركة النزوح الضخمة في زيادة الطلب على بعض الخدمات كالنقل والإيواء، لكن هذا لا يخفي حقيقة أن الخدمات الأخرى المرتبطة بالنشاط التجاري والمالي أصيبت بالشلل شبه الكامل.

تداعيات الصراع على سوق العمل مدمرة؛ إذ تشير المحاكاة الاقتصادية إلى فقدان ما بين ٤,١ و٤,٦ مليون وظيفة، أي حوالي نصف القوة العاملة. قطاع الصناعة كان الأكثر تضررًا، تلاه قطاع الخدمات، فيما أظهر العمل الزراعي قدرًا أكبر من الصمود. هذا التراجع انعكس على دخول الأسر، حيث انخفضت بمعدل يتراوح بين ٣٦٪ و٤٠٪ عبر مختلف الشرائح، الأمر الذي يعني أن الصراع لم يستثنِ الفقراء ولا الأغنياء. لكن الأشد تضررًا كانوا العمال الأقل تعليمًا والنساء في المناطق الريفية، وهو ما يعكس هشاشة البنية الاجتماعية أمام الصدمات الاقتصادية العنيفة.

معدلات الفقر قفزت بشكل دراماتيكي؛ فقد ارتفع المعدل الوطني بحوالي ١٩ نقطة مئوية، ليضيف ما يقارب ٧,٥ مليون سوداني إلى دائرة الفقر، بينما زاد فقر الريف بأكثر من ٣٠ نقطة، ما يعكس الفجوة الكبيرة في قدرة الأسر الحضرية مقارنة بالريفية على امتصاص الصدمات. النساء أيضًا كنّ أكثر عرضة للانزلاق نحو الفقر، بسبب ضعف مشاركتهن في الأنشطة الاقتصادية المستقرة، واعتمادهن على أنشطة أكثر هشاشة في الريف. هذه التغيرات لا تعكس فقط أزمة آنية، بل تهدد بترسيخ حلقة مفرغة من الفقر يصعب كسرها حتى في حال توقف الصراع على المدى القصير.

من زاوية اقتصادية بحتة، تكشف هذه النتائج أن تكلفة استمرار الحرب تتجاوز الخسائر المباشرة في الإنتاج إلى خسائر تراكمية طويلة المدى، تتمثل في تآكل رأس المال البشري، انهيار الثقة في السوق، وانكماش الاستثمارات المحلية والأجنبية. الاقتصاد في مثل هذه الظروف يفقد ما يُعرف بـ«عائد السلام»، الذي يشكل القاعدة لأي نمو مستدام. ولهذا، فإن الخروج من الأزمة لا يقتصر على وقف الحرب، بل يتطلب حزمة سياسات متكاملة، تشمل إعادة بناء القطاعات الإنتاجية، دعم الزراعة والأمن الغذائي، إعادة تأهيل القطاع الصناعي، وإطلاق برامج حماية اجتماعية واسعة، تستهدف الفئات الأكثر هشاشة. كما أن الاستثمار في التعليم والتدريب المهني يظل عنصرًا حاسمًا لتقليل هشاشة العمالة الأقل تعليمًا أمام الصدمات.

الورقة البحثية نفسها أوصت بضرورة تركيز الجهود على إعادة تشغيل القطاعات الأكثر تضررًا، وخاصة الخدمات والأعمال التجارية والتصنيع، باعتبارها محركات رئيسية للنمو والإنتاجية. كما شددت على أهمية دعم النظام الزراعي والغذائي، من خلال توفير التمويل للمزارعين، وإعادة تأهيل سلاسل التوريد الزراعية والصناعات الغذائية. وأكدت على إطلاق برامج للتعافي في سوق العمل، تشمل التدريب المهني، ورفع مهارات العمال الأقل تعليمًا، إلى جانب سياسات لدمج النازحين في الأنشطة الاقتصادية. وأوصت كذلك بتعزيز برامج الحماية الاجتماعية، لضمان وصول الدعم إلى الأسر الأشد فقرًا والنساء تحديدًا، لتقليل معدلات الفقر، وبناء قدر أكبر من الصمود الاجتماعي.

الخلاصة أن استمرار الصراع حتى نهاية عام ٢٠٢٥ يعني أن السودان يقف أمام منعطف تاريخي، فإما أن يظل رهينة دوامة الانكماش والفقر، أو أن تُستثمر أي تسوية سياسية مستقبلية في إعادة بناء الاقتصاد على أسس أكثر عدالة ومرونة. والرأي الاقتصادي المنطقي يؤكد أن كلفة السلام مهما بدت مرتفعة، فهي تظل أقل بكثير من كلفة استمرار الحرب على الاقتصاد والمجتمع معًا.

* خبير اقتصادي.

جانب آخر

أسس النشاط القانوني وموجّهات مكاتب المحاماة

عبدالله نصر الدين *

● يُعد النشاط القانوني أحد الأعمدة المركزية التي يقوم عليها كيان الدولة الحديثة، وهو الأداة التي من خلالها تُترجم النصوص التشريعية إلى واقع ملموس يحكم العلاقات بين الأفراد والمؤسسات، ويكفل صيانة الحقوق، ويُحقق التوازن بين المصالح المتعارضة. وإن كان القانون هو التعبير الرسمي عن إرادة المجتمع، فإن مؤسسات النشاط القانوني ـ مكاتب المحاماة، مراكز التحكيم، مؤسسات التوثيق والمعاملات القانونية ـ هي الأوعية التي تضمن تنفيذ هذه الإرادة بعدالة وسرعة وشفافية.

أولاً: الأسس الجوهرية للنشاط القانوني

١- الشرعية والالتزام بالقانون

الشرعية هي الركيزة الأولى، إذ لا يمكن لأي نشاط قانوني أن يكتسب المصداقية ما لم يكن منسجماً مع القوانين النافذة واللوائح المنظمة. الشرعية ليست مجرد مبدأ نظري، بل هي التزام عملي يُلزم المحامي أو المؤسسة القانونية بالتحرك ضمن حدود النصوص، مع مراعاة هرمية التشريعات واحترام الدساتير والمواثيق الدولية.

٢- المهنية والاستقلالية

الاستقلالية ليست ترفاً، وإنما شرط جوهري لحماية رسالة المحاماة. فالمحامي الذي يخضع لإملاءات سياسية أو اقتصادية أو حتى اجتماعية يفقد دوره الحقيقي كمدافع عن العدالة. ومن هنا جاءت القاعدة الذهبية: المحاماة مهنة حرة، تؤدي رسالة نبيلة قوامها الاستقلال والكرامة.

٣- السرية والثقة

الثقة بين الموكل ومكتبه القانوني هي أساس العلاقة، وهي لا تُبنى إلا على قاعدة صارمة من السرية. إن إفشاء سر موكل، أو التلاعب بمعلوماته يهدم سمعة المكتب، ويمسّ رصانة المهنة كلها.

٤- الكفاءة والتخصص

تعقّد المعاملات وتنوع فروع القانون يفرض على المكاتب أن تختار مسار التخصص. فهناك من يكرّس جهده للقانون التجاري، وآخر للقانون الجنائي، وثالث للتحكيم الدولي. الكفاءة هنا لا تعني فقط الإلمام بالنصوص، بل القدرة على تحليلها، وتوظيف السوابق القضائية، واستحضار التجارب المقارنة.

٥- العدالة الناجزة

تأخير العدالة هو شكل من أشكال إنكارها. لذا فإن من صميم أسس النشاط القانوني أن تُنجز المعاملات بسرعة ودقة، وأن يتوافر لدى المكتب أو المؤسسة ما يكفل تبسيط الإجراءات وتسريعها دون الإخلال بجودتها.

ثانياً: الموجهات الرئيسة لمكاتب المحاماة ومؤسسات المعاملات القانونية

١- الإطار المؤسسي والتنظيم الإداري

نجاح أي مكتب محاماة لا يعتمد فقط على كفاءة محاميه، بل على بنيته الإدارية. فوجود نظام واضح لتوزيع الملفات، وآلية محكمة للرقابة الداخلية، وتوثيق دقيق لكل معاملة، كلها أمور تجعل الأداء مؤسسياً لا فردياً.

٢- التحول الرقمي والتقنية القانونية (LegalTech)

العصر الرقمي يفرض على المكاتب أن تُحدّث أدواتها: الأرشفة الإلكترونية، التوقيعات الرقمية، العقود الذكية، جلسات الاستماع الافتراضية. التقنية هنا لم تعد خياراً بل ضرورة، فهي تقلل الكلفة، وتُسرّع الإنجاز، وتزيد من دقة النتائج.

٣- الأمانة المهنية والمساءلة

لا قيمة لمكتب محاماة يفتقر إلى ميثاق داخلي يضمن مساءلة العاملين فيه. المساءلة المهنية ـ أمام النقابة، وأمام الموكلين، وأمام ضمير المهنة ـ تجعل النشاط القانوني أكثر انضباطاً ورصانة.

٤- الشفافية المالية

أتعاب المحاماة ورسوم الخدمات يجب أن تكون واضحة، محددة، ومكتوبة، حتى لا يُتهم المكتب باستغلال الموكلين. الشفافية المالية تضمن استمرارية العلاقة بين المكتب وموكليه على قاعدة الاحترام والثقة.

٥- توسيع دائرة الوساطة والتحكيم

جعل الوساطة والتحكيم وسائل أساسية في فض النزاعات يقلل الضغط على المحاكم، ويحقق مبدأ العدالة الناجزة. وعلى المكاتب القانونية أن تؤهل كوادرها للعمل وسطاء ومحكّمين، وأن تبادر إلى طرح هذه البدائل على موكليها قبل الانخراط في نزاعات قضائية طويلة ومعقدة.

٦- التدريب المستمر وبناء القدرات.

القانون يتطور بوتيرة سريعة: نصوص جديدة، سوابق قضائية مستحدثة، معاهدات دولية ملزمة. لذا فإن التدريب المستمر، وحضور المؤتمرات والندوات، والاطلاع على التجارب المقارنة، يُعد ضرورة لا غنى عنها لضمان بقاء المكاتب في مستوى المنافسة والريادة.

٧- المسؤولية الاجتماعية لمكاتب المحاماة

النشاط القانوني ليس تجارة فحسب، بل رسالة. لذا فإن تقديم خدمات مجانية أو مخفضة للفئات الهشة، والمشاركة في نشر الثقافة القانونية عبر الندوات ووسائل الإعلام، يرسخ صورة المكتب كمؤسسة ذات بعد إنساني ومجتمعي.

ثالثاً: التحديات والآفاق المستقبلية

النشاط القانوني، رغم رسوخه، يواجه تحديات معقدة:

بطء الإجراءات في بعض الأنظمة القضائية.

ضعف الثقافة القانونية لدى المواطنين، مما يفتح الباب للاستغلال.

المنافسة غير المنضبطة بين المكاتب، التي قد تُفضي أحياناً إلى الإضرار بسمعة المهنة.

الثورة الرقمية وما تفرضه من إعادة صياغة للعقود، ولطرق الإثبات، ولأنماط التعامل التجاري.

ومع ذلك، فإن هذه التحديات تحمل في طياتها فرصاً عظيمة، إذ يمكن لمكاتب المحاماة أن تتحول إلى مراكز استشارات متكاملة، توظف الذكاء الاصطناعي، وتجمع بين الخبرة القانونية والإدارة الحديثة، وتقدم للمجتمع نموذجاً رفيعاً للعمل المؤسسي الراقي.

أسس النشاط القانوني وموجهات مكاتبه ليست مجرد تعليمات إدارية، بل هي فلسفة كاملة تنهض على الشرعية، المهنية، الكفاءة، السرعة، والشفافية. وكلما التزمت المكاتب بهذه الأسس، اقتربت العدالة من صورتها المثلى: عدالة محكمة، سريعة الإنجاز، موثقة الأركان، نزيهة الأداء. وبذلك تتحقق الغاية الأسمى للقانون: حماية الإنسان، وتثبيت الاستقرار، وترسيخ سيادة الدولة على قواعد راسخة من العدل والإنصاف.

* خبير ومستشار قانوني.

VOICE of sudanese community

صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - مستقلة

www. thesdvoice.com

رئيس التحرير

الناجي صالح

Editor In Chief : Elnagi Salih

VOICE - WEEKLY INDEPENDENT NEWSPAPER

أول صحيفة سودانية إلكترونية تصدر من لندن

نائب رئيس التحرير

الشيخ أحمد الشيخ

مستشار التحرير

محمد المهدي الأمين

الإعلانات

VISION Creative Media Group

info@thesdvoice.press

الآراء الواردة في الصحيفة وأعمدة الرأي لاتعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة او موقفها

المراسلات باسم رئيس التحرير :

editorial@thesdvoice.press

للاشتراك في مجموعات الواتساب امسح الكود

أفكار

منتدى الشعراء السودانيين بالقاهرة.. يفتح أبواب التلاقي الثقافي

حسن عبدالرضي الشيخ *

● من قلب القاهرة، وفي ظل ظروف بالغة التعقيد يعيشها السودان وأبناؤه في المهجر، يبرز «منتدى الشعراء السودانيين بمصر» كمنارة مضيئة تجمع حولها الشعراء والمبدعين، وتعيد للثقافة السودانية ألقها وحضورها. هذا المنتدى الذي أسّسه الشاعر يوسف عبد الرضي، تجاوز حتى الآن أربعين جلسة منتظمة، شكّلت كل واحدة منها عالماً صغيراً من الجمال والتنوع والتفاعل الخلاق

ما يميز هذا المنتدى أنه لم يقتصر على الشعراء فحسب، بل فتح أبوابه مشرعة للفنانين والموسيقيين والدراميين والروائيين والصحافيين والنقاد والمفكرين، ليصبح بحق منصّة جامعة لكل ضروب الإبداع. جلساته اتسمت بالتنوع المدهش: من شعراء الأغنية الذين يضيئون وجدان الشعب، إلى شعراء الدوبيت الذين يحفظون جذور الموروث الشعبي في أبهى صوره، مروراً بالمبدعين الذين يكتبون بلغة الحداثة والانفتاح.

ولم يقف المنتدى عند حدود السودانيين وحدهم، بل استضاف رموزاً من بلدان عربية شتى، بينهم شعراء وأدباء ونقاد من مصر والجزائر ولبنان واليمن. ومن خلال هذا التلاقي الثري، انفتح الأفق على حوار حضاري وثقافي يعزز من مفهوم «تلاقح الثقافات»، حيث يلتقي الإبداع السوداني بتيارات الشعر والفكر العربي في مساحة واحدة تتسع للجميع.

لقد تحول المنتدى إلى رافد مهم من روافد الثقافة السودانية في المهجر، يربط الأجيال الجديدة بذاكرة الشعر السوداني وتراثه، وفي الوقت نفسه يفتح الباب للتجديد ومواكبة العصر. فاللقاءات لم تكن مجرد أمسيات شعرية تقليدية، بل فضاء للنقاش والنقد والحوار، وفرصة لبناء جسور إنسانية وفكرية بين مبدعين من مدارس متباينة

إن ما يقوم به يوسف عبد الرضي وفريق المنتدى مجهود عظيم يستحق التقدير، فقد استطاعوا أن يثبتوا أن الثقافة السودانية قادرة، رغم المحن، على أن تمدّ جذورها في أرض جديدة وتزهر. الإشادة بهذا العمل ليست مجاملة، وإنما واجب تمليه الأمانة، لأنه يسهم في صون هوية السودان الثقافية، ويقدّم للعالم صورة مشرقة عن أبناء وطن لم تضعفهم الأزمات، بل جعلت من إبداعهم جسراً للتواصل والسلام.

في النهاية، يمكن القول إن «منتدى الشعراء السودانيين بمصر» ليس مجرد تجمع أدبي، بل مشروع وطني وثقافي كبير، يؤكد أن الكلمة والفن يملكان من القوة ما يجعلها تتجاوز الجغرافيا والحدود، وهو نموذج ملهم لكل مبادرة ثقافية في المهجر، تضع الإنسان السوداني وثقافته في قلب المشهد العربي والعالمي.

* كاتب صحفي.

إضاءة

إعادة اكتشاف الإنسان السلبي بدواخلنا.. بمقياس مهاتير محمد

محجوب إبراهيم الخليفة *

● في العام ١٩٧٤، حين كان الدكتور مهاتير محمد وزيراً للتربية في ماليزيا، لم يكن مجرد إداري عابر، بل كان رجلاً يختبر طبيعة العقل الجمعي لبلاده قبل أن يتسلّم دفة القيادة في عام ١٩٨١. يومها زار إحدى المدارس، وجمع المعلمين والطلاب ليعلن عن مسابقة غير مألوفة: الجوائز ليست للطلاب، بل للمعلمين. وزّع عليهم بالونات، طالباً من كل واحد أن ينفخها ويربطها في ساقه، ثم قال لهم: «أمامكم دقيقة واحدة، وسيفوز من يحتفظ ببالونته سليمة».

انطلقت الصافرة، وبدأ المشهد. لم يحاول أيّ معلم ببساطة أن يحمي بالونته فحسب، بل اندفع الجميع إلى تمزيق بالونات الآخرين، متصورين أن النصر يمرّ عبر هزيمة الزملاء. انتهت الدقيقة، ولم يبقَ بالون واحد. عندها صدمهم مهاتير قائلاً: «لم أطلب منكم أن تهاجموا بعضكم البعض، طلبت فقط أن يحافظ كل واحد منكم على بالونته. كان يمكنكم جميعاً أن تفوزوا، لكن التفكير السلبي في داخلكم غلب كل شيء».

هذه الحكاية البسيطة تختزل مأساة العقل العربي – وربما الإنساني في صورته المتراجعة – حيث تغلبنا الطاقة السالبة، ويُهيمن علينا منطق التحطيم بدل البناء، والإقصاء بدل المشاركة، والغيرة بدل التعاون.

الإنسان السلبي في دواخلنا

الإنسان السلبي ليس شخصاً آخر بعيداً، بل يسكن أعماق كل واحد فينا. يظهر حين نُسارع إلى التشكيك بدلاً من التشجيع، وحين نحتفل بسقوط الآخر أكثر من احتفالنا بإنجازنا، وحين نرى نجاح الجار تهديدا لا إلهاما. هذه النفسية السالبة تُفشل العلاقات الأسرية، تفسد الصداقات، وتفكك المجتمعات. والأدهى أنها تتحوّل إلى منظومة متكاملة من التفكير السلبي الذي يعيد إنتاج التخلف جيلاً بعد جيل.

لماذا نحن عالقون في دوامة السلبية؟

أسباب كثيرة تجعلنا أسرى هذا التفكير:-

١- الإرث الثقافي والتربوي الذي ربط النجاح بإزاحة الآخر، لا بالتكامل معه.

٢- النظم السياسية والاجتماعية التي غذّت النزعة الفردية والصراع على الموارد.

٣- البيئة التعليمية والإعلامية التي نادراً ما تزرع قيم التعاون الجماعي، بل تمجّد فكرة «البطل الفرد».

٤- الإحباط المزمن الناتج عن فشل مشاريع التنمية، ما جعل الناس يتبنون عقلية «الخسارة حتمية، فلنخسر معاً».

من التفكير السلبي إلى الطاقة الموجبة

أراد مهاتير محمد من خلال تلك التجربة، أن يُفهم المعلمين أن النهضة لا تقوم على إلغاء الآخر، بل على أن نربح جميعاً معاً. وهو المبدأ ذاته الذي حكم تجربته في بناء ماليزيا الحديثة: استنهاض الطاقات، الاستثمار في الإنسان، وتعليم الناس أن التنمية مشروع جماعي.

إذا أردنا نحن السودانيين أو الشعوب العربية والإفريقية – أن نخرج من دوائر التخلف، فالمطلوب أولاً أن نعيد اكتشاف هذا «الإنسان السلبي» في دواخلنا، نواجهه ونكبح جماحه. لن نتقدّم إذا ظللنا نحمل معاول الهدم لبعضنا البعض. لن ننهض ما دمنا نرى في زوال الآخر طريقاً لبقائنا.

نحو عقل جمعي موجب

الطريق للخلاص يبدأ من التربية الواعية، التي تزرع في الطفل أن نجاح زميله يعزز نجاحه هو، ومن الإعلام الذي يحتفي بالمنجزات المشتركة لا بالمشاحنات، ومن الأسرة التي تغرس ثقافة الحب بدل الحسد. نحن في أمسّ الحاجة إلى عقل جمعي موجب، عقل يرى في التعاون وسيلة للبقاء، وفي التعاضد طريقاً للتطور.

مهاتير محمد لم يكن مجرد سياسي بارع، بل كان مربياً فهم أن النهضة تبدأ من إصلاح طريقة التفكير. ونحن أحوج ما نكون اليوم إلى مثل هذا الإصلاح؛ لأن الطاقة السالبة ليست مجرد نزعة فردية، بل هي أخطر معول يهدم حاضرنا ومستقبلنا معاً.

الحكاية التي رواها مهاتير محمد ليست درساً في التربية فقط، بل هي مرآة تكشف حقيقتنا. فإذا لم نكبح الإنسان السلبي في دواخلنا، فلن تصنع التكنولوجيا ولا الثروات نهضة حقيقية. النهضة تبدأ من الداخل، من إعادة توجيه طاقتنا نحو البناء لا الهدم، نحو التضامن لا التناحر.

* كاتب صحفي.

نقطة ضوء

رهيد النوبة.. إعلان الدخول في مرحلة الحسم

لؤي إسماعيل مجذوب *

● رهيد النوبة لم تكن محطة بروتوكولية في جولة القائد العام للقوات المسلحة الفريق أول ركن عبدالفتاح البرهان، كانت بداية اشتعال أسبوع كامل من المعارك التي قلبت الموازين في كردفان، وأطلقت مرحلة جديدة من الحسم.

من الرمز إلى الفعل

زيارة القائد العام كانت في ظاهرها تفقداً، لكنها في حقيقتها رسالة عملية: القيادة لا تكتفي بالتوجيه من المكاتب، بل تقاتل من قلب الميدان، وهذا وحده كفيل بتحطيم أسطورة «الخطوط الخلفية الآمنة» التي بنت عليها المليشيا أوهامها.

وفي الأيام التالية، تحولت الرمزية إلى وقائع دامغة: معارك أب قعود – أم صميمة أنهت وجود مجموعات بكاملها (٥٠، ٥٤، ٢٢، وبقايا ١٩)، ودمّرت عشرات العربات، وأفقدت المليشيا قادتها، بينما ولّى فلولها الأدبار في حالة من الانهيار.

معركة أب قعود... الدرس القاطع

في أب قعود حاولت المليشيا أن تستعيد زمام المبادرة بالهجوم المباغت. لكن قواتنا تعاملت بخطة التفاف محكمة، حوّلت هجومها إلى هزيمة قاسية. عشرات القتلى والجرحى، معدات وقعت غنيمة في يد الجيش، واسترداد عربة الشهيد مهند إبراهيم فضل، في انتصار معنوي يوازي المكسب العسكري.

أمام هذا المشهد، تبيّن أن المليشيا لم تعد تقاتل «كرًا وفرًا»، بل تدخل طور الانهيار الممنهج، حيث كل مواجهة تتحول إلى مسح لمجموعة بكاملها من الوجود.

البعد النفسي... سقوط الأسطورة

الصدمة الكبرى للمليشيا أن وحداتها التي رُوّج لها بأنها «قوات صاعقة» تذوب في أسبوع واحد. القادة الميدانيون مفقودون، والمجموعات (١٠، ١٣، ٣٠، ٥٠) تلاشت بلا أثر. هذه الحقيقة أخطر من أي خسائر مادية، لأنها تقنع المقاتل أن مشروعه خاسر، وأنه يقاتل بلا أفق ولا مستقبل.

وفي الحرب النفسية، لا شيء يفتك بالخصم أكثر من اقتناعه بأنه يقف في صف مهزوم سلفاً.

الرسائل الاستراتيجية

لقواتنا: القيادة معكم في الميدان، ترى وتخاطر وتقاتل.

للشعب: حيث ينهزم الجنجويد، يعود الأمان وتُستعاد الحياة.

للعدو: أب قعود وأم صميمة ليست نهاية، بل بداية مسار الانهيار الكامل.

للمترددين: الرهان على المليشيا انتهى، فهي لا تصمد أمام الحقيقة ولا أمام الصدمة.

رهيد النوبة... بداية الانكسار

الحرب ليست رصاصاً فقط، بل إدارة إرادات. وقواتنا اليوم تدير معركتين متوازيتين:

معركة النار التي تفتك بالمليشيا.

ومعركة الوعي التي تفتك بأسطورتها.

رهيد النوبة لم تكن زيارة، بل إشارة بدء لانكسار مشروع بأكمله.

النصر لم يعد احتمالاً يُرجى، بل حقيقة تترسخ مع كل مجموعة تفنى، وكل منطقة تتحرر، وكل مقاتل يتيقن أن الجيش هو الوطن، والمليشيا زبد سيذهب جفاءً.

* ضابط سابق – باحث في شؤون الأمن الوطني والحرب النفسية.

همسة وطنية

الإنتاج الجاد بداية نهضة السودان

د. طارق عشيري *

● بعد أن وضعت الحرب أوزارها، يقف السودان أمام تحدٍّ مصيري يتمثل في إعادة بناء وطن أنهكته الأزمات. وأول طريق للإعمار والتنمية يبدأ من الإنتاج. فالإنتاج ليس مجرد نشاط اقتصادي، بل هو فعل وطني يعيد الثقة بالذات، ويثبت قدرة السودانيين على النهوض من بين الركام. إن مرحلة ما بعد الحرب تتطلب توجيه الجهود نحو الزراعة، الصناعة، وإحياء المشروعات الإنتاجية لتوفير الغذاء والدواء والعمل، ولتحويل السودان من بلد يستهلك ما لا ينتج، إلى بلد يعتمد على موارده ويصدر الفائض للعالم. بهذا وحده يمكن أن تتحول المعاناة إلى فرصة، والدمار إلى بداية لنهضة حقيقية.

يواجه السودان اليوم تحديات جسام بعد سنوات من الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ومع ذلك، فإن الأمل في النهوض ما زال قائما إذا التزمنا بشعار واضح وبسيط: «الإنتاج والعمل الجاد». فهذا الشعار ليس مجرد كلمات رنانة، بل هو الطريق العملي لإعادة بناء الوطن

السودان يمتلك واحدا من أغنى الأوطان بالموارد الطبيعية، أراض زراعية شاسعة، مياه النيل، ثروة حيوانية هائلة، وموارد معدنية وبترولية. لكن هذه الثروات ظلت إلى حدٍّ كبير خارج دائرة الاستغلال الأمثل. النهضة تبدأ عندما نحوّل هذه الإمكانات إلى إنتاج فعلي يرفع دخل المواطن، ويزيد من قوة الاقتصاد، عبر تحديث الزراعة، وتشجيع الصناعات التحويلية، وتطوير البنية التحتية.

الموارد وحدها لا تكفي، فالعمل الجاد هو الوقود الحقيقي للتنمية. على السودانيين أن يتبنوا ثقافة الانضباط، واحترام الوقت، والإخلاص في أداء المهام. لا نهضة بلا إنتاج، ولا إنتاج بلا عمل جاد. وهنا يبرز دور التعليم والتدريب في إعداد أجيال قادرة على المنافسة والإبداع، بعيدا عن عقلية الاتكالية والاعتماد على الخارج.

حتى يتحقق الشعار، لا بدّ من تضافر الجهود بين الدولة والمجتمع. الدولة عليها وضع سياسات محفزة للاستثمار، ومكافحة الفساد، وتوفير البنية التحتية. والمجتمع عليه أن يغرس قيم العمل والإنتاج في كل بيت وقريةٍ ومدينة. عندما يتحول الشعار إلى ممارسة يومية، تصبح النهضة واقعا معاشا.

إن شعار «الإنتاج والعمل الجاد» يجب أن يكون راية يلتف حولها السودانيون كافة، بعيداً عن الانقسامات. فهو المفتاح لبناء اقتصاد قوي، ومجتمع متماسك، ودولة قادرة على النهوض بين الأمم. السودان لا يحتاج إلى شعارات فارغة، بل إلى عرق يتصبب من جبين المزارع، وجهد صادق من العامل، وفكر مبدع من الشباب. هناك فقط تبدأ النهضة الحقيقية.

إنّ الإنتاج الجاد والعمل المخلص هما الركيزة الأولى لبداية أي نهضة حقيقية، فالأمم لا تُبنى بالشعارات ولا بالأمنيات، بل تقام على سواعد أبنائها وجهودهم المثابرة.

ونهضة السودان بعد الحرب لن تتحقق إلا إذا جعلنا من الإنتاج مسؤولية جماعية، وشعاراً عملياً يُترجم إلى مشاريع، وزراعة وصناعة وخدمات تنهض بالوطن وتعيد له مكانته. فالجدية في العمل هي الجسر الذي نعبر به من واقع التحديات إلى آفاق الأمل، ومن الانكسار إلى البناء، ومن الاستهلاك إلى الاكتفاء ثم الازدهار. وحين نُحسن استثمار عرقنا وعقولنا، تكون تلك هي الشرارة الأولى لانطلاقة النهضة السودانية المنشودة.

* أستاذ العلوم السياسية والدراسات الاستراتيجية في الجامعات السودانية.

ساكتين ليه

العادات بين التمرد والتطور.. كيف نفهم إرثنا بلا شيطنة ولا عنف؟

عوض الكريم فضل المولى *

● في زمن صار فيه أي نقاش حول العادات والتقاليد مهدداً بتهمة العنصرية أو الجهل أو تخلف صاحب المقال، وأحياناً يتأفف المستلبون ثقافياً والمتمردون عليه، هنالك جيل كامل لم يعايش هذه العادات والتقاليد السودانية، يعتبرها نوعاً من القصص الخيالية أو الأسطورية. ولكنها واقع عشنا بعضه، ونقل إلينا بعضه من أسلافنا (جدودنا وحبوباتنا وأمهاتنا وآبائنا).

وفي هذا الزمان أصبح من الصعب استيعاب القصد الحقيقي وراء تناول إرثنا الاجتماعي. وكثير من القضايا التي ترتبط بتاريخنا وثقافتنا السودانية تطرح بحدة، وكأنها معركة بين التمسك بالماضي كما يحلو أن يصفه البعض (التخلف)، أو التمرد عليه، أو إنكاره، دون أن نمنح أنفسنا فرصة التفكير في معانيها الأخلاقية والسلوكية العميقة والمتجذرة فينا، وهي كثيرة.

ولكنني أثرت هذه الجزئية ولعلها تكون فاتحة لكثير من عادات وتقاليد انقرضت شكلاً، ولكننا الآن نفقد القيمة الأخلاقية المصاحبة لها.

أحد الأمثلة اللافتة ما يُحكى عن الرحط، وهو لباس قديم للمرأة السودانية. كانت المرأة ترتديه وهي تقوم بأعمالها اليومية مثل الطحن على «المحراكة»، حيث يغطي قطعة جلد بسيطة منطقتي العفة دون الصدر، بينما تجلس وسط أهلها وأبناء عمومتها يتسامرون دون أن يُنظر للأمر بشهوانية أو سلوك شائن. هذه القصة تكشف أن المعايير الأخلاقية كانت تقوم على قيم داخلية منضبطة، لا على المظهر الخارجي وحده.

لكن، بدلاً من النظر إلى هذه الممارسات كجزءٍ من إرث أخلاقي وسلوكي يمكن تطويره، غالباً ما نميل اليوم إلى شيطنتها، وكأن تاريخ أجدادنا كان خطيئة جماعية. وهنا تكمن الإشكالية: هل نرفض ماضينا بعنف وصدام، أم نتعامل معه بوعي نقدي هادئ يجعلنا نحتفظ بجوهره القيمي، مع تطوير ما يحتاج إلى التغيير؟

إن التغيير السلس والمسالم هو الخيار الأجدى، لأنه يفتح الباب أمام تجديد العادات دون إلغاء هويتها أو تجريمها. أما التغيير العنيف، فهو لا يترك سوى وصمة عار على تاريخنا المشترك، ويزرع قطيعة بين الأجيال. والسؤال الذي ينبغي أن نطرحه اليوم هو:

هل نستطيع أن نطور قيمنا وتقاليدنا بما يتسق مع الحداثة، دون أن نفقد احترامنا لجذورنا؟

* كاتب صحفي.

غابة الدليب

«فورة البرمة للجعان قاسية»

د. خالد مصطفى إسماعيل *

● (فورة البرمة للجعان قاسية) هذا مثل سوداني، ويعني (أن الشخص الجعان يصعب عليه تحمل انتظار حلة الأكل حتى تنضج، فيكون في حالة قلق وانتظار وترقب، يتمنى لو تنضج بصورة أسرع حتى يأكل). والبرمة هي الإناء الذي يطبخ فيه الأكل.

فالجوع أمر قاس، ولا يعرف ألم الجوع إلا من تذوقه، والإحساس بالجوع إحساس سيئ جداً،

وقد فرض الله الصوم ليحس الأغنياء بمعاناة الفقراء وجوعهم، وهذه واحدة من حكم الصوم.

فإذا كنّا نحن في رمضان نصوم النهار ونفطر الليل كله ابتداءً من إفطار رمضان عند المغرب، مروراً بوجبة العشاء، ثم وجبة السحور قبيل صلاة الصبح، ومع ذلك يصعب علينا الصوم من الصبح حتى المغرب (١٢ ساعة تقريباً)، فنجوع بالنهار ونتعب. فما بالك بأناس يصومون الليل والنهار، ولا يعرفون حتى متى يأكلون، أو متى يجدون الأكل، فالبطون فارغة، والجيوب فارغة، والأسواق فارغة أيضا.

أناس صحوا ذات يوم من نومهم، فوجدوا أنهم قد فرض عليهم حصار، من بشر لا يرحمون، وبسبب صراع لا ناقة لهم فيه ولا جمل.

حوصروا حتى نفد مخزونهم من المؤن الغذائية، ونفدت أسواقهم من المواد، ونفدت جيوبهم من الأموال.

صمدوا وصبروا في كبرياء، يربطون بطونهم من الجوع، ويتألمون في صمت.

توجهوا إلى الطبيعة علها تنجدهم، ويجدون فيها الحل، فلم يجدوا فيها غير أوراق النباتات، فأصبح الإنسان والحيوان يتنافسون في أكل أوراق الأشجار ليحافظوا على حياتهم.

كل ذلك والذين يحاصرونهم لا يرأفون لحال أطفال جوعى ضلوعهم بارزة، وعظامهم لا لحم يكسوها، يموتون ببطء. أو يحنون على كبار السن الذين يئنون في صمت من الجوع، ويموتون بحسرة، فألم الخذلان كان أشد عليهم من ألم الجوع، لأن الذين يحاصرونهم من أصلابهم وأرحامهم وجيرانهم، فلم يستطيعوا أن يتحملوا كل ذلك فانسحبوا من الحياة بهدوء، تاركين لنا ألماً لن تمحوه السنوات، ولن يعوضنا عنه أي شيء، حتى لو جاء السياسيون بألف ديمقراطية، وألف دستور، وآلاف الدولارات للتنمية.

وفوق كل ذلك، وحتى يصبح المشهد أكثر تراجيدية، يتعرض هؤلاء الناس للقذف بالأسلحة الثقيلة على الدوام، يا الله! ما هذا الألم، وما هذه القسوة، جوع، وعطش، وخوف، ونار، من أين لهذه القلوب الرقيقة، وهذه الأجساد النحيلة أن تتحمل كل هذا؟ ولماذا كل هذا من الأساس؟

لا يوجد مبرر لما يحدث من جوع وموت وخراب، مهما تشدقنا، ومهما قلنا، وتفاصحنا، وتجادلنا أمام القنوات والكاميرات والوسائط، فهذا الذي يحدث هو سقوط أخلاقي منقطع النظير، وعمل لا إنساني ذميم، نقطة سطر جديد.

فلا يمكن بأي حال من الأحوال ربط الحصار والجوع بتحقيق قضية سياسية، فالقضايا السياسية قد تمتد سنوات طويلة حتى يتم الوصول فيها إلى حلول، والجوع لا يمكن تحمله ولو يوماً واحداً فقط.

إذن يبقى حصار كادقلي والدلنج والفاشر، وغيرها من المدن والأرياف المحاصرة عاراً في جبين المُحَاصِرين. عار ستلاحقهم لعناته إلى يوم الدين.

والأصعب من ذلك كله إذا أصابتك طلقة من تلك الطلق الطائشة، أو الموجهة إليك مباشرة، أو حتى أصابتك ملاريا بسبب البعوض، فإلى أين ستذهب؟ فالطلقة قد أصابت المستشفى من قبلك ودمرتها، والدواء كما الغذاء لا يمكن الوصول إليه حالياً، إذن ستموت بجروحك أو بملاريتك، تسلم الروح إلى بارئها، وتنتقل إلى الضفة الأخرى من نهر الحياة، قانعاً من خير في الدنيا، وصحي الموت سلام.

ولكن يبقى في آخر هذه العتمة ضوء، فالمحسنون الذين يحسون بإخوانهم في الإنسانية وفي الوطن وفي الدين ويمدونهم، ويجمعون المبالغ مهما قلت أو كثرت لعمل التكايا، وإطعام الجوعى، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه، أولئك هم الفائزون.

نتمنى أن تتواصل جهود الخيرين، والمحسنين والمنظمات الإنسانية، والمبادرات والمبادرين، لأنها أصبحت الأمل الوحيد في إنقاذ حياة الناس هناك، ومن هنا ندعو كل من له قلب للمساهمة في إنقاذ حياة الناس هناك. فالوضع لا يحتمل، وتذكروا المثل السوداني البليغ (فورة البرمة للجعان قاسية). والسلام.

* كاتب صحفي.

نحو غد مشرق

حين تسبق الكلمة الرصاصة

د. حاتم محمود عبدالرازق *

● لم تعد الكلمة اليوم مجرّد تعبير عابر، بل صارت سلاحاً قد يسبق الرصاصة في إحداث الأثر. ومع اتساع منصات التواصل الاجتماعي، تحولت بعض ساحاتها إلى مسرح للإساءات، والسخرية، والتنمر، في مشهد يهدد قيم المجتمع، ويغذي الكراهية والانقسام.

الكثيرون يتسابقون إلى الشهرة السريعة، فينشرون محتوى فارغاً أو مشوهاً، يسيء لصاحبه أكثر مما يفيده. الأخطر من ذلك، أن هذه النماذج تغري الأجيال الناشئة بالاقتداء، فتترسخ ثقافة سطحية تعصف بالمعاني السامية التي ينبغي التمسك بها.

الدين الحنيف وضع إطاراً واضحاً لهذه القضية. فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت». كما حذر صلى الله عليه وسلم من خطورة إطلاق اللسان بغير حساب: «وهل يكبّ الناس في النار على وجوههم – أو على مناخرهم – إلا حصائد ألسنتهم». إنها رسائل حاسمة، تذكّر بأن الكلمة قد ترفع صاحبها، وقد تردديه في الدنيا والآخرة.

المطلوب اليوم أن نُعيد للكلمة قيمتها، وأن نجعلها أداة لبناء الثقة ونشر التفاؤل، لا وسيلة للهدم وبث الأحقاد. وأن نحفظ فضاءنا الرقمي من الابتذال والعدوان على كرامات الناس، فـ«من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة».

إن مسؤولية كل فرد أن يزن كلماته قبل نشرها، وأن يدرك أن الأمة التي تضبط لسانها وتصون خطابها الإعلامي والرقمي، هي أمة تحفظ وحدتها، وتؤسس لمستقبل أكثر استقراراً ووعياً.

* لواء شرطة متقاعد – محام ومستشار قانوني..

على نار هادئة

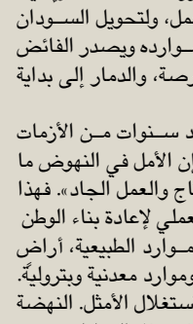

تبديل الرأي... جريمة سودانية!

محمد عبدالقادر محمد أحمد *

● في السودان، لو جرّبت أن تقول رأياً اليوم وعدت لتعدّله غداً، ستجد من يقفز لك قائلاً: «أهاا!... قلبت مويتك؟!» أو «دا زول ما عندو كلمة.. امبارح قال يسار واليوم يمين». وكأنما المطلوب من الإنسان أن يظل ثابتاً مثل تمثال النحاس، لا يتأثر بالزمن، ولا بالحجج ولا بالمعطيات الجديدة. بل الأعجب أن كثيرين عندنا يعتبرون ثبات الرأي حتى ولو كان باطلاً فضيلة تُعادل الشجاعة، بينما تغييره ولو استند إلى العقل والبرهان عار لا يغتفر.

تاريخنا السياسي كله قائم على هذه العقدة: حزب يولد بشعار لا يجرؤ على تغييره حتى ولو انقرض أعضاؤه، وزعيم يطلق تصريحاً في الخمسينات، فيظل يردده حتى التسعينات وكأن الزمن توقف. السياسي عندنا إذا غيّر موقفه يُتهم بالخيانة، بينما إذا ظل واقفاً مكانه نصف قرن يُقال عنه «ثابت على المبدأ». ولا أحد يسأل: يا جماعة، أليس من حق العقل أن يتطور؟ أليس من الطبيعي أن تبدل قناعتك إذا تبدلت الوقائع؟

هذه النظرة في تقديري، ليست سوى بقايا من ثقافة التندر الشعبي، حيث يُصنّف المرء حسب لسانه أكثر من عقله. لكن الحقيقة البسيطة أن تبديل الرأي هو (عنوان العافية الذهنية)، وليس وصمة، فالعقل الذي لا يتبدل رأيه هو عقل مغلق، مثل نافذة صدئة لا يدخلها هواء جديد. بينما العقل الذي يسمح للحجة أن تغير مساره، أو للزمن أن يفتح أمامه باباً لم يره من قبل، هو عقل حي، يمارس ما خُلق لأجله: (التفكير).

خذوا مثلاً الدين نفسه، وهو أقدس القضايا عند الناس: ألم يأتِ الإسلام مبدلاً لقناعات جذرية كانت مستقرة في الجاهلية، من عبادة الأصنام إلى التوحيد؟ ألم يكن كثير من الصحابة في ضفة ثم انتقلوا للضفة الأخرى بعد أن لاح لهم الحق؟ فهل عابهم أحد على تبديل المبدأ، أم جعل ذلك قصصهم أمثلة على الهداية والوعي؟

وفي السياسة، من يقرأ التاريخ يجد أن الزعماء الكبار لم يكونوا ثابتين على رأي واحد في كل الظروف. تشرشل مثلاً، تنقل بين الأحزاب أكثر مما تنقل بين المكاتب، لا لأنه انتهازي كما قد يقول البعض عندنا، بل لأنه كان يرى أن المعطيات تغيّرت، وأن الموقف الذي كان صحيحاً بالأمس قد لا يكون كذلك اليوم. أما نحن في السودان، فالثبات صار قيمة في ذاته نفخر به، حتى لو كان على الباطل. تماماً كما يفخر الموظف الحكومي بأنه ظل جالساً في نفس المكتب ثلاثين سنة يكتب نفس الجملة «إلى مدير الإدارة.. للتكرم بالاطلاع».

إنني أرى أن الإنسان من حقه (بل من واجبه) أن يبدل رأيه حين يجد ما هو أصدق وأرجح. لا فرق إن جاء التبديل بالحجة، أو بالزمن، أو بتراكم الخبرة، ولا عيب أن يبدل الإنسان رأيه إذا كشف له الزمن ما كان خافياً. العيب أن يتمسك بعقل الأمس وهو يعيش في اليوم، لأن ذلك ليس ثباتاً على المبدأ، بل جمود على العمى.

والفرق بين الاثنين... هو ما يجعل الأمم ترتقي، أو تبقى في صف الانتظار عند باب الموظف الذي لا يزال يقول: «تعال بكرة».

* كاتب صحفي.

بصراحة

انتظرتك عمري كله.. قراءة نقدية في شعرية الحلم والانتظار

نجيب عصام يماني *

● قصيدة بدر بن عبد المحسن التي تبدأ بنداء مفعم بالشجن: «انتظرتك عمري كله.. وانتي حلم» ليست مجرد بوح غنائي مألوف في فضاء الشعر العاطفي، بل هي نص يشيّد عالماً متكاملاً من الانتظار الممتد والحلم المؤجل، عالم يتداخل فيه الواقع بالخيال، والزمن باللازمن، والوجود بالغياب، حتى يصبح الحلم شخصية ثانية موازية للمعشوقة، أو ربما هي المعشوقة وقد تماهت في صورة حلم عصيٍّ على الإمساك.

١- ثنائية الانتظار والحلم

منذ المطلع، يضعنا الشاعر أمام معادلة وجودية: أن يمضي العمر كله في انتظار حلم، وأن يظل الحلم هو المعشوقة ذاتها. إنّه لا ينتظر جسداً ولا حضوراً عادياً، بل ينتظر تحقق المعنى، اكتمال النقص، وامتلاء الفراغ. وهنا تتجلى براعة بدر بن عبد المحسن في تحويل التجربة العاطفية الفردية إلى حالة إنسانية كونية: كل إنسان في جوهره ينتظر، وكل قلب في عمقه يحلم.

٢- جدلية الحضور والغياب

النص يقوم على مفارقة مذهلة: المعشوقة غائبة، ولكنها في الغياب أكثر حضوراً. يقول:

«ما عرفتك يوم كلك.. ياللي في غيابك حضورك».

هنا يبتدع الشاعر صياغة مدهشة لمفهوم العشق، حيث يتحول الغياب إلى وسيلة تكثيف للحضور. إنه حضور بالرموز والظلال والطيوف، حضور عبر انعكاس النجوم، ورنين الحروف، وعبق العطر في الجدائل.

٣- لغة الصور وموسيقى الحنين

النص يتدفق بسلسلة من الصور الشعرية الباهرة:

«كل نجمه شعشعت والقلب عتمه.. كانت انتي»

«شيبت عيني طيوفك.. وما أصدق إني أشوفك»

«نقش حنا.. وفي جديلك عطر ورد».

هذه الصور تحمل نكهة بصرية وحسية متشابكة، تجعل القارئ يعيش التجربة بملامحها المتعددة: البصر، السمع، الشم، اللمس. وكأنّ الشاعر يصرّ على أن المعشوقة لا تُحضر بالكلمات فحسب، بل بكامل الحواس

أما الإيقاع، فيتجلى في التكرار المقصود لعبارات: «انتظرتك عمري كله.. وانتي حلم» و«ليه تأخرتي علي»*، وهو تكرار لا يبعث الملل، بل يضاعف الشعور باللوعة والإصرار، ويحوّل الجملة إلى لازمة موسيقية تتغلغل في الوجدان.

٤- التوتر الدرامي والسؤال المعلّق

أحد أبرز عناصر الجاذبية في النص هو السؤال المستمر:

«ليه تأخرتي عليّ؟ وما طرى لك تسألي؟».

هذا السؤال لا يبحث عن إجابة، بل عن استدامة للتوتر. فالمعشوقة لو أجابت، لانطفأ وهج الانتظار. إنه سؤال كوني بقدر ما هو شخصي: لماذا يتأخر ما نحب؟ لماذا يظل الأجمل حلماً بعيداً؟

مقاربات نقدية مع نزار قباني وأدونيس

نزار قباني: الغياب بوصفه مسرحاً للجسد

في شعر نزار قباني، حضور المرأة يكاد يكون فيزيائياً، متجسداً في تفاصيل الجسد واللمس والعطر. الغياب عنده لا يكتسب قيمة إلا بقدر ما يضاعف من الشوق إلى ذلك الحضور الحسي. ففي قصائده، غياب المعشوقة هو غياب لذة، بينما حضورها هو عودة الينبوع.

أما بدر بن عبد المحسن، فالمعادلة عنده أكثر روحانية: الغياب حضور، والحلم يكفي ليملأ الفراغ. إنه يقدّم لنا معشوقة رمزية/كونية، لا مجرد امرأة بجسدها، بل كيانا يضيء كل العتمات. وهنا يختلف عن نزار الذي يعلي من لغة الحواس، بينما البدر يصعّد اللغة إلى مستوى تجريدٍ عاطفي وجودي.

أدونيس: الغياب بوصفه أفقاً فلسفياً

أدونيس يتعامل مع الغياب كمساحة تأمل ميتافيزيقية: الغياب هو شرط الحضور، والفراغ شرط الامتلاء. قصائده تبني المعشوقة كرمز للوجود نفسه، للحقيقة، أو للحرية الغائبة.

يتقاطع بدر بن عبد المحسن مع أدونيس في هذا البعد الفلسفي، لكنه يبقي التجربة محمولة على بساط وجداني قريب من القلب.

فبينما أدونيس يكتب بلغة مكثفة عسيرة التأويل، يحافظ البدر على لغة شفافة، سهلة، موسيقية، تجعل القارئ يدخل البعد الفلسفي دون أن يشعر بثقل التجريد. وهنا سر عبقرية البدر: يجمع بين العمق الفلسفي والعذوبة الغنائية.

قصيدة بدر بن عبد المحسن «انتظرتك عمري كله.. وانتي حلم» تندرج ضمن ذروة شعره الغنائي، حيث يذيب اللغة في العاطفة، والعاطفة في الصورة، والصورة في السؤال المفتوح على الأبدية. إنها قصيدة الحلم الذي يأبى أن ينطفئ، والانتظار الذي يتحول من معاناة إلى معنى، ومن ألم إلى جمال.

وإذا كان نزار قباني قد قدّم الحضور الغزلي في كامل جسده وحسيته، وأدونيس قد حوّل الغياب إلى بنية فلسفية وجودية، فإن بدر بن عبد المحسن قد مزج بين الاثنين، فخلق معادلة فريدة: معشوقة غائبة- حاضرة، حلمية- واقعية، جسدية- رمزية، يظل حضورها في الغياب أجمل وأبهى من كل حضور.

* كاتب صحفي سعودي.

التهاب السحايا (أب فرار)

القاتل الصامت الذي يخطف الأرواح

□ يُعد مرض التهاب السحايا من الأمراض المعدية الخطيرة التي تشكل تحدياً صحياً كبيراً في السودان، وخاصة في ما يُعرف بـ " حزام التهاب السحايا" في أفريقيا الذي يمتد عبر البلاد. يتفشى المرض بشكل وبائي خلال فصل الجفاف (من ديسمبر إلى مايو)، حيث تؤدي العوامل المناخية مثل الرياح الجافة والغبار والازدحام في مواسم الحج إلى تسهيل انتشار البكتيريا المسببة له، والتي تعد (المكورة السحائية) الأكثر شيوعاً.

يواجه السودان تحديات في مكافحة المرض بسبب محدودية الوصول إلى الخدمات الصحية في بعض المناطق، لكنها تبذل جهوداً في الترصد المبكر والتطعيم الجماعي كاستراتيجية وقائية رئيسية.

إعداد : دكتور عصام صالح

ما هو التهاب السحايا؟

هو التهاب يُصيب الأغشية الرقيقة (السحايا) التي تُحيط بالدماغ والحبل الشوكي.

أسبابه قد تكون:

بكتيريا (وهي الأخطر، مثل Neisseria meningitidis).

فيروسات (وهي حالة أخف).

فطريات أو طفيليات (نادرة، وتصيب ذوي المناعة الضعيفة).

كيف ينتقل المرض؟

عن طريق الرذاذ التنفسي (من خلال السعال، أو العطاس، أو الكلام عن قرب).

ينتشر بسرعة في المدارس، والأماكن السكنية الداخلية، والمعسكرات.

في السودان، أكثر مواسم المرض شيوعاً هو فصل الصيف، مع هبوب الغبار والازدحام.

الأعراض والعلامات

يجب على الأهل معرفة العلامات الخطيرة:

صداع شديد جداً بشكل مفاجئ.

حرارة مرتفعة.

تصلب الرقبة (عدم القدرة على تحريكها)

حساسية من الضوء.

قيء متكرر.

تشنجات أو فقدان للوعي.

طفح جلدي أرجواني لا يختفي عند الضغط عليه.

أي مجموعة من هذه الأعراض = حالةٍ طارئة تستدعي الذهاب إلى المستشفى فوراً

قصص من الواقع

■ علاء (12 سنة) من شمال كردفان: عاد من المدرسة يشكو من صداع وحرارة. ظنت أمه أنه برد عادي. بعد ساعات، بدأ بالتقيؤ وأصبح غير قادر على تحمل الضوء. في الليل، أصيب بتشنجات، ونُقل إلى المستشفى لكن بعد فوات الأوان، وتوفي خلال 24 ساعة. قال الطبيب: «هذا أب فرار».

■ بنت صغيرة (6 سنوات) من نيالا: جاءت إلى أمها ليلا تشكو: «رأسي يؤلمني ولا أستطيع تحمل الضوء». نقلها أهلها إلى المستشفى بسرعة. اشتبه الطبيب في التهاب السحايا وأعطاها المضاد الحيوي قبل حتى ظهور نتيجة التحليل. thankfully، تعافت وخرجت بعد أسبوع.

الفرق بين القصتين هو الوقت... التأخير أودى بحياة علاء، لكن السرعة أنقذت حياة الطفلة.

المضاعفات إذا لم يُعالج المريض

- وفاة مفاجئة.
- فقدان السمع.
- صعوبات في التعلم وتأخر عقلي.
- شلل أو ضعف دائم.
- نوبات صرع مستمرة.

التشخيص والعلاج

يعتمد الطبيب على الأعراض، وأحياناً يقوم ببزل قطني (سحب كمية صغيرة من السائل من حول الحبل الشوكي للتحليل).

العلاج هو:

- مضادات حيوية قوية عبر الوريد (مثل السيفترياكسون).
- كورتيزون لتقليل المضاعفات.
- علاج التشنجات + دعم بالأكسجين والسوائل.
- أهم نقطة: يجب أن يبدأ العلاج بسرعة كبيرة، فساعات قليلة قد تحدد مصير المريض.

الوقاية

- التطعيم:
- لقاح المكورات السحائية (الميننجوكوكال).
- لقاح المستدمية النزلية (Hib).
- لقاح المكورات الرئوية.
- علاج المخالطين:

أي شخص يعيش مع المريض يجب أن يأخذ دواء وقائيا (مثل ريفامبيسين أو سيبروفلوكساسين).

- التقليل من الازدحام في السكن الداخلي والمعسكرات.
- التوعية: نشر الوعي بالأعراض هو أهم وسيلة لإنقاذ الأرواح.

الوضع في السودان

يقع السودان ضمن ما يُعرف بـ«الحزام الأفريقي لالتهاب السحايا».

في مواسم الصيف، تظهر أوبئة محلية.

تعمل وزارة الصحة السودانية بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية على تنفيذ حملات تطعيم.

لكن يبقى ضعف الوعي والتأخر في طلب العلاج من أكبر أسباب الوفيات.

نصائح عملية للأهالي

إذا شككت في «أب فرار»:

- راقب العلامات (صداع شديد + حرارة + تصلب رقبة + قيء + حساسية ضوء + تشنجات).
- لا تضيع الوقت – المسكنات والأعشاب لا تنفع.
- أسرِع إلى المستشفى فوراً – حتى لو كان بعيدا.
- أخبر الطبيب أنك تشك في «أب فرار» – حتى يبدأ العلاج مباشرة.
- اهتم بالمخالطين – يجب أن يأخذوا علاجاً وقائيا.
- التطعيم أساس الوقاية – تأكد من أن أبناءك مُطعمين.

الخلاصة

التهاب السحايا أو «أب فرار» مرض خطير، يضرب الرأس كالفرار (الساطور) ويخطف المريض بسرعة. لكن إذا انتبه الأهل للأعراض وتحركوا مبكراً، أمكنهم إنقاذ حياة أحبائهم.

■ «الصداع الشديد ليس لعبة... أي شك في أب فرار يرجى التوجه للمستشفى فورا».

لا يوجد علاج محدد لها

حمى الضنك القاتل القادم

د. عصام الدين مزمل عبدالقادر

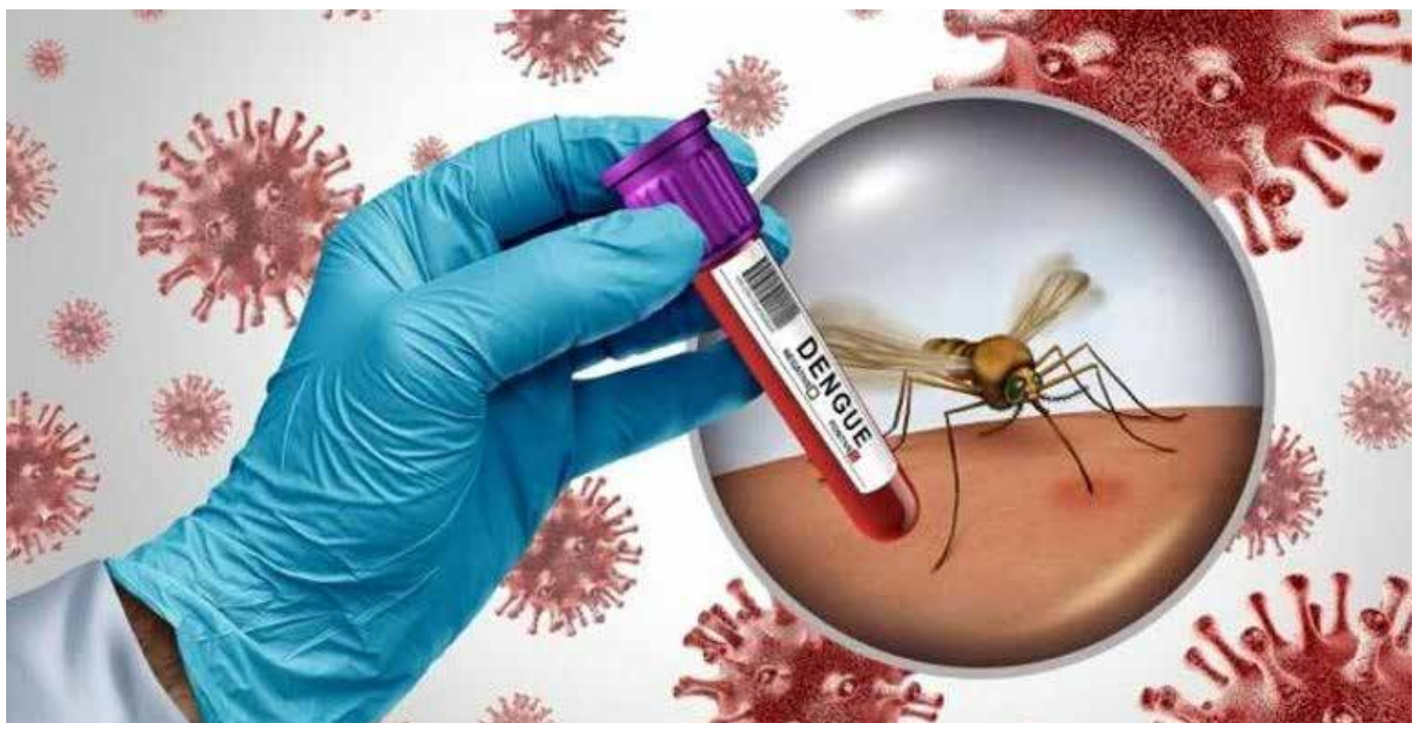

لمحة تاريخية

● يذكر أن أول حالة مسجلة لحمى الضنك موجودة في موسوعة طبية صينية خلال فترة حكم أسرة جين (٢٦٥-٤٢٠) وقد أطلق عليه «سم الماء» وكان مرتبطا بحشرة طائرة فقد انتشر الناقل الرئيسي (الزاعجة المصرية) خارج أفريقيا في فترة من بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر بسبب زيادة الاسفار خاصة بالسفن ونتيجة ثانوية لتجارة الرقيق. هنالك ذكر لأوبئة المرض خلال القرن السابع عشر، لكن أولى أوبئة المرض الجديرة بالتصديق حدثت في عامي ١٧٧٩ و١٧٨٠ عندما اكتسح المرض آسيا وأفريقيا وأمريكا الشمالية. منذ ذلك الحين وحتى عام ١٩٤٠ فإن الأوبئة كانت نادرة.

يعزى الانتشار الملحوظ لحمى الضنك خلال الحرب العالمية الثانية لمشاكل بيئية و هي ذاته أدت لانتشار أنواع نمطية مختلفة من المرض في مناطق جديدة وأدت لنشوء حمى الضنك النزفية. سجل هذا النوع الشديد من المرض أول مرة عام ١٩٥٣ في الفلبين، ليكون خلال عقد سبعينات القرن العشرين سببا رئيسيا لموت الأطفال.

أصل الكلمة

أصل التسمية الإسبانية للمرض (dengue) يذكر أنها مشتقة من كلمة (dinga) في الجملة السواحيلية («Ka-dinga pepo») والتي تصف المرض بأن سببه روح شريرة. و قد أصيب العبيد في جزر الهند الغربية بالعدوى ووصفوا بأن لديهم وضع ومشية المتأنق، لذا كان المرض يعرف «بحمى المتأنق».استخدم الطبيب بنجامين راش مصطلح «حمى تكسير العظام» أو «الحمى المؤلمة للعظام» في تقرير عام ١٧٨٩ لوباء عام ١٧٨٠ في فيلادلفيا. وقد استخدم في العنوان مصطلح «الحمى المحولة الصفراوية» (بالإنجليزية: bilious remitting fever). و لم يستخدم مصطلح حمى الضنك استخداما عامًا إلا بعد عام ١٨٢٨. تشمل التسميات التاريخية الأخرى حمى تكسير العظم والضنك (بالإسبانية: la dengue). و نجد ايضا المصطلحات التي استخدمت للمرض الشديد هي «فرفرية قلة الصفيحات المعدية» و«الحمى النزفية الفلبينية» أو «التايلاندية» أو «السنغافورية».

حمى الضنك - الوضع العالمي

بحسب منظمة الصحة العالمية فقد ارتفع معدل الإصابة بحمى الضنك في العالم بشكل ملحوظ على مدى العقدين الماضيين، مما يشكل تحديا كبيرا ماثلا أمام الصحة العامة. وقد وثقت منظمة الصحة العالمية بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠١٩ زيادة قدرها عشرة أمثال في الحالات المُبلغ عنها بكل أنحاء العالم، بحيث ازدادت الحالات من (٥٠٠)الف إلى ٥,٢ مليون حالة. وشهد عام ٢٠١٩ وصول الحالات إلى ذروة غير مسبوقة وأبلغ فيه عن انتشار الحالات عبر أنحاء ١٢٩ بلدا.

الإقليم الأفريقي

الإقليم الأفريقي من بين الأقاليم الأربعة الأولى الأكثر تضررا بأمراض الفيروسة المنقولة بالمفصليات، ومنها الحمى الصفراء، وحمى الضنك، وداء الشيكونغونيا، وحمى أونيونغ نيونغ، وحمى الوادي المتصدع، ومرض زيكا. وأبلغ في عام ٢٠٢٣ عن ٩٩١ ١٧١ حالة إصابة بحمى الضنك في بلدان الإقليم و٧٥٣ وفاة. وكشف عن بينات تثبت دوران حمى الضنك بين صفوف السكان المحليين و فيما بين المسافرين العائدين من أكثر من ٣٠ بلدا أفريقيا. وأبلغ عن وقوع فاشيات في ١٥ بلدا من أصل ٤٧ بلدا أفريقيا.

إقليم شرق المتوسط :

كان قد أُبلغ في الإقليم عن حمى الضنك وأوبئتها الوخيمة لأول مرة في عام ١٩٩٨، وازدادت منذ ذلك الحين معدلات تواتر حالات الإصابة بها وانتشارها جغرافيا واقترنت باندلاع فاشياتها في جميع البلدان التسعة الموطونة بها، وهي: أفغانستان وجيبوتي ومصر وعمان وباكستان والمملكة العربية السعودية والصومال والسودان واليمن.

ويوجد من بين هذه البلدان بلدان هشة ومتأثرة بالصراعات وضعيفة مثل أفغانستان وباكستان والسودان والصومال واليمن. وتتفاقم الفاشيات بسبب تعطل الخدمات الصحية (السودان)، وهشاشة النظم الصحية (أفغانستان والصومال والسودان وباكستان واليمن)، وتنقلات السكان الجماعية، ورداءة البنية التحتية لتوريد المياه وخدمات الصرف الصحي، وتكرر وقوع الكوارث الطبيعية مثل الفيضانات التي تؤثر على الصومال والسودان وباكستان واليمن، إلى جانب الزلازل في أفغانستان.

حمى الضنك في السودان ... حقائق رئيسية

• شهد السودان ارتفاعا وصف بأنه مقلقا في عدد الإصابات بحمى الضنك حيث أدت الحرب إلى إغلاق المرافق الصحية او تدميرها و تحييدها من الخدمة كما يعتبر موسم الأمطار في السودان الذي يشهد كل عام انتشار أوبئة الملاريا أو حمى الضنك، أكثر فتكا هذه السنة بسبب الحرب.

• الصراع المسلح في السودان اعاق انشطة مكافحة البعوض و الامراض عموما الامر الذي ادى الى انتشار الامراض المنقولة بواسطة الحشرات و التي من بينها البعوض الناقل لحمى الضنك.

• الاحصائيات المتوفرة حاليا لا تعكس العبء المرضي الفعلي نسبة لضعف الرصد المرضي من قبل الجهات المختصة و كذلك تهيئ البيئة لانتشار البعوض الناقل للمرض و الذي توسعت رقعته الى العديد من الولايات التي لم يكن بها.

• الدمار الذي اصاب البنية التحتية ادى الى خلق مواقع توالد جديدة لنواقل الامراض في ظل غياب المكافحة المنتظمة.

حمى الضنك في السودان ... دواعي التفاؤل

١. تنامي الاهتمام العالمي بالشأن الصحي في السودان

٢. رغبة المنظمات و الشركاء في مجال الصحة و توفير الميزانيات و الامكانيات لذلك.

٣. الموروث من البرنامج القومي لمكافحة الملاريا في كافة السودان و مشروع الخرطوم خالية من الملاريا بالعاصة الخرطوم.

٤. توفر الكوادر المدرب على نحو يفوق كل دول المنطقة حسب اخر احصائيات في العام ٢٠١٥م.

٥. الموروث النظري، الاوراق العلمية و البحوث.

تعريف المرض

١. حمى الضنك :

هو مرض مداري منقول بالبعوض يحدث بسبب فيروس الضنك. و هو يتميز بارتفاع درجة حرارة المصاب و تسببه أربعة فيروسات وثيقة الصلة (DEN٤,DEN٣,DEN٢,DEN١) وهذه الفيروسات من فصيل (RNA Flavivirus) .ويعتقد بأن هناك أكثر من ١٠٠ مليون من حالات حمى الضنك حول العالم كل سنة. بينما من النادر أن تتسبب حمى الضنك في إحداث وفيات فإن حمى الضنك النزفية تعتبر مرضا خطيرا وتتسبب في وفاة ٥٪ من الحالات حيث يتعرض المصابون بحمى الضنك النزفية .

كيفية انتقال حمى الضنك

تنتقل حمى الضنك بواسطة عدد من أنواع البعوض من جنس الزاعجة (Aedes) وخصوصا الزاعجة المصرية (Aedes aegypti). يضم هذا الفيروس خمسة أنواع. ازدادت حالات الإصابة بحمى الضنك منذ عقد ستينات القرن العشرين بشكل مثير، حيث يصاب ٣٩٠ مليون شخص سنويا، يحتاج حوالي نصف مليون إلى دخول المستشفى لتلقي الرعاية الطبية، بينما يموت ما يقرب (٤٠) الف شخص. يمكن أن تنتقل عدوى حمى الضنك بواسطة مكونات الدم الحاملة للعدوى والتبرع بالأعضاء. يعد الإنسان المضيف الرئيسي للفيروس، لكن الفيروس يمكن أن ينتقل أيضا إلى رئيسيات أخرى غير البشر. كما يمكن أن تحدث العدوى من لدغة واحدة فقط تتناول البعوضة الأنثى دم الشخص المصاب لتتغذى عليه، فإن لدغت شخصا مصابا بحمى الضنك خلال فترة يومين إلى ١٠ أيام من مرحلة الحمى تصبح البعوضة نفسها مصابة بالفيروس كما أنها تبقى مصابة به مدى حياتها.

فترة الحضانة:

(الفترة بين التعرض للإصابة وحتى ظهور الأعراض) تتراوح من ٣ إلى ١٤ يوما، لكنها غالبا ما تكون من ٤ إلى ٧ أيام.

أعراض مرض حمى الضنك؟

تشمل أعراض المرض ما يلي:

• الحُمّى الشديدة (٤٠ درجة مئوية/ ١٠٤ درجات فهرنهايت)
• الصداع الوخيم
• ألم خلف محجري العينين
• آلام العضلات والمفاصل
• الغثيان
• التقيؤ
• تورّم الغدد
• الطفح الجلدي.

التشخيص

من المعتاد تشخيص حمى الضنك سريريا على أساس الأعراض المسجلة والفحص السريري، وهذا مطبق في الأماكن التي يستوطن فيها المرض. رغم ذلك، فإنه من الصعب تمييز المرض في مراحله الأولى عن الأمراض الفيروسية الأخرى. التشخيص المحتمل قائم على نتائج تشخيص تضم الحمى بالإضافة اثنين مما يلي: الغثيان والقيء والطفح الجلدي وآلام عامة وقلة الكريات البيض واختبار العاصبة أو أي علامة أخرى تصيب الشخص الذي يعيش في منطقة استيطان المرض. عادة ما تحدث العلامات المحذرة قبل بداية المرض الشديد.

علاج حمى الضنك؟

ولا يوجد علاج محدد لحمى الضنك، ولكن تشخيص حالاتها في الوقت المناسب، وتحديد العلامات التحذيرية من حمى الضنك الوخيمة، والتدبير العلاجي السريري للحالات هي عناصر أساسية من عناصر الرعاية للحيلولة دون تطور المرض والإصابة بحمى الضنك الوخيمة والتعرض للوفاة. لكن يتم اعطاء المريض ادوية مسكنة للاعراض كالصداع و الحمى و غيرها كذلك يعطى المصاب ادوية داعمة للجسم.

الاطعمة و الاغذية التي تقلل مخاطر حمى بالضنك

١. النظام الغذائي عالي السعرات الحرارية: يساعد تناول الأطعمة الغنية بالسعرات الحرارية، مثل الأرز، والبطاطس، والحليب استعادة نشاط الجسم والطاقة المفقودة نتيجة العدوى.

٢. الأطعمة الغنية بالحديد: يمكن أن تساعد الأطعمة الغنية بالحديد، مثل الكبد، واللحوم، والبقوليات، والخضروات ذات الأوراق الخضراء على زيادة الهيموجلوبين في الدم وتكوين الصفائح الدموية التي يتم فقدها أثناء النزيف وفقدان الدم.

٣. الأطعمة الغنية بفيتامين سي: تساعد الأطعمة الغنية بفيتامين سي، مثل الحمضيات والأناناس، والبابايا، والخضروات ذات الأوراق الخضراء على امتصاص الأمعاء للحديد، كما أن له خصائص مضادة للفيروسات والبكتيريا تعزز وتقوي جهاز المناعة.

٤. الأطعمة الغنية بفيتامين ك: يساعد فيتامين ك على تخثر الدم، ويزيد من عدد الصفائح الدموية التي تقل عند المرضى المصابين بحمى الضنك، ويعد البروكلي، والبراعم، والخضروات ذات الأوراق الخضراء من المصادر الغنية بفيتامين ك.

٥. دقيق الشوفان: يحتوي دقيق الشوفان على الكربوهيدرات سهلة الهضم، كذلك لا يسبب تناوله بكميات كبيرة الشعور بالتخمة أو الضيق.

٦. الأعشاب والتوابل: يمكن علاج حمى الضنك بالأعشاب من خلال تناول بعض التوابل، مثل الكركم، والزنجبيل، والثوم، والفلفل، والقرفة، والهيل، وجوزة الطيب، حيث تمتلك تلك الأعشاب خصائص معززة للمناعة، حيث تعمل كمضادة للالتهابات والفطريات، والفيروسات، والميكروبات، ومضادة للجراثيم.

٧. أوراق البابايا: تلعب أوراق البابايا دورًا فعالاً في علاج حمى الضنك بالمنزل، ويمكن أن يساعد شرب العصير المصنوع من هذه الأوراق على زيادة عدد الصفائح الدموية التي تنخفض مستوياتها لدى مرضى حمى الضنك.

٨. الرمان: يعد الرمان من الخيارات المفيدة لمرضى حمى الضنك، وذلك لكونه من الفواكه المليئة بالفيتامينات، والمعادن، والمواد المغذية الأخرى التي تمد الجسم بالطاقة التي يحتاجها، ويساعد على تقليل الشعور بالتعب والإرهاق، كذلك يحتوي الرمان على نسبة عالية من الحديد، مما يساعد مرضى حمى الضنك على الحفاظ على عدد الصفائح الدموية اللازمة وسرعة التعافي من هذه العدوى.

٩. ماء جوز الهند: يعد ماء جوز الهند من المصادر الغنية بالأملاح والمعادن، لذلك يساعد على الحفاظ على توازن الكهارل في الجسم، مما يمنع حدوث الجفاف، لذا يمكن أن يساعد تناول كأسين من ماء جوز الهند يوميًا خلال فترة التعافي على الحفاظ على ترطيب الجسم وإمداده بالطاقة.

١٠. شاي الأعشاب: يمكن أن يساعد شاي الأعشاب الذي يحتوي على مزيج من الهيل، والنعناع، والقرفة، والزنجبيل، والأعشاب الأخرى مرضى حمى الضنك على الشعور بالتعافي والاسترخاء، كذلك يعزز هذا المشروب النوم المريح، مما يساعد على الشفاء بشكل أسرع.

١١. الزبادي: يساعد تناول الزبادي على تعزيز مناعة مرضى حمى الضنك، مما يزيد مقاومة الجسم ضد الأمراض البكتيرية والفيروسية، كذلك يعمل على إزالة السموم من الجسم من خلال تحفيز تكوين بكتيريا الأمعاء التي تزيل السموم من الجسم عن طريق البروبيوتيك.

١٢. الكركم: يساعد الكركم على تسريع عملية الشفاء، وذلك لأنه يحتوي على خصائص مطهرة تعزز عملية التمثيل الغذائي، لذلك يوصي العديد من الأطباء تناول الكركم مع الحليب، لتعزيز فوائده لمرضى حمى الضنك

١٣. الحلبة: يمكن أن تساعد الحلبة مرضى حمى الضنك على النوم باسترخاء، كذلك تعمل كمهدئ خفيف يساعد على تخفيف الألم، وخفض درجة الحرارة المرتفعة لمرضى حمى الضنك.

مكافحة حمى الضنك

تعتبر الأماكن التالية بيئات مثالية لتكاثر البعوض

١. الحاويات المكشوفة التي تستخدم لجمع الماء للاستخدامات الادمية.
٢. إطارات السيارات المهملة
٣. الأوعية المكشوفة المستخدمة لسقي الحيوانات والطيور الأليفة .
٤. أواني الزهور التي تغمر بالماء لسقي الزهور حيث يَجبُ أن تُفرَغ وتنظف على الأقل مرة كل إسبوع
٥. الآبار التي تترك فوهاتها مكشوفة.
٦. أماكن تجمع مياه السيول والتي لم يتم تصريفها بشكل جيد
٧. بالوعات المجاري المكشوفة.
٨. أي مصادر للمياه الراكدة.

ويرتبط ظهور حمى الضنك ومعاودة ظهورها وانتشارها غير المسبوق في العالم بمختلف العوامل التالية:

١. تغيير توزيع ناقلها وهو بعوضة الزاعجة المصرية وتكيفه مع المحيط؛
٢. وزيادة التوسع الحضري العشوائي وأنشطة الإنسان التي تعزز إيجاد بيئات مواتية للتفاعل بين النواقل والمضيف؛
٣. والتحولات الناجمة عن تغير المناخ في أنماط الطقس؛
٤. وهشاشة نظم الرعاية الصحية في سياق انعدام الاستقرار السياسي والمالي؛
٥. والدوران المشترك لعدة أنماط مصلية من حمى الضنك؛
٦. والتحديات المواجهة في تشخيص المرض سريريا بسبب أعراضه غير المحددة؛
٧. وقصور القدرات المختبرية وقدرات الفحص؛
٨. واستمرار اندلاع الفاشيات المتزامنة لفترات طويلة، بما فيها جائحة كوفيد-١٩؛
٩. وانعدام وجود علاج محدد لحمى الضنك؛
١٠. ومحدودية البيانات السلوكية المتاحة عن تصورات المخاطر المجتمعية والوعي وسلوكيات السعي إلى الحصول على الخدمات الصحية؛
١١. والافتقار إلى نهج يركز على المجتمع المحلي وإلى الموارد اللازمة للإبلاغ عن المخاطر والمشاركة المجتمعية دعما لتعبئة طاقات المجتمعات المحلية وإشراكها في أنشطة مكافحة النواقل؛
١٢. وقصور قدرات ترصد النواقل ومكافحتها؛
١٣. وانعدام التنسيق فيما بين الجهات صاحبة المصلحة ونقص التمويل المزمن وتدني مستوى اهتمام الجهات المانحة؛
١٤. وتنقل الأشخاص وحركة البضائع على نطاق واسع.

ما الذي يمكن فعله لخفض احتمالات الإصابة بحمى الضنك؟

تنصح منظمة الصحة العالمية ببرنامج تحكم متكامل بالنواقل يتكون من خمسة عناصر:

١. المساندة والتعبئة الاجتماعية والتشريعات التي تضمن تقوية المجتمعات والهيئات الصحية العامة.
٢. التعاون بين الصحة والقطاعات الأخرى (العامة والخاصة).
٣. منهاج متكامل لمكافحة المرض من خلال الاستخدام الأقصى للموارد.
٤. صناعة قرار مستند على الأدلة لضمان توجيه أي تدخل بشكل ملائم.
٥. بناء الاستيعاب لضمان استجابة كافية للوضع المحلي.

موجهات منظمة الصحة العالمية لمكافحة مرض الضنك

١. ترصد الحشرات

ينبغي الاضطلاع بأنشطة ترصد الحشرات بهدف تقييم إمكانية تكاثر البعوض من نوع الزاعجة في الحاويات ورصد مقاومة مبيدات الحشرات للمساعدة في اختيار أكثر التدخلات فعالية والقائمة على استعمال مبيدات الحشرات.

٢. مكافحة النواقل بفعالية:

ضرورية للوقاية من فيروس حمى الضنك ومكافحته. وينبغي أن تستهدف أنشطة مكافحة النواقل جميع المناطق التي يوجد فيها خطر اختلاط بين الإنسان والنواقل.

٣. تعزز المبادرة العالمية و المحلية و التنسيق

لمكافحة الفيروسات المنقولة بالمفصليات جانبي التنسيق والتعاون فيما بين الشركاء من عدة قطاعات واتباع نهج متكامل لإدارة النواقل واتخاذ تدابير مكافحة مستدامة على جميع المستويات. ويتمثل المبدأ التوجيهي للمبادرة في مواءمة جهود الوقاية من (الحشرات والأوبئة) وترصدها والتدبير العلاجي للحالات بواسطة النظم الصحية القائمة وبطريقة تكون فيها مستدامة وعالية المردودية وسليمة بيئيا.

٤. تدابير الحماية الشخصية:

تشتمل تدابير الحماية الشخصية أثناء مزاولة الأنشطة في أماكن مفتوحة على الدهن الموضعي للجلد المكشوف بمنتجات طاردة للحشرات أو دهن الملابس بتلك المنتجات وارتداء قمصان طويلة و تركيب النملي للابواب و الشبابيك و كذلك استخدان الناموسيات.

٥. التدبير العلاجي للحالات:

لا يوجد علاج محدد لعدوى حمى الضنك، ولكن الكشف المبكر عن الحالات وإتاحة الرعاية الصحية المناسبة واللازمة لتدبيرها علاجيا يمكن أن يحد من الوفيات ويكشف بسرعة كذلك عن حالات حمى الضنك الوخيمة ويفضي إلى إحالتها في الوقت المناسب إلى مرافق الرعاية الصحية المتخصصة.

٦. تعزيز ترصد الحالات:

ينبغي تحسين ترصد الحالات في جميع البلدان المتضررة وفي العالم. كما ينبغي، حيثما أمكن، تخصيص الموارد اللازمة لتعزيز الترصد وتحديد العبء الإجمالي لحمى الضنك (أي بما يشمل حالات المرضى الخارجيين)، وإحصاء الحالات الوخيمة والمميتة، وتأكيد فيروس حمى الضنك وتحديد أنماطه المصلية الفرعية.

* استشاري الصحة العامة.

همس الحقول
تصدر عن حركة السودان الأخضر

حكاية وطن أخضر

الصحة الخضراء

الغذاء الأورجانيك والطب الأخضر

إعداد: م. معتصم تاج السر

في عالم يزداد تلوثاً، وتتفشى فيه الأمراض المزمنة كالنار في الهشيم، لم يعد خيارنا مجرد ترف فكري أو موضة عابرة، بل أصبح ضرورة وجودية ملحة. من رحم هذا الواقع الصعب، يبرز مفهوم «الصحة الخضراء» كمنارة أمل وكخيار استراتيجي للإنسانية للخروج من دوامة الاعتماد على المواد الكيميائية والصناعية التي أنهكت جسدنا وكوكبنا.

إنها فلسفة متكاملة الأركان، تقوم على إعادة اكتشاف ذلك التوازن المقدس بين الإنسان والطبيعة، الذي افتقدناه في زحام الحياة الحديثة.

إنها جسر متين يربط بين الغذاء النظيف (الأورجانيك) الذي يمنح الجسد وقوته ونقاءه، والدواء الطبيعي (الطب الأخضر) الذي يستمد حكمته من الأرض ليعالج العلل دون أن يسمم البدن.

إنها رحلة شاملة لا تفصل بين الجسد والعقل والروح، بل تعيد نسجهم في نسيج واحد متماسك.

فالصحة الحقيقية، في رؤية هذا الفكر المتجدد، ليست مجرد غياب للمرض، بل هي حالة من الاكتمال والانسجام التي تتدفق فيها طاقة الحياة في كل خلية، هي قوة داخلية، ووضوح ذهني، وصفاء روحي، وسلام مع البيئة من حولنا. إنها الاستثمار الأثمن في أنفسنا، وفي مستقبل أجيال قادمة تستحق أن ترى عالمًا أكثر اخضرارًا وصحة.

□ بقلم : د. آلاء منصور أبوسن

أولاً: الصحة الخضراء – المفهوم والرؤية

الصحة الخضراء هي مقاربة متكاملة تعتبر أن الإنسان لا يمكن أن يكون صحيحاً في بيئة مريضة. فهي تربط الغذاء النظيف بالطب الأخضر وبالبيئة المستدامة.

أبعاد الصحة الخضراء:

١. البعد الغذائي: الاعتماد على الغذاء الأورجانيك الغني بالعناصر الطبيعية.

٢. البعد العلاجي: الطب الأخضر الذي يستخدم الأعشاب والنباتات الطبية.

٣. البعد البيئي: تقليل التلوث والحفاظ على التربة والمياه والهواء.

٤. البعد الاجتماعي والنفسي: بناء مجتمعات صحية متوازنة جسدياً وعقلياً وروحياً.

تقارير منظمة الصحة العالمية (WHO) تؤكد أن ٤٠٪ من الأمراض المزمنة يمكن الوقاية منها عبر الغذاء السليم ونمط الحياة الصحي.

ثانياً: الغذاء الأورجانيك – غذاء المستقبل

التعريف:

الغذاء الأورجانيك هو غذاء يُنتَج دون كيماويات أو مبيدات صناعية أو كائنات معدلة وراثياً ويعتمد على التربة الطبيعية والسماد البلدي والمكافحة الحيوية.

خصائصه العلمية:

غني بمضادات الأكسدة (دراسة جامعة نيوكاسل ٢٠١٤: زيادة ٦٩٪ مقارنة بالتقليدي).

مستويات النيترات فيه أقل بكثير مما يقلل خطر السرطان وأمراض القلب.

الألبان واللحوم الأورجانيك تحتوي على أحماض أوميغا-٣ أكثر بنسبة ٥٠٪.

الاقتصاد والسوق العالمي:

السوق العالمي للأغذية الأورجانيك تجاوز ١٥٠ مليار دولار في ٢٠٢٣.

الدنمارك وألمانيا رائدتان حيث يشكل الأورجانيك أكثر من ١٢٪ من الغذاء المستهلك.

الهند (ولاية سيكيم) أول ولاية في العالم تعتمد الزراعة الأورجانيك بنسبة ١٠٠٪.

ثالثاً: الطب الأخضر – الدواء من الطبيعة

الطب الأخضر هو استخدام النباتات الطبية والمكملات الطبيعية في العلاج والوقاية.

يقوم على مبدأ: الوقاية قبل العلاج والجسد يملك قدرته على الشفاء إذا منحه الإنسان الغذاء النظيف والبيئة السليمة.

أمثلة لأعشاب مثبتة علمياً:

الكركم: مضاد التهابات ويقي من السرطان.

الزنجبيل: يحسن الهضم ويعزز المناعة.

المورينغا: «شجرة المعجزة» غنية بالفيتامينات والمعادن.

الحبة السوداء: دواء تقليدي أثبتت الأبحاث فعاليتها ضد البكتيريا والفيروسات.

الكركدي: يخفض ضغط الدم ويحمي القلب.

نماذج عالمية:

الصين: الطب الصيني التقليدي (TCM) مدعوم حكومياً ويُدرّس في الجامعات.

الهند: الأيورفيدا عمرها أكثر من ٥٠٠٠ عام وتدخل منتجاتها الأسواق العالمية

ألمانيا: سوق ضخم للأعشاب الطبية ٧٠٪ من الأطباء يصفون منتجات عشبية بجانب الأدوية.

رابعاً: السودان والصحة الخضراء – الفرصة الكبرى

السودان يملك تربة بكر ومناخ متنوع ومياه وفيرة وتراثاً عريقاً في طب الأعشاب مما يجعله مؤهلاً ليكون مركزاً عالمياً للصحة الخضراء.

إمكانات السودان:

أكثر من ٤٠٠٠ نوع نباتي منها مئات الأنواع الطبية (القرض، المحريب، الكركديه، المورينغا).

ثروة زراعية غير ملوثة بالمبيدات الكثيفة كما في الدول الصناعية.

إمكانية تصدير منتجات أورجانيك للعالم تحت علامة «Organic Sudan».

مشروعات مقترحة:

١. إنشاء مزارع أورجانيك كبرى للتصدير.

٢. تأسيس مركز قومي للطب الأخضر يوثق التراث ويطوره علمياً.

٣. مشروع المدارس الإنتاجية الخضراء لزراعة الأعشاب الطبية.

٤. إقامة قرى صحية تعتمد على الغذاء الأورجانيك كنمط حياة.

خامساً: التحديات والحلول

التحديات:

ارتفاع تكلفة المنتجات الأورجانيك

ضعف الوعي المجتمعي.

غياب التشريعات الصارمة.

منافسة الشركات الكبرى المنتجة للكيماويات.

الحلول:

دعم حكومي للمزارعين الأورجانيك

إدماج الصحة الخضراء في المناهج التعليمية.

إصدار تشريعات رقابية صارمة.

حملات توعية عبر الإعلام والمجتمع المدني.

سادساً: كيف يحافظ العالم على الصحة الخضراء؟

١.التقليل من التلوث البيئي

٢.الحد من انبعاثات المصانع ووسائل النقل.

٣.مراقبة جودة الهواء والماء باستمرار.

٤.تقليل استخدام المواد الكيميائية الضارة.

٥.تشجيع الطاقة النظيفة

استخدام مصادر الطاقة المتجددة مثل: الشمس، الرياح، والمياه.

تقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري الذي يسبب التلوث.

سابعاً: الصحة الخضراء والتنمية المستدامة

الصحة الخضراء تساهم مباشرة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة (SDGs):

القضاء على الجوع عبر الزراعة المستدامة.

ضمان الصحة والرفاه.

الاستهلاك والإنتاج المسؤول.

مواجهة تغير المناخ عبر الزراعة العضوية.

الوعد والمنى

إن الصحة الخضراء ليست ترفاً، بل ضرورة إنسانية في عالم يئن من أمراض العصر وتلوث البيئة.

بالغذاء الأورجانيك نعيد للجسد قوته ونقاوته.

بالطب الأخضر نستعيد حكمة الطبيعة في الشفاء.

وبالانسجام بين الإنسان وبيئته نرسم مستقبلاً مستداماً وفق رؤية حركة السودان الأخضر للتغيير الإيجابي الإنسيابي الإبداعي الأخضر.

الوعد:
أن يصبح السودان نموذجاً عالمياً للصحة الخضراء يصدر الغذاء النظيف والدواء الطبيعي.

المنى:
أن يعيش كل إنسان في بيئة نظيفة، يأكل غذاءً صحياً ويعالج نفسه من طبيعة أرضه.

بالصحة الخضراء نصنع مجتمعاً معافى وبالغذاء الأورجانيك نصنع أمة قوية وبالطب الأخضر نصنع وطناً يداوي العالم.

المؤسس والقيادي بحركة السودان الأخضر.

سكان الجزيرة يعيشون على ما تدره ذكريات الدموع وآثار طريق الرقيق من مال وفير

بيت العبيد

بالسنغال ذاكرة حيّة لتجارة الرقيق عبر الأطلسي

○ جزيرة غوري (السنغال) - (وكالات)

● لا يزال «بيت العبيد» في جزيرة غوري السنغالية يقف شاهدًا حيًا على واحد من أحلك فصول التاريخ الإنساني، إذ كان مركزًا لتجميع الأفارقة وتسفيرهم قسرًا عبر الأطلسي نحو العبودية في العالم الجديد.

وقد لعبت الجزيرة الواقعة قبالة العاصمة دكار، منذ القرن الـ١٥ وحتى الـ١٩، دورًا محوريًا في تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، إذ جرى اقتياد ملايين الأفارقة منها إلى القارة الأميركية. واليوم تُعد الجزيرة المذكورة رمزًا عالميًا لهذه المأساة الإنسانية.

غوري.. تلك الكف السمراء التي مدتها الطبيعة بين ضفاف الموج الخضراء، قبل أن تسقيها أمواج الدموع، وتتعالى على الظهور السمراء لعابريها من شيوخ وصبية ونساء سياط النخاسين البيض الذين أقاموا أركان اقتصاديات غربية، وثروات شعوب وأفراد مؤسسات على قوائم من جوع ودموع العبيد الأفارقة الذين عبر جزء كبير منهم على الأمواج الملاصقة لغوري، وانطلقت بهم السفن تمخر عباب الغيب، قبل أن ترميهم في آخر مثوى للألم، وأبعد نقطة من محل الميلاد، كما وثق تقرير موفد الجزيرة نت أمين حبلا.

وقد صنفت اليونسكو هذه الجزيرة ضمن التراث العالمي منذ عام ١٩٧٨، ومنذ عقود أصبحت جزءا أساسيا من موارد السياحة في السنغال، حيث يفد إليها يوميا مئات السياح، وتنتعش فيها حركة اقتصادية متواصلة يستفيد منها اقتصاد البلد، وسكان القرية (الجزيرة) الذين لا يتجاوز عددهم ١٢٠٠ نسمة، يعيشون على ما تدره ذكريات الدموع وآثار طريق الرقيق من مال وفير، وما يروي ظمأ السياح من قصص ومعلومات مؤلمة عن الملايين العابرة للأمواج تحت رحمة سياط الرجل الأبيض.

ساحة صراع أوروبي

وقد نفض البرتغاليون أثوابهم على شاطئ غوري سنة ١٤٤٤ ميلادية، ليغرسوا بذلك أول مخالب النخاسة الأوروبية في هذه الجزيرة الوادعة، ولم تكتمل ٦ سنوات على نزولهم في هذا الصقع البحري، حتى أقاموا بها مركزا تجاريا وكنيسة صدح قداسها سنة ١٤٥٠، ثم دار زمان البرتغاليين، فاستولى الهولنديون على الجزيرة سنة ١٦١٧، قبل أن تدخل الإيالة الفرنسية والبريطانية ثم الفرنسية على التوالي طيلة ٤ قرون انتهت بسيطرة كاملة من الفرنسيين منذ عام ١٨١٧ ميلادية.

ولدور غوري في تجارة الرقيق وكونها المرفأ المباشر الذي لا تفصله عن الولايات المتحدة أكثر من ٤ آلاف ميل بحري، فقد كانت ميدان صراع وتنافس، بين القوى الاستعمارية التي تبادلت السيطرة عليها ١٧ مرة.

وقد كان الفرنسيون الأكثر حظا حيث امتدت سيطرتهم عليها لأكثر من قرنين من الزمن، وقد كانت فترة سيطرة الغربيين على الجزيرة حافلة بالرحلات المؤلمة التي نقلت الملوك والسوقة والعلماء والأطفال والمحاربين في السلاسل، يسمسرون كما تسمسر البهائم.

وتبدو المفارقة المؤلمة في كون القرون الدامية السوداء من عمر جزيرة غوري كانت في عمق عصر الأنوار الأوروبي وسير العقل الغربي الحثيث نحو الديمقراطية وحقوق الإنسان، الذي يتضاءل معناه وحريته ما لم يكن أوروبيا، مستوطنا أو غازيا أو نخاسا يجوب الآفاق.

ويعتقد الحقوقي السنغالي عليون تيون -في حديث له مع الجزيرة نت- أن غوري قصة الانقلاب الحضاري الأكثر بشاعة في التاريخ، حيث استوت على جودي الإرهاب سفن الأوروبيين لتنقل إلى المزارع والحقول والمناجم والمصانع الغربية، وليقيم على الظهور الأفريقية نهضته الصناعية.

وينظر تيون إلى الفترة باعتبارها الفترة التي وصلنا فيها إلى القاع في التعامل مع الإنسان الأفريقي وكرامته، حين كان هناك من لا ينظر إليه كبشر. وتلك هي طبيعة الاستعمار، لأن الاستعمار -وفق قوله هو دائما هيمنة، وتغيير للهويات، للأسماء، للغة، للثقافة، وبالتالي فإنه مثل العبودية يعتبر جريمة ضد الإنسانية.

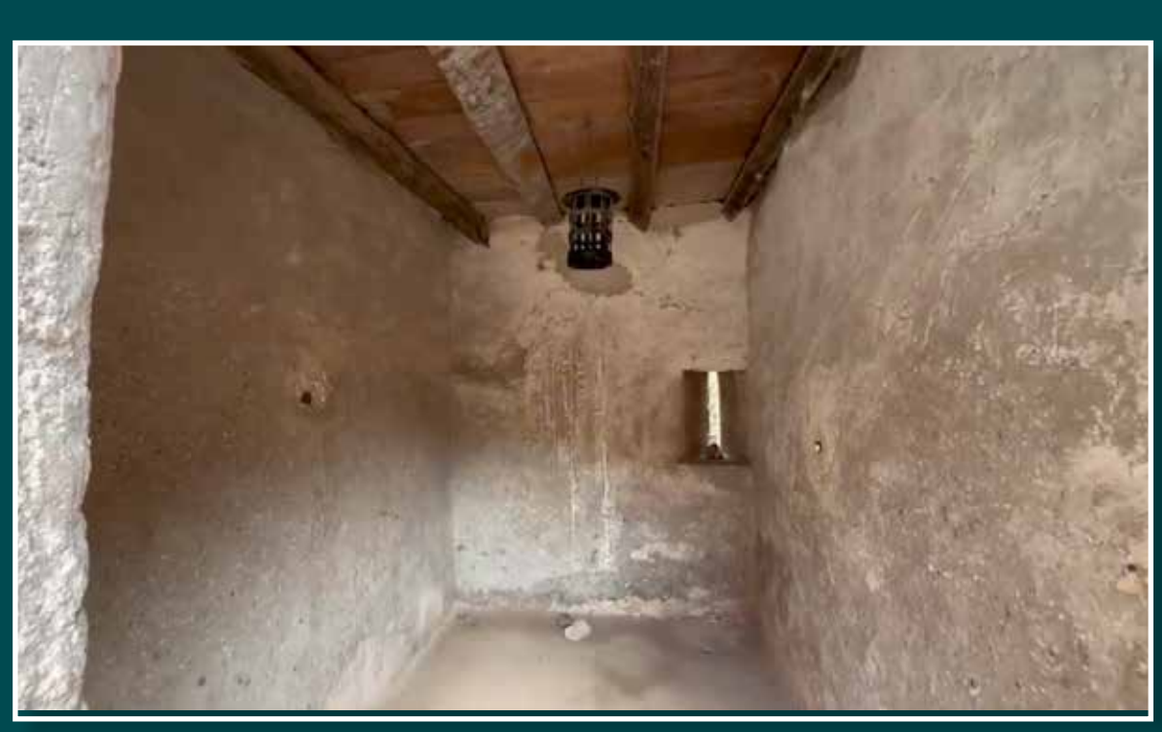

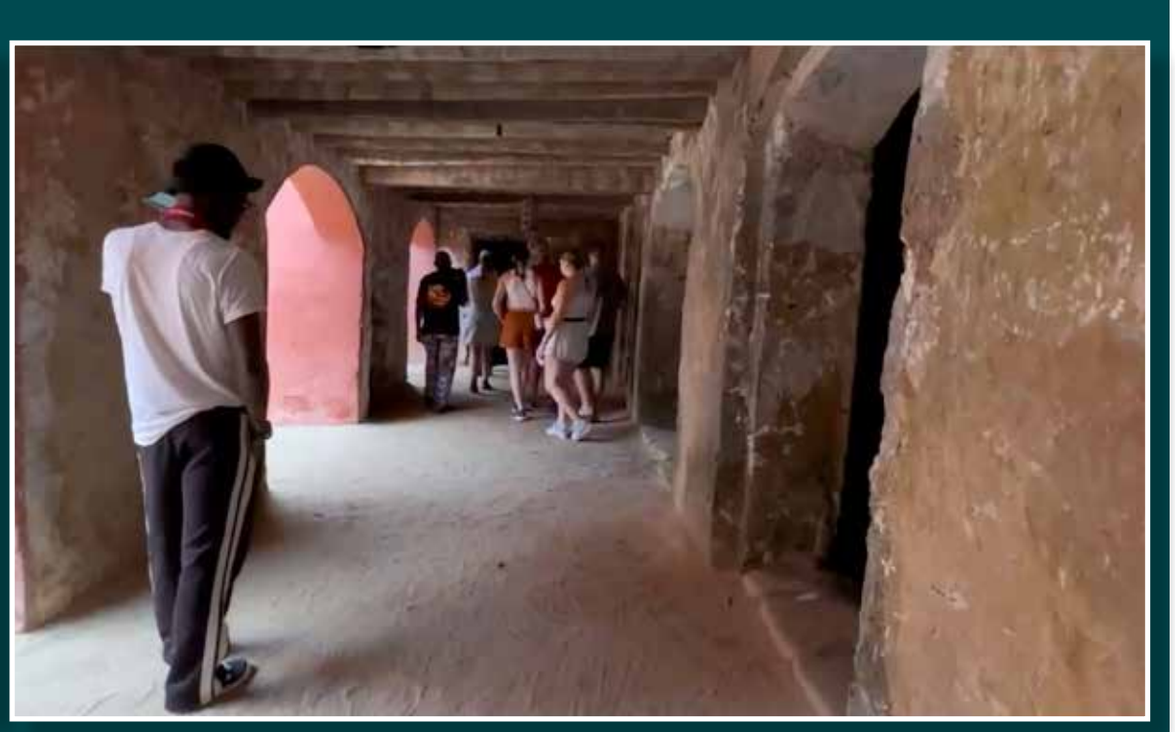

VOICE of sudanese community
السبت ٣٠ أغسطس ٢٠٢٥م - ٧ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 30 AUG 2025 - ISSUE No. 49

من إشكاليات الرواية السودانية المعاصرة

عزالدين ميرغني

○ المتتبع لمسار الرواية السودانية الحديثة زمنيا ، وخاصة وسط الروائيين الشباب ، أو حتي الذين كتبوها في مرحلة زمنية متأخرة ، وقد اضطلعت علي العديد من المخطوطات الروائية التي لم تنشر بعد ، نجد أن الرواية السودانية تمر بعدة إشكاليات كثيرة . أدخلتها في متاهات عديدة.

يلاحظ ذلك الدارس والمراقب لمسار جائزة الطيب صالح العالمية برعاية شركة (زين) . بحيث أن نصيب الروائي السوداني من الفوز والجوائز جد ضعيف . والمنافسة مفتوحة ، لأن الكتابة السردية الروائية ، والقصصية ، كتابة كونية ، لا تعرف الحدود والفواصل . ولعل من حسنات مثل هذه المسابقات والجوائز ، أنها وقفة للمراجعة والنقد . رغم أن الرواية السودانية ، مثلها مثل الرواية العربية ، التي في عمرها الزمني لم تتعدي المائة عام. (القصة السودانية أقدم من الرواية).

وهذه المائة عام مضي نصفها تعثرا في الولادة ، وهي ما تزال لم تنفطم بعد من داء المحاكاة والتقليد . في الشكل والقوالب السردية الأوربية . ولا شك أن من أهم معوقات الكتابة الروائية في بلادنا ، والتي ما تزال قائمة ، هو الجهل بها كجنس أدبي مستقل ، حتي وسط المثقفين . ثم صعوبة النشر والتسويق ، وحقوق المؤلف . رغم القلة من كتاب الرواية عندنا الذين استطاعوا أن يثبتوا أقدامهم ، وأن يخترقوا الحواجز ، ويذللوا الصعاب وأن يفتحوا منافذا وسط ركام الخطابات المنغلقة والمتخشبة . ووسط هيمنة وسيطرة الخطاب الشعري التقليدي . وقد حوربت الرواية ، تجاهلا وسخرية . ورغم تلك الصعوبات والعقبات ، استطاعت القلة من الروائيين ، وأولهم الطيب صالح ، أن يبدعوا مجالا جديدا للقول يختلف ، عن القول الشعري ، وعن خطابه الذاتي والغنائي المنغلق.

جاءت الرواية السودانية عند روادها الاوائل لتحرر الذاكرة السودانية والمخيلة الشعبية عبر لغة تؤثر سعة الحياة علي سجن البلاغة ، كما يقول الناقد المغربي (الدكتور محمد برادة) . ومما يشرف الرواية السودانية منذ بداياتها وحتي الآن ، لم تكن أبدا لسان السلطة الرسمي . أو قالبها الخطابي . أي لم تتحول الي بوقا وصنعة سياسية مؤدلجة . والرواية دائما يجب أن تكون متحررة من كل ما يقيدها . وكل الروايات الخالدة في تاريخ الأدب الإنساني ، هي نتاج تجارب الكاتب الحياتية ، وقراءاته المتنوعة ، والتي تصبح

وعيه الفاعل عند ممارسة الكتابة وما بعدها . وهو ما يفتقده جيل الرواية الجديد في بلادنا وفي غيرها . بحيث يريد أن يصير بين يوم وليلة ، أو من رواية واحدة ، كاتبا كبيرا ، وروائيا يحصد الجوائز . وأغلبهم قد للتشبث بطريقة معينة في الشكل والكتابة ، وطرق التخيل.

وهذا بلا شك هو نتاج القوالب اللغوية الشكلية ، التي تعودنا عليها ، في حياتنا المدرسية . وهذا الاستسلام اللغوي ، هو الذي يقود الي التحجر الكتابي ، ويعيق تحرر اللغة السردية ، ومن ثم يميت الوعي ، ويقفل الطريق أمام استكشاف الدروب السردية الجديدة. وطرائقها الحديثة المواكبة.

ومشكلة الكثير من النصوص الروائية السودانية ، أنها نصوص لذة وليست متعة ، كما صنف ذلك

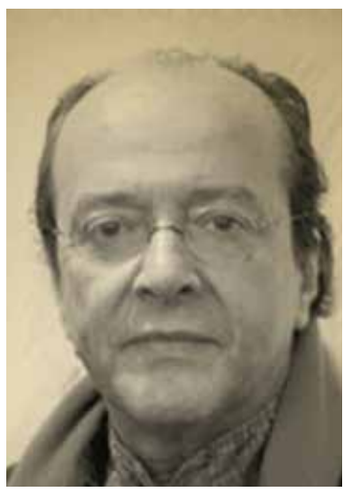

الناقد الفرنسي (رونالد بارت) فالنص الروائي السوداني يريد أن يرضي القارئ العادي ، قبل أن يرضي الكتابة أولا . فهو يتملق القارئ ليعطيه الغبطة والفرحة ، نصوصا من ثقافة الكاتب وإليه ، من واقعه الاجتماعي ، فلا توجد بين النص والقارئ السوداني أي قطيعة أو خصام ثقافي . ومن إشكاليات الرواية السودانية عموما ، أنها دائما في ارتباط مريح مع القارئ بحيث ترضي أفق التوقع عنده ، كما يفعل المسلسل الإذاعي أو التلفزيوني. (القراءة والمتابعة المريحة).

فالقارئ السوداني لا يريد أن ينقله النص الروائي الي حالة من الضياع أو رهق التفكير . ولذلك لا يريد الروائي السوداني أن ينسف للقارئ أسسه التاريخية والثقافية والنفسية. ولا يريد أن يجعله متأزما أمام لغة لا يعرفها ولا يهضمها . وتلك إشكالية كبري تواجه الكتابة الروائية ، في بلادنا ، بل في العالم العربي كله . كما ذكر الدكتور (فيصل دراج) في كتابه (الرواية وصعود التاريخ). (إن الرواية العربية لم تتحول حتي الآن إلي ظاهرة مجتمعية علي صعيد القراءة أو الكتابة.). وذلك كما يحدث في المجتمعات الأوربية.

ومما يلاحظه الدارس للرواية السودانية ، أن أغلب جامعاتنا السودانية لا تدرس الرواية كمنهج للكتابة الأدبية . وانما تمر عليها بعض أقسام اللغات الأوربية ، كنص مساعد في تعليم القواعد النحوية . ومن أهم إشكاليات الرواية السودانية ، أنها جعلت القارئ الذي استقطبته ، واقفا عند سطح الواقع الذي يعيش فيه ، (الحب والزواج والطلاق). بحيث أنها لم تجعله قضايا العصر الكبيرة وهمومه الانسانية ، وأزماته النفسية . من خلال الشخصيات التي تتصارع داخل النص الروائي. كما يقول جورج لوكاتش (النقطة المشتركة بين كبار الواقعيين هي الانخراط جذرا في القضايا العظمي لزمنهم ، والتمثيل الذي لا شفقة فيه لجوهر الواقع الحقيقي.). وهو ما ينطبق علي أغلب النصوص الروائية المعاصرة في بلادنا ، وهو التجول المريح في سطح الواقع السوداني الظاهري ، السهل التناول مضمونا وشكلا. ودون الدخول بعمق في فجوات الواقع الاجتماعي السوداني. وهذا ما جعل الروائي السوداني يستسهل كتابة الرواية الواقعية الاجتماعية ، التي استهلكت روائيا.

قصيدة جديدة

لك أن تنادي

ندى موسى – القاهرة

لك أن تنادي،
أن تستبيح أصوات الضياء،
أن ترصد الخطوات قسرًا
دون أن يراك العالمين.
لك أن تُخبِّئ ما لقيت من أتراح
الليالي،
من زوابع الأيام،
من لقاءات الدنا.
أملي على ما تشاء،
فإنني لا أبالي بالغيوم،
بالنجوم الشاردات،
بين أنواء القمر.
أحمل صمتي دون خوف،
وأحملني بين أهداب وطنٍ
شريد،
وأغنية الطيور المسافرة من
هناك،
وهمهمات حلم قديم.
حورية أنا... إنسية أنا...
مزيج من لون التراب،
من عبق زمان خالد،
مني أنا.
تأويل حلم لم يزل يعانق جنح
الليل،
زغرودة فرح لوطنٍ أعاد ساكنيه.
من يسكت ذاك النباح
للكلاب الجائعة؟
للذئاب الضارية؟
من يرسل السهم الثمين
ليصطاد ذبابة؟
هل لك أن تعيد ترتيب أدواري،
وأوراقي،
وقافيتي،
وديواني؟
أن تعيد مساحاتي،
أن تحمل المنديل عني،
لتمسح أدمع نجماتي؟
كم تحتاج سمائي لتعيد
العرجون قمرًا،
أو يصبح الندى غيثًا؟
هل لك أن تحمل الرؤى على
سرج خيال،
يجوب الفيافي بحثًا عن أميرته،
فيلقاها على متن أمنية،
يقبل كفّيها جاثيًا،
ويهديها من اللحظات سنوات،
ويبني قصره علنًا،
ويسقي الأرض أفراحًا؟
هل لك أن تكون حقيقة،
تواعدني مجازًا،
وتحمل عسر أيامي؟
تضج الروح من عشق،
فعشق الروح ترياقًا.

قصيدة جديدة

تنادٍ

كمال باشري

ياااا لِهذا التَّنادِ
على سُطوحِ النَّبضِ
بينَ الحُبِّ والإنسانِ،
ثَمَّ حمامةٌ تَجتَرُّ
ما قد كانْ..
قَبْضُ الرِّيحِ
ما ذَرَأتْهُ،
ما سَكَبْتُهُ،
ما خَطَتْهُ فوقَ الرَّمْلِ
والرَّمَقُ الجَميلْ.
شَتَّانَ بينَ تَراتُبِ الفَجواتِ
والأصواتِ،
والأضواءِ،
نيلِ الأرضِ
والحُلمِ الطَّويلْ.
لا أرتَجي يا هذِهِ الصَّحواتِ
غيرَ أنَّكِ ماثِلَةٌ،
ويَدُبُّ في شَغَفي الحَنينْ.
فأستَبِينَ الصُّبحَ
أو لا أستَبِينَ،
ويكونُ في غَدْويّ الرَّواحْ
وما يكونُ، وما يُباحْ.
ها إنَّني..
استَشْرَتُ الأقوالَ بينَ أضالِعي،
قد هالَني ما قد عَلِمتْ،
رَفَعْتُ كَفّي باليَقينْ،
سَجَدْتُ أستَجْدي سَماءَ العَرشِ
والحَقَّ المُبِينْ.
يا إلهي..
يا مُجيرَ المُسرفينْ.

كلمات متمردة

حين يفضحنا الحنين

سارة عبدالمنعم *

○ باءت كلُّ محاولاتِ الهروبِ إلى نقطةِ البدايةِ بالفشل.
هكذا أجلستْها أفكارٌ اضطرابٌ تُحاسبُ سنينَ الفِراق، ومَشيبُ أحلامٍ أورث أفراحَها تجاعيدَ وجهِ الانتظار.
همسَ جرحُ الحقيقة:
إنَّ كلَ نبضٍ توهَّمَتْ خافِقَهُ بسواه، كان يبحث عن ظلٍّ يشبه رجلاً يقفُ ضدَّ ذاكرةِ النِّسيان.
وكلَ جرحٍ خذلانٍ كانت أصابعُ إدانتِه تُشير إليها، كأنها تتهمُها بكلِّ حزنٍ أتاها بعدَه.
«لو أنَّك كنتَ جواري، لَما وجد هذا الألمُ طريقًا يقودُه إلى أعماقي»...
هكذا همهمتْ خيبتُها، بين عتابٍ وحنين، بين تمنٍّ ومحاولةِ هروبٍ من رضوخٍ ما زال يعتنقُ دينَ عشقِه، لا شَّريكَ له بنبضِ أفراحِها.
كانت نظراتُه تختلسُ من شرودِها ألفَ اعتذارٍ يَعتصرُه الندم، وما زال يحملُ ذاتَ العشقِ الذي ترفضُ الإقرارَ به.
وكلاهما يُمارسُ كبرياءَ الجرح.
انتزعت من صمتِ ترقُّبِه ابتسامةً، حين انسابَ همسٌ شفيفٌ دون أن يعبأ بمحاولتِها إخفاءَ سرِّ فراقِه.
فلا شيءٍ يُؤلم عند ادِّعاءِ اللامبالاةِ سوى خاطرٍ يفضحُكَ رغم تكتمِكَ عليه.
قالتْ:
«لم أعشقْ رجلاً سواك، وكلُّ محاولاتِ الهروبِ منك كانت تقودُني إليك بحاجة. أنتَ من علَّمَني العشق».
لكن جرحَ الخذلانِ عاد يناوشُها، حين همهمَ دمعٌ أوجاعِها:
«وأنتِ أيضًا منَ أوقدتَ له شموعَ الفرح، فأطفأتَ أفراحي بنيرانِ غيرتِك».
«أتذكر؟ قلتُها لك ذاتَ ماضٍ: سيأتي يومٌ أبتعدُ فيك، وجاهرتُكَ يومَ رحيلي أنِّي مللتُ، وأنَّ وجعَ بعادِك أهونُ على قلبي من قربٍ يُغرقُني بالألمِ ممّن توسمتُ فيه خيرَ الحياة».
«لكنِّي تعبتُ، قصمَ الوجعُ ظهرَ تحمُّلي، لم أشفِ منك، ولم تكفَّ الجراحُ عن غرسِ نصلِها في قلبي كلما مددتُ لسانَ شماتي على ذكراك. بل كثيرًا كنتُ أتوَعَّدُ طيفَك بالنِّسيان، وأتَّهمُكَ بخسارتي التي لن تُعَوَّض، وسرًّا كنتُ مؤمنةً أنَّه لا سواكَ يملأ هذا الفراغ رغم تلك الجمهرة».
ساد الصمتُ المكان.
على أنينِ بلبلٍ يمارسُ النحيبَ حينًا، ويُصدِّحُ بشوقٍ احتفاءً بلقاءِ هاجره حينًا آخَر.
لَم يكن بينهما فاصلٌ سوى كرامةِ جرحٍ يعتزُّ بقوةِ تحمُّله.
لم تكن دموعُها حاضرةً؛ فهذا وقتُ تزوُّدِها من فرحِها الغابر.
ما زالت تُمارسُ حقَّ طفولتِها: تجلسُ القرفصاء، تلعقُ أناملَ ندمِها، وتلعبُ بخصلاتِها بين عقدِها وفكِ وثاقِها.
لم تكن معه بحاجةٍ لتصنُّعِ التهذيب؛ فسجيَّتُها تلك كانت جلَّ افتقادِه.
تغنيا كمن لم تسرقِ العبَراتُ يومًا صوتَه، وترنحا على إيقاعِ الذكرى وأيامٍ خوال.
تَبسَّمَ كلاهما طربًا وفرحًا بتجديدِ عمرٍ نالَه الضياع، وكلاهما يُردِّدُ سرَّه: «أحبك»، بصمت.
أشعل صدرَ أوجاعِه صوتُ سبابِها، حين أطلقت لعناتِها على عذابٍ حرَّضَها للرحيل.
أدمعت وجعًا تصرخُ به: «هل عشقتَ سواي؟! مَن وهبتكَ مثلي الحياة؟! أما زلتَ تزمجرُ في وجهِ تمرُّدي أنَّك السيد؟! أم صرتُ وحدي عبدتُك؟!».
«ليتني لم أكن لك ذاكِ الانصياعَ الذي سيَّدَك على دواخلي حاكمًا ظالمًا. لن تجدَ مثلي من تُحبُّك طولَ حياتِها، وكنتَ أنتَ لها الحياة».
لم يسعفْه الوقتُ لاستعادةِ ألفِ مشهدِ ندمٍ واعتذار، لكنه نكأ آخرَ جراحِها حين همس:
«كنتِ طفلي، فبأيِّ حقٍّ منعتِ عنّي تحمُّلَك وجنوكِ؟ تخليتِ عنّي، وداخلكِ يسكنه اليقينُ أنَّ هذا الحبَّ صادق، لكني أحمقُ أناني، أردتكِ لي وحدي» لم يكن هناك عتاب.
كلاهما انشغل بدمعِ الآخر يرتقُ جراحَه.
لم يكن الطريقُ بَينهما مسمّى؛ كانت كلُّ وجوهِ الحاجةِ تسكنُ خطواتِهما.
تمسَّك بها كرفيق، يُسائلُها عن أمرِ عاشقِها الذي ينعمُ بجوارِها.
كادت أن تهمس: «لا سواكَ احتلني»، ولكن روحَ جنونِها عادت تسكنُها، فأطلقت ضحكتَها عاليةً تهدُّ بها أحزانًا توهمُها صورُ شفائِها منه، حين همست: «الأحمقُ هجرني».
وقبل أن يطبعَ جبينَه التعجُّبَ، ويعاتبَ غباءَ شبيهتِه، أخمدت حيرةَ استفساره:
«إنه لا رجلَ سواه أجاد عشقَها، وأنَّها مخذولةُ الحواسِّ طوال تلك السنين، وحدَها من ألمتْهم بتمنّي أن تجدَك فيهم».
بادلته الابتسامة، وبصوتٍ خافتٍ يعلو ضجيجَ ألمِه بذاك التبرير، همست:
«حمقاءُ أنا، فما زلتُ أُهامسُهم جميعًا باسمِك».

* كاتبة روائية.

سلطة المعرفة في السودان: المثقف بين دور التأثير ومحنة الصمت

تحقيق: نبوية سرالختم

الحلقة الأخيرة : بدائل وفضاءات مرنة لإستعادة سلطة المثقف تتداعى بين انقاض الحرب

○ حين تعمّ الفوضى، ويغدو الخراب نظاماً، لا يُستدعى المثقف ليشهد فقط، بل ليُعيد ترتيب الفوضى ذاتها. دوره لا يُقاس بترف اللحظة ولا رفاهية الاستقرار، بل بقدرته على صوغ المعنى من داخل الفقد، وإعادة بناء الوعي حين تتفكك البنى الاجتماعية، السياسية، والمعرفية.

لكن هذا الدور لم يكن دوماً على هذا النحو الدفاعي أو الهامشي. فالمثقف السوداني، قبل الحرب، كان يتمتع بموقع خاص داخل الحقل العام: كان منتجاً للسرديات، وصاحب رأي في السياسة والاجتماع، وحارساً معرفياً ضد السلطوية والتزييف.

من قاعات الجامعات، إلى صفحات الصحف، إلى منصات النقاش العام، لعب المثقف دوراً مركزياً في نقد الدولة، وفي إعادة مساءلة الخطابات الرسمية والمعارضة معا. بل كان – في كثير من الأحيان – هو من يصوغ المصطلحات، ويؤطر النقاش، ويقترح البدائل.

غير أن اندلاع الحرب في أبريل ٢٠٢٣ قلب المعادلة رأساً على عقب. تفككت الدولة، وتلاشت المؤسسات، وسقطت الحريات العامة، ووجد المثقف نفسه فجأة في زمن بلا مركز، بلا منابر، بلا جمهور متماسك، وأحياناً بلا لغة قادرة على وصف ما يحدث.

فهل ما زال له سلطة معرفية في هذا الواقع الجديد؟ أم تحوّلت سلطته إلى مجرد سلطة أخلاقية – يُحترم فيها كرمز، لا كمؤثر؟ هل يستطيع أن يؤدي دور «الضمير» وسط الفوضى؟ أم يُطلب منه الصمت، أو يُضغط عليه ليتحوّل إلى تابع لهذه الجهة أو تلك؟

هذا التحقيق لا يكتفي بطرح الأسئلة، بل يحاول استقصاء تحولات موقع المثقف السوداني، ما بين ما كان عليه قبل الحرب، وما صار إليه في قلب الخراب: من بقي مخلصا للمسافة النقدية؟ من تحوّل إلى واجهة لخطاب مسيّس؟ من صمت؟ ومن بقي يكتب، رغم أن لا أحد يقرأ؟

ونحن نضع اللمسات الاخيرة لتحقيق يعكس واقع سلطة المعرفة في السودان لابد وأن نعيد تكرار إلى أي مدى كان تأثير الحرب التي اندلعت في أبريل ٢٠٢٣ عميقاً في حياة الناس السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك انها ضربت جوهر الحياة الثقافية والمعرفية ودمرت الفضاءات التقليدية التي اعتادت عليها المثقف السوداني مثل الجامعات، المراكز البحثية، والصحف، التي تآكلت أو أغلقت، ما أدى إلى حالة فراغ معرفي هائلة.

إعادة بناء الفضاءات والمؤسسات المعرفية

إعادة بناء هذه الفضاءات يعني بالضرورة البحث عن بدائل تتسم بالمرونة والقدرة على التكيف مع الأوضاع الراهنة، ومنها:الفضاءات الرقمية والتي تعتبر منصة يمكن للمثقف أن يعبر من خلالها بحرية نسبية عن أفكاره. لكنها تحمل في طياتها تحديات الرقابة الإلكترونية، الهجمات السيبرانية، إضافة إلى خطر التشظي بين جمهور داخلي ومغترب بجانب ذلك يمكن إحياء مبادرات مشتركة عابرة للحدود إذ شهدت الفترة الأخيرة تزايداً في التعاون بين مثقفين سودانيين ومثقفين من الشتات، ضمن تحالفات معرفية رقمية مثل الملتقيات الإلكترونية، مجموعات النقاش، ومشاريع التوثيق. هذه التحالفات تنقل تجارب فريدة، لكنها تواجه سؤال التأثير على الأرض يضاف لذلك لابد من بناء مؤسسة أو مؤسسات ثقافية مستقلة تكون قادرة على الصمود أمام الضغوط السياسية، وتوفر حماية قانونية وأخلاقية للمثقف، مع توفير بنية تحتية للنشر والتوزيع . هذه المساحات الجديدة تحتاج إلى تمويل مستقل وشبكات دعم محلية وعالمية، كما تحتاج إلى بناء ثقة بين المثقفين وجمهورهم عبر ضمان الشفافية والنزاهة في العمل المعرفي.

تعزيز دور المثقف كفاعل مدني

الحرب أدت إلى تآكل دور الدولة كمُزوّد رئيسي للخدمات الأساسية والتعليم، فبرز دور المثقف كفاعل مدني يشارك في سد هذا الفراغ. هذا التحول يعكس توجه عالمي في أوقات الأزمات، حيث المثقف لا يكتفي بالتأمل النظري، بل ينخرط في العمل الاجتماعي بانخراط المثقفين في تنظيم ورش عمل تثقيفية، حملات صحية، دعم نفسي للمجتمعات المتضررة، وعمل جمعيات ثقافية مجتمعية هذه التجارب الميدانية اعطت الكثير من المثقفين فرصة لربط الأفكار بالواقع حيث أتاحت هذه الأدوار للمثقف الفرصة لتطبيق الأفكار التي ينتجها على الأرض، مما يعزز شرعيته ويكسر صورة المثقف المنفصل عن الواقع وتبرز مع هذه الأدوار الفاعلة مخاطر ماثلة إذ يتعرض المثقف الذي ينخرط في العمل المدني إلى مخاطر تتعلق بالأمن الشخصي، كما يمكن أن يُتهم بالانحياز السياسي، ما قد يحد من فعاليته هنا يبرز سؤال هل يمكن للمثقف الجمع بين دوره النقدي والتزامه المدني في ظل توتر سياسي حاد؟ تجربة السودان اليوم تقدم نموذجاً معقداً يتطلب دعم مؤسساتي وشبكات أمام الفاعلين الثقافيين.

مواجهة تحديات الاستقطاب السياسي والثقافي

الحرب لم تكن فقط معركة سلاح، بل معركة مع السرديات والهويات. المثقف السوداني اليوم في مواجهة استقطاب ثقافي وسياسي يهدد دوره كوسيط معرفي منها :الاستقطاب الأيديولوجي إذ أصبح الخطاب الثقافي في كثير من الأحيان مرتهناً للأجندات الحزبية أو العسكرية، مما ضيّق مساحة النقد وحرية التعبير وأيضا تفتت النسيج الاجتماعي حيث أثرت التوترات العرقية والمناطقية التي تعمقت خلال الحرب على قدرة المثقف على لعب دور توحيد الرؤى وجمع الشتات المعرفي، وجعلت الخطاب الثقافي أداة تصعيد بدلاً من التقريب.

فبينما يحاول بعض المثقفين بناء خطاب وسط يحترم الاختلاف، ويركز على القيم المشتركة مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان، يجدون أنفسهم يواجهون تحديات كبيرة في الوصول إلى جمهور واسع بسبب تضييق الفضاءات هذا يطرح ضرورة العمل على تطوير مهارات الحوار والتفاوض لدى المثقف، وإيجاد أدوات معرفية جديدة تساعد في تجاوز الانقسامات، مثل الفنون، المسرح، والسرديات التشاركية

استعادة السلطة المعرفية في زمن ما بعد الحرب

تآكل سلطة المثقف المعرفية كان من أبرز تداعيات الحرب التي لم تنتهي بعد فالجماهير التي تعرضت للتضليل والدعاية الحربية، باتت تواجه صعوبة في تمييز الخطاب النقدي لهذا فإن عملية إعادة بناء الثقة ستكون عملية طويلة تبدأ بالتواصل المباشر مع الجمهور، والاستماع إلى همومه، والابتعاد عن خطاب النخبوية وهنا يبرز دور المثقف المدني والإعلامي ليساهم في رفع وعي الجمهور بأهمية الفكر النقدي، والتمييز بين المعلومة والدعاية، عبر برامج تعليمية ومبادرات إعلامية مع توظيف وسائل إعلامية جديدة مثل القصص الشخصية، الفنون، الفيديوهات القصيرة التي تناسب ثقافة الجمهور وتساعد على إيصال الرسائل المعقدة بصورة مبسطة وجذابة هذه المحاولات تعيد للمثقف مكانته وتجعله مؤثراً في تحولات المجتمع، وليس مجرد مراقب أو ناقد معزولاً

آفاق المستقبل – الرهان على المثقف كفاعل للتغيير

رغم الانكسار والدمار، يظل المثقف حجر الزاوية في أي مشروع وطني. دوره في ترسيخ القيم الديمقراطية، الدفاع عن الحقوق، وإعادة بناء الهوية الوطنية لا يمكن الاستغناء عنه في بناء مشروع وطني جديد حيث يتطلب مشاركة المثقف في صياغة رؤية شاملة تدمج مختلف القوى الاجتماعية، وفتح المجال للنقاش الحر البناء فالمثقف لا يمكن أن يكون وحيداً في المهمة، بل عليه أن يشكل حواضن فكرية مدنية تدعم التغيير كما يحتاج المثقف السوداني إلى قراءة تجارب دول مرت بأزمات مشابهة (مثل جنوب أفريقيا، رواندا، لبنان) واستلهام دروس في بناء السلام والتعايش إن النجاح في هذه المهمة ستعيد للمثقف مكانته كقائد فكري وأخلاقي، ويضمن لثقافة النقد والإبداع وجوداً دائماً في السودان المستقبلي.

خاتمة :

رغم كل ما شهده الواقع الثقافي في السودان من انكسار وتجريف، فإن المثقف يظل عنصرًا أساسيًا في أي مشروع وطني لإعادة البناء. دوره في تعزيز قيم الديمقراطية، حقوق الإنسان، العدالة الاجتماعية، والمواطنة، لا يمكن الاستغناء عنه.

التحدي يكمن في تجاوز اللحظة الراهنة، واستثمار تجربة الحرب لتأسيس نموذج جديد للثقافة السياسية والمعرفية، يكون أكثر شمولية، أكثر انفتاحاً، وأقرب إلى نبض المجتمع.

تختتم هذه السلسلة بتحليل عميق لواقع المثقف السوداني الذي يعيش في حالة من التوتر بين الانكسار والتحوّل، بين الحصار والمعارضة، بين الدور التقليدي والتحديات الجديدة. هذا الواقع هو انعكاس لحالة المجتمع ككل في ظل الحرب، حيث تختلط معاناة الواقع بالحاجة الملحة لإعادة الإبداع والبناء.

إن مستقبل المثقف في السودان مرهون بقدرته على إعادة التأسيس، وعلى دعم مؤسسات حرة قادرة على الانخراط في مشروع وطني يعيد للحياة الاجتماعية والسياسية روحها، عبر المعرفة الحرة والحوار البناء.

شبح الشيخوخة يُطارد الكاتب العربي

محمد بوزرواطة - الجزائر

-٠١-

عـلّق الروائـي الـس ودانـي»أميـر تـاج السـر» بلهجَـةٍ تشـوبُها الدُعابة والمرارة في صفحته على «الفيسـبوك» ، علـى فـوز الكاتبـة الفرنسـية «آنـي إرنـو»(٨٢عاما) والمُتوّجَة بجائـزة نوبل عام(٢٠٢٢) قـائلا :» حينما أصل إلى هذه السـن سـأكون مُحاطا بـرُكَام مـن الأدويـة، وبجُمْلـة مـن الأمـراض المُزمِنة التـي عـادةً مـا تطـارِدُ الكاتبَ العربي في مثل هذه السـن المُتقدِّمة،وتقضّ مضجعَه،وهو يُصارع أشباحَ الوحدة والموت «

-٠٢-

والحقيقيـة أن «أميـر تـاح السـر»(١٩٦٠)، وَضَعَ المِبْضَع على الجـرح كما يُقال، فالكاتب العربي كائن منذور-منذ الولادة- للشقاء والتعاسة الأبدية، ويتفاقم الوضـع أكثر إذا أضْحَى هذا الكاتب شـيخًا هرما، لم تعُـد تُطاوعُه قدماه على المشْـي أو يدَه على الكتابة، مثلما حدثَ لنجيب محفوظ إثر تعرُّضه لاعتداءٍ سافر

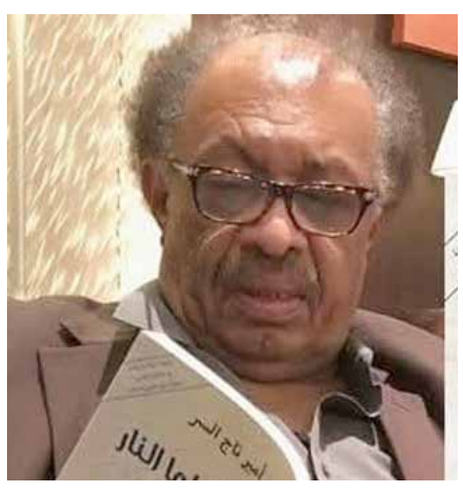

على الرقبة في أكتوبر عـام ١٩٩٤، أو مثلما تعرّض شـهيد الفكـر التقدمي «حسـين مروة»، وهو في سـن الثمانيـن لمـرض «باركنسـون» أو الرُعـاش، وحَـال –هذا الداء العُضال- بينه وبين الاستمرار في عملية الكتابة،لذلك لجأ إلـى الإملاء لإتمام الجزء الثالث من كتابه الشـهير «النزعات المادية في الفلسـفة العربية الإسلاميـة»، لكن سَـدنَة «الـظلام» أوقفوا هذا السّـيل المنهمـر من الأفكار المضيئة برصاصاتهـم الغادرة يـوم السـابع عشـر فبرايـر مـن عـام ١٩٨٧، كان همُّ «حسـين مـروة» ومبتغـاه أن تصـل كلمتـه مُدويّـة للآخريـن، مهمـا كلفه الثمن ،أو أقعدتـه محنة الوجع المسـتديم، أو تقادَمـت بـه رحلـة الشـهور والأعوام، فالكاتِـب أو المفكـر الخلاّق، علـى نحوما، يحمِل معه دومـا أجـراسَ التنبيه لإيقاظ الغافليـنَ، رافعاً في كل حين، رايات الرفض والاحتجاج، كحَمَلةِ المشـاعل في

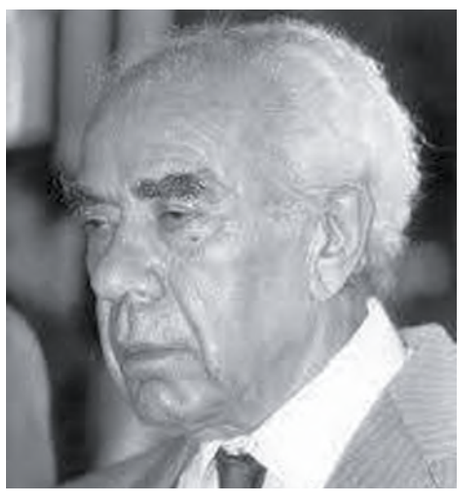

الدروب والأزقة المظلمة.

والظاهـر أنّ تأثيـر الشـيخوخة علـى الكاتـب العربـي ،أضحت أكثـر ضرواة وقسـاوة،من ذي قبل إذا مـا قورنـت بنظيره في الضفة الأخـرى من العالم الغربـي،وإذا ماعرفنـا أن أعـراض الشـيخوخة فـي وطننـا العربـي، تظهر مُبكرا على وُجـوه كتابنا وهم يتعـدّون عتبـةَ السـبعين،فيُصابُ الجسـد-إثرها- بالوهـن، وتتعطـل بقيّـة الحـواس الأخرى عـن أداء وظائفها المعتادة، فينكمش-بالتالي- الكاتب العربي على نفسـه، في مـكان قصي، لائـذا بصومعته وحيداً يجتـرُّ الذكريـات والأحلام الطفوليـة المُنقضيـة، بلا رجعةٍ في صمتٍ بليغ.

-٠٣-

كان» الماغـوط»(١٩٣٤-٢٠٠٦) رحمه الله يتمنّى

أن يموت في سـن التاسـعة والثلاثين ، موتاً شـبيهاً بموت «السيّاب»(١٩٦٤) ، دون أن يترُك فرصة سانحة لأعـراض الشـيخوخة أن تسـتبدّ بـه أو تحاصره في كل الاتجاهات، وبَدل أن يقع فريسـة سـهلة في براثن الشـيخوخة وأمراضهـا المُسـتعصية،المُصاحِبة للوهن والعجز والنسيان؟

فـي الجزائـر ثمّـة حـالات مُشـابهة للحالـة «الماغوطية»،فقد قضى الشاعر الجزائري «أبوإلياس» بقيـة مـن عُمره فـي مأوى للشـيخوخة والمُسـنين ب»دالـي ابراهيـم»، بالجزائـر العاصمـة، حيـث مات هناك يلوك أحزانه وذكرياته في صمتٍ وعزلة قاتلة.

ماتَ»ابـن سـليمان العيّاشي»-اسـمه الحقيقـي- مغمُومـا في أتعس حالاتـه دون رفقة أو أنيس، ولولا جهـود اتحـاد الكتـاب الجزائرييـن -آنذاك-فـي تلك الفتـرة العصيبة،مـن بدايـة التسـعينيات مـن القرن الماضي،في انتشـال وإنقاذِ قصائد الشـاعِر ونشرها في ديوان مسـتقل -ديوان ملجأ الحلم- لضاعَت جُل قصائدُ «سـليمان العياشـي» وذهبـت أدراج الرياح، المفكـر الجزائـري « حمودة بن سـاعي» صديق مالك بـن نبـي والكاتب الفرنسـي «أنـدري جيد» مـاتَ هو أيضـا مهمومًا والغصّـة تأكل حلقه، فـي بيتٍ وحيدٍ، معـزولاً عـن «الآخرين»في جيجل بالشـرق الجزائريّ وقد تعاوَرته العِلل والأمراض المُزمنة.

-٠٤-

حـظُّ الكاتـب العربي، فـي عالمنا العربـي تعيسٌ ومُحـزن للغاية،فـي كل مراحل حياتـه، حتّى وإن هو ظـنّ أنّ طريقـه مفـروش بالـورود فـي بدايـة الرحلة الشاقة،وأنّ أحلامه البنفسجية غيرُ قابلة للتلاشي أو الانكسار.

قراءة نقدية في قصيدة الشاعرة ساجدة الموسوي:

وَهَل يَسْكُتُ الحرُّ عمّا جَرَى ؟!

د. غانم السامرائي - العراق *

تمهيد

○ تضـع الشـاعرة العراقيـة الكبيـرة سـاجدة الموسـوي قصيدتها 'وهل يسكتُ الحـرُّ عمّـا جـرى؟!' فـي تخـوم نوعيـن شعريّين متعالقين: شعر الشهادة (التوثيق الأخلاقي للحدث/الجرح) وشعر الاحتجاج (الخطـاب التحريضـيّ المناهِـض للصمت والتواطـؤ). فهـي حينمـا تتوجّـه 'إلـى الأسـتراليين الذين تظاهـروا من أجل غزّة' فإنما تجعل من التضامن العابر للجغرافيا نقطـةَ بـدء جماليّـة وأخلاقيّـة، ومـن غـزة نقطـةَ اختبار لمعيـار إنسـانيّ كونيّ. هذا الإطـار يُملـيّ على النـص بنية تتـدرّج من المشـهديّ البهـيّ (المظلات/الورد/المطر) إلـى الكارثـيّ الفاجـع (الجوع/العطـش/الفناء)، وتتوسّل في انتقالها آليّات إيقاعيّة وتصويريّة وخطابيّة ترسّخ أطروحتها.

أولاً: البناء الإيقاعي – من إيقاع التفعيلة إلى إيقاع الموقف

تتحـرّك القصيـدة فـي أفـق قصيـدة التفعيلـة (الحـرّة)، حيـث يتراجـع الإيقاع الوزنـيّ الصـارم لصالـح إيقـاع الموقـف والموسيقى الداخلية التي تتولد من:

اللازمـة الاسـتفهاميّة الإنكاريّـة: 'وهل يسـكتُ الحرُّ عمّا جرى؟!' هـي جملةٌ تؤدّي وظيفـةَ المحـور الإيقاعيّ الـذي تعود إليه النبرة لتثبيت الأطروحة. إن صيغةَ السؤال هذه ليست طلبًا للجواب بل تصعيد إيقاعيّ للحكم الأخلاقي.

التـوازي والترصيـع الصوتـي: 'ولا مَـن يُديـن / ولا مَن يذود'، 'عصرُ الجنون / عصرُ الـظلام / عصرُ المجـون' عبارات تتجاورُ التركيباتُ المتوازية لتولد جرسًا يرسّـخ الدلالة (التنديد/الافتضاح)، ويُحكِم إيقاعَ التوالي النبريّ .

إيقـاع الأفعـال الإنشـائيّة (الأوامـر والنداءات): في هـذهِ العبارات، 'صوّري... وثقّـي...'، 'فيـا أرض...'، يتحـوّل الفعـل الإنشـائي إلـى انضبـاط إيقاعـي يسـرّع النّسـق، ويحوّل القارئ من التلقّي السلبيّ إلى موقع المشاركة.

التدويـر وتقطيـعُ الأسـطر: تتعمّـد الشـاعرة القطـع لتأجيل اكتمـال المعنى – مثـل 'وكانـوا جموعًا تحـدّوا مواعيدهم / وصباحـاتِ قهوتهم / ولم يأبهوا للمطر...' –يما يخلقَ توقعًا إيقاعيًا وتوترًا دلاليًا في كل كسرة سطر.

الإيقـاع الصوتـيّ الحرفـيّ: الحضـورُ الكثيـف للحـروف المُفخمـة (ص/ض/ ط/ظ) فـي مقاطع الألـم ('تصرخ' ، 'الظلم'، 'الظمـأ') يقابله ليونة ميمـات ونونات في مقاطـع العطف والتوادّ، بمـا يعكس تبادلا لحنيًا بين حدّة الفاجعة ورقة التعاطف.

بهـذه التقنيات لا تُعيـدُ القصيدةُ إنتاج وزن تقليديّ، بل تبتكرُ طاقةً إيقاعيّة تُحاذي انفعَالاتها وتخدمُ منطقهَا الاحتجاجيّ.

ثانيًا: التقنيات الشعريّة – دراماتورجيا الخطاب وتحوّلات المنظور

تشتغل القصيدة على حزمةٍ من الوسائل البلاغيّة والسرديّة تُكسب خطابها حركيّة دراميّة:

الاسـتفهام الإنـكاري بوصفـه تقريـرًا أخلاقيًـا: سـؤال العنوان/اللازمة يؤسّـس لبرهنةٍ عاطفيّة: كلُّ جوابٍ محتمل يقود إلى نفيٍ إمكان السكوت.

الالتفـات وتعـدّد المخاطَبين: تنتقل من المشـهد الغائـب ('سـماءُ المـظلات') إلى مخاطبـة الأرض ('فيـا أرضُ') والكاميرات ('صوّري') والجماعة ('آن لمن يسـتطيع... أن يقول رؤاه').

الإنشاء الطلبيّ (الأمر/النداء/التمنّي): 'ألا ليتنـي معهـم'، 'صـوّري'، 'وثقي' هي أدواتٌ تُفعِّل الأدائيّـة فالـكلامُ نفسـه فعل احتجاجيّ.

المفارقـة البصريّة: من 'حقـل وردٍ على طـول جسـر الحيـاة' إلـى 'عظـامٌ كسّـتها الجلودُ... سـقطت في العراءِ ظمأً'. يصوغ هذا الانتقـال الحـادّ مُفاصلـة أخلاقيّـة بين عالمين.

المعجـم المائـيّ بوصفـه بُنيـةً ضدّيّة: (مطر/ماء/شـربة) (ظمأ/جوع/فنـاء). تتـوزّع هـذه المفرداتُ ذات الحقـل الواحد بين قطبين لتُنتج طباقًا دلاليًا يعرّي بشاعة حصار الماء.

الانزياح والتركيب: قولها 'عظامٌ كستها الجلـود' يعـدل عن المألوف (جلودٌ تكسـي عظامًـا) ليُقـدّم البنيةَ العميقـة للخراب: ما يتبقّـى هـو العظْمُ/المـوت، والجلـدُ مجرّد غشـاءٍ باهـت؛ إنّـه انزيـاحٌ مُبرمـج يفضح ترتيبَ الأولويّات في الكارثة.

السـخرية المُـرّة بالتجريـد الزمنـيّ: 'عصـر الجنون/عصـر الظلام/عصـر المجـون' هي ثلاثيّةٌ تُنتـج توقيعًا خطابيًا وتوظف جناسًـا ناقصًا (الجنون/المجون) يُضاعف أثر الإدانة.

ثالثًا: الصورة الشعريّة والأسلوب التصويري:

مشـهد الافتتـاح (الكانفـاس البصري): 'سـماءُ المـظلّات... السـحبُ الماطرات... حقـل وردٍ... جسـرُ الحيـاة'. هنـا يتعانق الاصطناعـيّ (المـظلات) والطبيعـيّ (السـحب) فـي تمـاهٍ اسـتعاريّ يُحـوّل حشـود المتظاهرين إلَى بستانٍ إنسانيّ. و 'الجسـر' هنا ليس مكانًا فحسـب بل عتبة عبور من الخاصّ إلى الكونيّ.

مشـهد الحصار: 'لقد أغلقوا حولها كلّ بابٍ ولم يبقَ إلا الفناء'. هنا يصير الفضاءُ قفصًـا دلاليًا: أبوابٌ تُغلق أفقٌ يُمحى فناء. إنّه تصويرٌ مكانيّ للحكم بالإعدام.

مشـهد الجوع والعطـش: كادراتٌ قريبة علـى الجسـد: 'عظـامٌ كسـتها الجلـود'، 'سـقطت فـي العـراء ظمـاء'. إن توظيـف الواقعيّة الفجّة هنا لا يبتذل الألم بل يجرّده من التزيين.

مشـهد التوثيق/الفضح: 'صوّري أيّتها الكاميـرات... وثقّـي عـار عصـر الجنون'. هنا تتحوّل الكاميرا إلى شـخصيّة شعريّة (تَشـخيص)، تتلقـى أمـرًا ملزمًـا: ليـس الجمالَ بل العار هو موضوع التصوير. هنا تتأسّس جماليّة القبح بوصفها احتجاجًا.

اقتصـاد اللـون والملمـس: مـن ألـوان الـورد والمطر إلـى بهتان الجلـد والعظم؛ انتقالٌ لونيٌّ وملمسـيّ يُعيد تشكيل الحسّ كي يرى القارئ ما يُراد له أن يراه.

رابعًا: الرمزيّة – حقولٌ إيحائيّة ومراياً تناصّ

تسـتند رمزيّـة القصيـدة إلـى علاماتٍ واضحة تُغني القراءة:

المظلّات/الـورد: رمـزا حمايـةٍ وتفتّـح فـي قلـب العاصفـة؛ الجمالُ ليـسَ ترفًا بلْ اسـتراتيجيةُ مقاومة. المظلّةُ سقفٌ كرامةٍ، والوردُ بيانٌ سلمية.

جسـر الحيـاة: عتبـة عبـور اجتماعيّ وأخلاقيّ.

إغلاقُ الأبواب/الفنـاء: حقـلٌ رمـزيّ للحصار، يَسْـتحضر دلالة قطع الأكسـجين الأخلاقيّ عن غزة.

الأرض التـي تنطـوي كالسِّـجلّ: إحالةٌ تناصيّـة لصـور قرآنيّة تتوسّـلها الشـاعرةُ لا للتنبوء الأخـرَوي، بل لتقول: إذا تعطلت القيم طويت صفحةُ المعنى.

الكاميـرات: رمـزُ الشـاهد/الحَكَم فـي زمـنِ الصـورة؛ لكنهـا أيضا مـرآةُ عجزٍ إن لـم تترجم المشـاهدةُ إلـى فعل. لـذا تؤمَر: 'صـوّري... وثقّـي'، في مفارقـةٍ تُدين حيادَ العين.

خامسًا: المفاهيم والرؤية الفكريّة

تتجاوز القصيـدة التمثيل إلى التقعيد الأخلاقي:

مبدأ عدم البراءة بالصمت: 'وإن صمتوا شعروا أنهم شركاء'. تُعلن القصيدة مفهوم المشـاركة السلبيّة: الصمتُ ليس حياديًا بل اشتراكٌ في الجُرم.

كونيّـة الضمـير: إهـداءُ النـص للأسـتراليين لا يُجمّـل الغربَ ولا يُشـيطن الشـرق؛ إنـه يؤكّد إمكانَ الضمـير العابر للحدود.

العدالـة بوصفهـا فعـلَ قـول: 'آنَ لمـن يسـتطيع البـراءة... أن يقـول رؤاه'. هنـا يُعاد تعريف الفعل السياسـيّ على أنّه قولٌ مُؤثّر.

تفكيك خطاب الحضارة الراهنة: 'عصر الجنون/الظلام/المجـون' ثلاثيّـةٌ تُسـائل شرعيّة الحداثة الأداتيّة حين تُدار الرفاهية على حسـاب الإبادة/التجويع. ههنا ينتقل النصّ من الرثاء إلى النقد الحضاريّ.

أخلاقيّـة الماء/التجويـع بوصفهـا اختبارًا إنسانيًا: توسيع حقل الماء (مطر/ شـربة/ظمأ) يُحيـل إلـى حـقّ بيولوجـيّ/ أخلاقيّ أصيل.

تحويل المشاهَدة إلى توثيق: إن الأوامر الصـادرة للكاميـرا تؤسّـس لأخلاقيـات التصويـر زمـن الحـروب: إن رأيـتَ فعليك أن تُوثـق، وإن وثقـتَ فعليك أن تدين. هكذا تقفل القصيدة على سـؤال متوالد 'لماذا... لماذا... لماذا...' ليصبح مَنطق الاسـتفهام منطقَ محاكمة.

سادسًا: البنية العامّة

تُحسـن الشـاعرة تدبيـرَ الانتقـال مـن الافتتـان الجمالـيّ بالمشـهد المتضامـن إلى تفجيـر الفاجعة: بنيـة حلزونيّة تتقدّم عبـر دوامـات ثلاث: (مَنظرٌ إنسـانيّ باذخ) (تشـخيص الخطر/السـكوت) (توثيـق العار/استدعاء الفعل).

خاتمة

لا تُراهـن القصيـدة على زخرفةٍ بل على اقتصـادٍ تعبيـريٍّ موقـظ: الصـورُ مكثّفـة، المعجمُ مُنتقى، الإيقاع مُسخّرٌ لإلزام القارئ أخلاقيًـا. بهـذا المعنـى، تنـدرج قصيـدة سـاجدة الموسوي في تقليد حديث لـشعر الشـهادة والاحتجاج، حيـثُ تتكامل البُنى الإيقاعيّـة والتقنيـات الأسـلوبيّة والرموز الموجّهة لتشييد حُجّةٍ شعريّة

* سبق ان نشـرنا القصيدة بفويس في عدد سابق وتمت ترجمتها للغة الانجليزية من قبل الدكتور غانم السامرائي.

* أستاذ الأدب المقارن.

قصة كتاب: (الصفر The Zero)

بقلم : زين العابدين الحجاز

○ تـدور القصـة حـول ضابـط شـرطة يعمل حاليا في مشروع مهم للأمن الداخلي تـم ترك بقايـا من ذاته السـابقة في أعقاب أحداث الحادي عشـر من سبتمبر . ضابط الشـرطة (ريمي) قد اسـتعاد وعيه بعد تلك الكارثة وفي يده مسـدس وجـرح في فروة رأسه ربما يكون قد ألحقه بنفسه وصاحبة المنزل التي انزعجت من صوت الرصاصة قـد هددته بالاتصال بالشـرطة. تُروى بقية القصـة بمشـاهد قصيـرة متناثـرة حيـث يحـاول (ريمـي) تذكـر هويتـه ومعتقداته ولمـاذا تعيش أمته في حالـة من الفوضى العارمـة. وبينمـا كان (ريمـي) يتكيـف مع الوضـع الطبيعـي الجديد لنفسـه ولبلاده عليـه أن يعـود إلـى ذكرياتـه المفقودة في محاولـة لاسـتعادة الرجـل الـذي فقده في التفجير .

بدأت أحـداث الرواية بعد خمسـة أيام مـن أحـداث الحـادي عشـر مـن سـبتمبر ٢٠٠١ وهـو اليوم الذي فجـرت فيه منظمة القاعـدة الإرهابية مركز التجـارة العالمي فـي مدينـة نيويورك مما أسـفر عـن مقتل وإصابـة مـا يقرب من ١٠،٠٠٠ شـخص . (ريمـي) بطل الرواية هو « الشـرطي البطل « المُعلـن وهـو أحد المسـتجيبين الأوائل الذي حضر إلى موقع الحادث يوم الهجوم وسـاعد في إنقـاذ الأرواح . على الرغم من أن (ريمي) لا يتذكر شـيئًا إلا أنه وشـريكه المشـوش قد انتشلا جثثـا حية وميتة من تحت الأنقاض وساعدا في إخماد الحرائق وعالجا الجروح في شوارع نيويورك . منذ ذلـك اليوم لـم يعد الأمر كمـا كان . لقد فقد (ريمي) مساحات شاسعة من ذاكرته. صار يصف تلك الخسائر بأنها « فجوات» ويبدو

أنه لا يستطيع التوفيق بين حياته القديمة وحياتـه الجديدة بعد التفجيرات . (إدقار) ابن (ريمي) ارتدى شارة سوداء على ذراعه وتظاهـر بـأن والده قد مـات . كان (ريمي) يشـعر بالموت من نواح عديدة بعد أن فقد الكثير من نفسـه. لقد اسـتعاد وعيه بعد أن أطلـق النار على رأسـه وهو مـا لا يتذكره كمـا أنه لا يتذكر اسـم حبيبته الجديدة أو يفسر سبب اقترابه من فقدان بصره . ربما تكون شريكة (ريمي) السابقة هي الشخص الوحيد الأكثر جنونا من (ريمي) في الوقت الحالـي . مؤخرا تم وضع صورة شـريكة (ريمي) على علبة حبوب إفطار تحمل شعار فـرق الإنقاذ. لا تعرف المدينة كيف تتعامل مـع الدخان المتصاعـد، حرفيًـا ومجازيًا، الـذي يلـف المدينـة. ومـن المفارقـات أنه باسـتثناء فقدانه الغامض للذاكرة ورغبته الواضحـة فـي إطلاق النـار على رأسـه – وهـو فعـل أغضب صاحبـة المنزل بشـدة وهددتـه بالاتصال بالشـرطة – فـإن حياة (ريمـي) جيدة جدا. شـريكته (أبريل) التي نسـي اسـمها في أعقاب التفجيرات كانت لطيفـة ولطيفـة معـه. ابنه علـى الرغم من تصرفاتـه الغريبة فهو واضح بشـأن حالة والـده ويتعامل مـع حزنـه بالطريقة التي تـم امره بهـا. ومع ذلك شـعر (ريمي) بأن هنـاك خطبا مـا. انعكس جنونـه المتزايد فـي كلمات المسـؤولين الذيـن يزعمون أن أي تسـاؤل حـول أحداث ١١ سـبتمبر هو « كتابـة رسـالة حـب لأعدائنـا «. ازدادت الأمـور تعقيـدا عندمـا تـم تجنيد (ريمـي) من قبل منظمـة حكومية مشـبوهة تريد استعادة كل ورقة مفقودة من تفجير مركز التجارة العالمـي . وافـق (ريمـي) لكنه سـرعان ما شعر وكأن المنظمة التـي يعمل معها لديهـا نوايا شـريرة . (ريمـي) الـذي لا تـزال ذاكرتـه ضبابيـة إلـى حـد مـا لا يسـتطيع تحديـد مصدر مشـاعره المضطربة تمامـا ولكنه قـرر التحقيق بغـض النظر . بينمـا كان يحاول معرفة ما يخطط له بالضبط ولمـاذا يصادف مؤامـرة قد تعـرض الأمة للخطـر. لوقـف هـذه المؤامـرة يجـب علـى (ريمي) ملء فجـوات عقله وإعادة اكتشـاف نفسـه . الطريقة الوحيدة للقيام بذلـك هي العـودة إلى موقـع الصفر حيث بدأت المحنة .

(الصفر) عمل روائي أدبي تم نشرها عام ٢٠٠٦ وهي مـن تأليف الكاتب و الصحفي و الروائي الأمريكي (جيس والتر) المولود عـام ١٩٦٥ وهو مؤلف لثمانيـة كتـب تمـت ترجمتها إلى أكثر من ٢٥ لغـة وحـاز على عدد من الجوائز منها جائزة إدقار وترشـح لجائـزة الكتـاب الوطنـي . روايـة (الصفـر) هي تصوير سـاخر لاضطـراب مـا بعـد الصـدمة عـلـى المسـتويين الفـردي والوطنـي ولوحـة لتأثيـر جنـون العظمة علـى حيـاة النـاس العاديين . تـم ترشـيح روايـة (الصفـر) لجوائز عديـدة منها جائـزة الكتـاب الوطني لعام ٢٠٠٦ وجائـزة كتـاب ولايـة واشـنطن وجائـزة جمعيـة بائعـي الكتب في شـمال غرب المحيط الهادئ .

VOICE of sudanese community
السبت ٣٠ أغسطس ٢٠٢٥م - ٧ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 30 AUG 2025 - ISSUE No. 49

الذات والموضوع في رواية "عمى الذاكرة" (١-٢)

سرد منتظم وتصاعد اختصر الكثير من الدهشة

بقلم: محمد عبده الشجاع - اليمن

○ دُوّنت هذه الملاحظات والانطباعات منذ وقت مبكر، أي منذ أهداني الكاتب حميد الرقيمي عمله الروائي، لكني تأخرت في ترتيبها، وقد باركت له هذا التألق، وراهنت على أنها من الأعمال المتفوقة سردًا وفكرة ولغةً وتعبيرًا عن أوجاعنا، وهي من الأعمال التي رصدت المشهد اليمني والأحداث -إن صح التعبير- بشكل ناضج.

ها هي اليوم -أي الرواية- تقفز من القائمة الطويلة لجائزة كتارا إلى القائمة القصيرة، وغدًا سنحتفل بالفوز وبالرهان إن شاء الله. تأخرت كثيرًا في نشر القراءة لسببين:

• الوقت وانشغالي المستمر.
• عدم قناعتي الكاملة دائمًا بما أكتب؛ لشعوري الدائم بالقصور وعدم الاجتهاد.

مبروك حميد هذا الجهد.

(.....)

يقسم النقاد أنواع السرد إلى أكثر من قسم بحسب هوية الكاتب وارتباطه بمدرسة معينة، حيث تتعدد المواضيع والانطلاقات في رسم الصورة الكاملة لأي عمل أدبي سردي، ووفقًا لذلك يترك الكاتب بصمته مهما كان هناك من تماثل أو تقارب في اللغة والفكر والثيمات والسياق العام للحبكة الرئيسية. لكن ذلك التطابق لا يمكن أن يكون حد تقارب الشفاه بعد المرض، لذا تظل هناك أصوات مرتفعة تعبر عن حالات مختلفة لغةً ورؤيةً وسردًا، ثم تأتي الخطوط العريضة والرموز التي يختزلها العقل ويعكسها في أوراق العمل كما لو أنه يبوح بأسرار الدنيا ليخفف من جبروت الصبر وفيض الذاكرة.

(١)

"عمى الذاكرة" جمعت بين كثير من الأشكال، رواية لم تحمل التعقيد مطلقًا في حبكتها، لكنها سارت بتقنية مدهشة حملت الكثير من الأوجاع بعيدًا عن الثالوث التقليدي (الجنس، السلطة، الدين)، وشكلت مسارًا مثيرًا في كل شيء لم أعهده أنا في "الظل المنسي" التي قرأتها، وربما "حنين مبعثر" التي لم أقرأها، فقد وجدت حميدًا في "عمى الذاكرة" مختلفًا وكأنه صاحب تجربة لها عشرات السنين.

قرأت العمل بشكل متقطع ووضعت الكثير من الملاحظات التي تحولت إلى قراءة، وهذا النوع من القراءة لا يساعد القارئ على الخروج بتصور دقيق أو مكتمل ما لم يتم العودة وقراءة بعض المقاطع على الأقل، ومع ذلك جاءت قراءتي بمثابة انطباعات. ولأن حميد جديد على الكتابة السردية وهذا عمله الثالث، فقد شدني كثيرًا لغته وسياق الكتابة بأسلوب غير ممل، وهو من صميم السرد الروائي.

(٢)

يستدعي الكاتب جده متحدثًا على لسانه، يمنحنا جرعة أمل وقوة بأن علينا أن ندافع عن وطننا، كرامتنا، حريتنا، واستقلاليتنا من الدخلاء، بسرد جميل يستعرض علاقته بجده، طفولته البريئة، والنصائح التي لا تنتهي، وكأنه يحاكي تاريخ اليمني وبأسه وجَلده.

صنعاء روح اليمن، انطلق منها الكاتب ليرسم مشهدًا عامًا وتراجيديًا عن المأساة التي حلت بالبلاد كلها، وكيف تم مطاردة السكينة من قبل المليشيا، وكيف دمرت الحرب هذه الروح المتمثلة. يحضر الكاتب في الوجدان وهو يصور حال المرأة، الشيوخ، والناس. يعزز الكاتب تصوراته للعلاقات والحياة عمومًا، راسمًا مشهدًا مدهشا وحوارًا ثريًا أبطاله الجد، الأب، الحفيد، يافا، وغيرهم من الرمزيات؛ إشارات واستنتاجات لما يجري دائمًا بين الأجيال.

يريد الكاتب تجاوز الماضي برغبات وتطلعات جديدة، وهي أمور حتمية حتى لو كانت إيجابية، "نحن جيل اليوم"، وهي عملية تحفيز من الجد نفسه للدفع بحفيده قدمًا نحو الأمام. بهذا الإسترسال في الحديث، يرسم الكاتب مشهدًا دراميًا في منتهى البراعة يعيش القارئ لحظات مشرقة وممتعة

(٣)

لقد استطاع الكاتب أن يمنح القارئ مساحة للتكهن، فماذا لو تحولت إلى مشهد درامي حتى من حلقة واحدة؟ هذا التتابع بين الجد والابن والحفيد مذهل، يعكس روحًا ساردة وقلمًا مليئًا بالخيال والدهشة.

الكاتب بقدر ما يمنح خياله هذا الاسترسال في السرد، هو أيضا يصل إلى ذروة الكتابة اللافتة، ويجسد علاقات التنافر الموجودة في الأسرة بين الجد والابن، وهذه هي نتائج اضطراب طبيعي بسبب مشقة الحياة والعنف وقسوة البيئة والمحفزات نتيجة الأعمال الشاقة في الأرض وعدم فهم طبيعة العلاقات التراتبية وتسلسلاتها، وأحيانا ينمو الجفاء بين الأب وابنه لأسباب عديدة ليصبح واقعًا على علته.

يمنح الكاتب جده البطولة، وهو أمر بالغ الأهمية. والميزة في الأعمال الروائية الأدبية بين كاتب وآخر، تقوم على ركائز عديدة: عنصر المفاجأة في اختيار الموضوع وتكشفه من صفحة إلى أخرى، وأيضا ركيزة اللغة التي يحولها الكاتب إلى قوالب سحرية منتظمة الإسقاطات ودهشة التنقل بين الأفكار والثيمات.

(٤)

هناك تداخل ساحر بين الحرب وتفاصيل حياة بائسة وموت في كل مكان، فالحرب مفتاح العمل، لكن عنصر المفاجأة هو تلك الاستطرادات بالعودة إلى الطفولة واستعادة مشاهد رهيبة من البؤس والموت وإيقاع الحياة وتبدلها.

مشهد عدم تصديق أن جده يبكي هو مشهد سينمائي رائع، عدم تقبل الأمر وعدم منطقيته، تلك هي هيبة الأجداد وأصالتهم التي جُبلوا عليها. "ما يخيفني هو أن ينطفئ العملاق الذي عهدته في روحي"، لم يتقبل تحول جده في هذا التوقيت مطلقًا، ولا هيئته الجديدة التي سيكون عليها. يريد أن يكمل الحياة مع جده كما عهده أيًا كانت، يريد جده الشامخ الذي لا يموت، صورة تحمل فكرة مدهشة، فكرة أن يكون لك سند قوي في هذا المعترك وإن كان قاسيًا، وهو تعبير صارخ عن البؤس الحالي وافتقادنا للجد الثائر والصلابة، وهنا تتجلى نقطة مهمة وهي كيف حول الكاتب ذلك العنف إلى رغبة ومعادلة حتمية وطبيعية.

(٥)

لم يشكُ أو يتذمر، وهذا أحد عناصر المفاجأة، إشارة إلى أننا بحاجة لتلك الشخصية في حياتنا. ففي ثلاثية نجيب محفوظ ("قصر الشوق" - "بين القصرين" - "السكرية") رأينا كيف عاش الأب في هيبة الإله، وكيف تتوزع أدوار الحياة بين الزوجة والأبناء، ثم يأتي جيل آخر ينسج لعبة حياة جديدة، لكن هيبة الأب تظل متوارثة وإن تلاشت، تبقى محفورة في الذاكرة

مشهد كثيف عن الحرب وما خلفته قذيفة واحدة: بحيرة من الدماء، أشلاء، المنارة، المصاحف الملطخة، الدخان، اللهب، وكأنه هنا يستعير تاريخًا مليئًا بالصراع والضحايا، تاريخ قديم جديد، فقد أتى به الكاتب على بشاعته دون زمان أو مكان، تاركًا للقارئ استدعاء حلقات الدم كلها منذ سقيفة بني ساعدة وسط أحداث متسارعة.

بين القذيفة الأولى والثانية في صفحة ٢٥، كان البطل الصغير قد فقد منزله، أقرباءه، حقيبته، طريق العودة، وأشياء كثيرة أتى عليها، ونمنمات دقيقة ومذهلة. هذه الأدوات التي شكلت مشهدًا أليمًا لتصبح أنت "وحدك الشاهد على موت الأرض هذه المرة". والكاتب هنا يستحضر مشهدًا يتكرر عن صورة الحرب التي طمست معالم الحياة، وصف مدهش ومشهد سينمائي جديد، يؤسس لوجع عميق وتراجيديا صنعتها قذيفتان، أو بالأصح صنعها فكر ظالم وطموح فوضوي.

(٦)

بين صفحتي ٣٠ حتى ٣٢، شعرت بصوت الرواية يخفت قليلًا، تبدلت الأحداث وتحول السرد، بعده يبدأ عملية استطراد جديدة، محاولًا إكمال ما فاته من المعركة. يتقمص الكاتب أو الحفيد صورة جده القوي الذي لا يستسلم، جده المقاوم. في صفحة ٣٤-٣٥، سرد مبدع ومدهش أيضا. من صفحة ٣٧-٤٢، مشاهد مؤثرة وسرد جميل مختلف كلية عن الأحداث الماضية، ينقلنا إليمشهد كثيف عن الحرب وما خلفته قذيفة واحدة: بحيرة من الدماء، أشلاء، المنارة، المصاحف الملطخة، الدخان، اللهب، وكأنه هنا يستعير تاريخًا مليئًا بالصراع والضحايا، تاريخ قديم جديد، فقد أتى به الكاتب على بشاعته دون زمان أو مكان، تاركًا للقارئ استدعاء حلقات الدم كلها منذ سقيفة بني ساعدة وسط أحداث متسارعة.

بين القذيفة الأولى والثانية في صفحة ٢٥، كان البطل الصغير قد فقد منزله، أقرباءه، حقيبته، طريق العودة، وأشياء كثيرة أتى عليها، ونمنمات دقيقة ومذهلة. هذه الأدوات التي شكلت مشهدًا أليمًا لتصبح أنت "وحدك الشاهد على موت الأرض هذه المرة". والكاتب هنا يستحضر مشهدًا يتكرر عن صورة الحرب التي طمست معالم الحياة، وصف مدهش ومشهد سينمائي جديد، يؤسس لوجع عميق وتراجيديا صنعتها قذيفتان، أو بالأصح صنعها فكر ظالم وطموح فوضوي.

(٧)

بين صفحتي ٣٠ حتى ٣٢، شعرت بصوت الرواية يخفت قليلًا، تبدلت الأحداث وتحول السرد، بعده يبدأ عملية استطراد جديدة، محاولًا إكمال ما فاته من المعركة. يتقمص الكاتب أو الحفيد صورة جده القوي الذي لا يستسلم، جده المقاوم. في صفحة ٣٤-٣٥، سرد مبدع ومدهش أيضا. من صفحة ٣٧-٤٢، مشاهد مؤثرة وسرد جميل مختلف كلية عن الأحداث الماضية، ينقلنا إلى مشهد كثيف عن الحرب وما خلفته قذيفة واحدة: بحيرة من الدماء، أشلاء، المنارة، المصاحف الملطخة، الدخان، اللهب، وكأنه هنا يستعير تاريخًا مليئًا بالصراع والضحايا، تاريخ قديم جديد، فقد أتى به الكاتب على بشاعته دون زمان أو مكان، تاركًا للقارئ استدعاء حلقات الدم كلها منذ سقيفة بني ساعدة وسط أحداث متسارعة.

بين القذيفة الأولى والثانية في صفحة ٢٥، كان البطل الصغير قد فقد منزله، أقرباءه، حقيبته، طريق العودة، وأشياء كثيرة أتى عليها، ونمنمات دقيقة ومذهلة. هذه الأدوات التي شكلت مشهدًا أليمًا لتصبح أنت "وحدك الشاهد على موت الأرض هذه المرة". والكاتب هنا يستحضر مشهدًا يتكرر عن صورة الحرب التي طمست معالم الحياة، وصف مدهش ومشهد سينمائي جديد، يؤسس لوجع عميق وتراجيديا صنعتها قذيفتان، أو بالأصح صنعها فكر ظالم وطموح فوضوي.

(٨)

بين صفحتي ٣٠ حتى ٣٢، شعرت بصوت الرواية يخفت قليلًا، تبدلت الأحداث وتحول السرد، بعده يبدأ عملية استطراد جديدة، محاولًا إكمال ما فاته من المعركة. يتقمص الكاتب أو الحفيد صورة جده القوي الذي لا يستسلم، جده المقاوم. في صفحة ٣٤-٣٥، سرد مبدع ومدهش أيضا. من صفحة ٣٧-٤٢، مشاهد مؤثرة وسرد جميل مختلف كلية عن الأحداث الماضية، ينقلنا إلى مرحلة الطفولة حيث التبول على الفراش، حيث العثور على ذاته البريئة بين أمه وجده.

ثم تأتي دهشته من رحيل جده، مستغربًا كيف سيرحل بسهولة مستسلمًا بعد أن كان يظنه أقوى من الجميع، بما فيهم الموت. انطفأ وهج الجد مبتسمًا، قارئًا للقرآن. في صفحة ٤٣، لم يتصور موت جده الذي كان قد أصبح وطنه الكبير، كما أن حاجز القوة كُسر لدى هذا الصغير وهو يعتقد أن جده بجبروته قادر على مواجهة أي شيء، بما في ذلك الموت.

(٩)

لم يغرق الكاتب في تحديد المكان وتركه مفتوحًا، كما أنه فعل ذلك مع الزمان مكتفيًا فقط ببعض الإشارات والدلالات، فقد أشار في بداية عمله إشارات واضحة، ففي الصفحة ٤٣ يقول: "منذ عشر سنوات".

لأن تحديد الزمان والمكان بشكل دقيق سيتطلب جهدًا مختلفا وسيخلق سردًا وتفاصيل وربما تجعل الكاتب يغرق في المباشرة. ولأن العمل يحمل اسم أو عنوان "عمى الذاكرة"، فإن ذلك يشير إلى آفاق مفتوحة غير مقيدة تمامًا بثنائية الزمان والمكان.

وهنا نقطة مهمة: إذا اعتبرنا أن الأحداث تدور أثناء الحرب الجديدة، فإن هذا يجعلنا نتساءل: هل الكاتب هو البطل وكم عمره؟ أم أنه يحكي على لسان آخر؟ وفي كلتا الحالتين، فإن السياق يحمل دلالات عديدة وفكرةعميقة في التعبير عن مأساة الحرب، سواء تلك التي حدثت قبل عقود أو اليوم، بما فيها من تبعات وأوجاع كانت كارثية على الجميع، بما فيهم الوطن.

يستمر الكاتب في تلة تودع رجلًا يخوض صراعًا مريرًا بين النفس وذاكرته وخياله وأفكاره، وبين بيئة يراها من حوله تتغير وتزداد قتامة. يريد أن يتخلص من روحه، الصدمة أكبر من أن يتحملها. جده هنا هي الأرض، الوطن، العائل الوحيد الذي كان يستمد منه قوته، الماضي الذي يكاد أن يتلاشى دون تحمل أي مسؤولية، النضال، الصلابة، روح المقاومة، والصبر

هذا الحضور السردي المدهش يعكس صورة الكاتب وثقافته، محاولا امتصاص أو التعبير عن حمم اللهب التي قذفت أثناء الحرب، عن الأشلاء التي مُزقت، والأرواح التي أزهقت، والأمكنة التي تبدلت، والنزوح القسري، والأطلال. أما استخدام التلة هنا، فهي إشارة قديمة عند العرب إلى الوداع وقسوة الحياة وبداية حياة جديدة.

"كان موت جدي متوقعًا، لكن الذي لم أكن أتصوره هو ذلك البهاء الذي ارتسم على وجهه قبل لحظات انطفائه الأخير، وهو يتأملنا بحب لا مثيل له، وكيف قبل ذلك العملاق أن يتلاشى في مواجهة الموت، وأنا الذي كنت أعتقد جاهلًا بأنه أعظم وأقوى ملكات الله في الوجود".

أجمل ما يعيشه الكاتب هنا الدهشة التي لم تفارقه حتى وهو ينتقل إلى مدينة مفتوحة على العالم، مختلفة أسواقها وأزقتها وملامح وجهها كلية عن بيئته التي جاء منها، قبل أن يهرب من صنعاء بعد تفجير الحرب. هذا الاستطراد والتشابك يشكل دائرة قلقة لحياة لم تستقر بعد، وبنفس السياق يسرد التفاصيل والنمنمات التي شدت بصره وروحه وخياله.

تفنن الكاتب في خلق فانتازيا أقرب للمأساة بين بيئته الأولى ودخوله إلى مدينة صنعاء، عاصمة الروح، ولقائه بـ "عبده حمادي" وتقاسمه للحياة معه. بعض المشاهد ظهرت مبتورة مع هذا الرجل، لكن إجمالا كانت هناك حوارات وإشارات من صميم السرد والعمل الأدبي.

في الصفحة ٥٥، يعود الكاتب إلى صنعاء ليرسم مشاهد الموت، وكأنه يعلن أن كل موت قادم من هذه المدينة التي يبحث فيها الناس عن الحياة في الوقت نفسه. هي مفارقة عجيبة تمنحك انفصامًا في تحديد المستقبل، كيف سيكون شكله وسط هذه الأعاصير النفسية والفوضى التي تخلقها جماعات السياسة والسلطة والظواهر التي تنتشر؟

تخفت الفكرة قليلًا وتشعر بمتاهة مع السرد وغياب تصاعد الدراما، لكن الكاتب يظل يحافظ على ذاته وهو يستحضر معاناته وصدماته في أمكنة جديدة عليه بعد أن فارق آباه وجده. هو الآن في إطار حياة مختلفةيحاول الخروج من سفر المعاناة التي كان عليها، وحتى من ذاكرته وطفولته البائسة، وهي حالة ملازمة للإنسان عمومًا واليمني خصوصًا، أقصد عملية الهروب من واقع إلى آخر بحثا عن الأفضل، لينتهي العمر ونحن لم نصل.

(يتبع)

قصيدة جديدة

وعد الغد المجهض

محمد نجيب محمد علي

شَيءٌ كأوّلِ صَرخةٍ في الحَربِ،
آخِرُ نَغمةٍ مِن ثَغرِ عُصفورٍ جَريح،
وَطَنٌ يَفضُّ بَكارَةَ الحُلمِ لِيُولَدَ بَينَنا
طِفلُ الصَّباحاتِ الذَّبيح.

آهٍ... أنا أبكي وَأندُبُ حَظَّ أحلامِ الصَّبايا
وَنِساءٍ وَشُيوخٍ في يَدِ الجوعِ وَأحزانِ الضَّحايا.
لَيسَ عِندي غَيرُ كَلِماتٍ عَنِ الوَجعِ الفَسيح.
وَطَني غَريبٌ... وَأنا وَأنتُم
لِنَرقُصْ مَرَّةً أُخرى، نُقيمَ الكَرنَفالاتِ الحَزينةَ في بُيوتٍ
سَرَقَ المَوتُ نَداوَتَها،
وَسَكَنَ اليُتمُ بَينَ عُيونِ أطفالٍ تَداعَوا
تَحتَ صَرَخاتِ الثَّكايا
وَالمَنايا،
بَينَ أُمٍّ أجهَضَت وَعدَ الغَدِ الآتي، وَباعَت صَوتَها لِليلِ
وَالشَّجَنِ الذَّبيح.

فـي شَـتاتِ الأَرضِ نَبحَثُ عَن
بِلادٍ في دَمِ الرُّوح
تُنادينا...
وَعَن نُوحٍ، وَمِن خَلفِ أيادِينا
نَـرى كُلَّ الـظِّلالِ وَكُلَّ هَمهَمةِ
النَّبيح.

اللـه... يـا وَطني الَّـذي يَبحَثُ
عَـن وَطَـنٍ، وَعَنِّـي، عَـن نِـداءِ
النَّاسِ في رَملِ المُتاهات،
وَفي الصَّمـتِ... وَفي الزَّمنِ
الكَسيح.

نَحنُ قُربانُ الخَليفة،
نَحـنُ صَرَخـاتُ الرَّصاصـاتِ
المُخيفة،
نَحنُ أبناءُ المَتاهاتِ، النِّداءاتِ
الَّتي شَقَّت قَميصَ اللَّيل،
وَانسرَبَت بِأحشاءِ الرُّؤى
تَبكي عَلى الحُزنِ اللَّديح.

عَفوًا... غَدًا سَنَعودُ يا وَطني،
نُلملِمُ ما تَبَعثَرَ مِن نِدائِكَ،
سَـوفَ نَبنـي فيـكَ أحلامَ
الزَّمان،

قصة قصيرة

شارلي شابلن يموت وحده

علي السباعي - الناصرية، العراق

○ أعمل مصلّحاً للأجهزة الكهربائية الدقيقة في مدينة أور ، تعلمت من زوربا حب الحياة ، وكنت كجيفارا متمرداً ، كنت معوزاً للفرح ، لابتسامات الناس ، للربيع يلامس قلبي ، للبياض ، لرؤية الألوان الفاتنة تطرز حياة الناس ، لأجواء السعادة تشرق على الناس مثلما أشرقت شمس تموز صباح اليوم الجمعة ، أشرقت فوق هامات النخيل بلون أرجواني مخضر لتشرق معها على وجهي الأسمر الجنوبي ابتسامة شارلي شابلن.

ابتدئ صباحي بابتسامة لأنهي غروبي بابتسامة ، أبدأ عملي بابتسامة لأحافظ على مزاجي رائقاً طوال النهار حتى الغروب ، وكانني أجامل الصباح والناس والغروب بابتسامة صادقة ترمم القلوب المخدوشة بالحزن ، أفضل أن يراني الناس بوجه تشرق فيه ابتسامة دائمة ، أمشي بينهم في الأسواق والأزقة بخطوات شارلي شابلن مرتدياً ألوان الفرح الفاتنة مرفوع الرأس ، لأنني انفق وقتي كله منحني الرأس عاكفاً على تصليح أجهزة التلفزيون والستلايات ، أخذت قول شارلي شابلن على محمل الجد : لن تجد قوس قزح ما دمت تنظر إلى الأسفل ، آمنت برأيه : يوم من دون سخرية هو يوم ضائع ، نهار يوم الجمعة مشرق ، كنت مثله مشرقاً بالمسرة.

تذكرت أنه اليوم الذي صلب فيه المسيح «ع» ، صرت أشيع أجواء الفرحة ، أمازح الباعة المتجولين والكسبة وعمال المسطر والعتالين والصبية بائعي الماء البارد والمتسولين ، أوصي نفسي بان أكون هادئ البال منشرحا ، لم أعش حياتي متذمرا ساخطا ، عشت بقلب أبيض راضيا ، عشتها هكذا حتى لا أصاب بالحزن ، علقت على الحائط بدل صورة السيد الرئيس فوق رأسي حكمة قالها شارلي شابلن : لو كنت نبياً لجعلت رسالتي السعادة لكل البشر ، ووعدت أتباعي بالحرية ، ومعجزتي أن أضع البسمة والضحكة فوق أفواه الصغار ، ما كنت لأتوعد أحداً بنيران جهنم ولا أعد أحداً بالجنة ، كنت سأدعوهم فقط إلى أن يكونوا بشراً وأن يفكروا ، ليقرأها كل من يدخل ورشتي ، ينعتني أبناء مدينتي بشارلي شابلن لأنني أمشي مثل مشيته ، أبتسم ابتسامته ، أدمنت مشاهدة أفلامه إلا أنني أختلف عنه في حبي للإليكترونيات ، أعيش وحيداً ، ينطبق علي قول رافائيل ألبرتي : أنت في وحدتك بلد مزدحم ، بلغت درجة الحرارة ٥٤ مئوية ، بمجرد خروجك إلى الشارع تتلظى.

أشاهد غيوماً سوداً تجمعت وسط الحر القائظ في هذا الصيف المر ، وما صنعته هذه الغيوم من فيء بارد ، اعلم أنها أجواء الشؤم التي تذهب البسمة ، أجواء تقبض القلب ، والمتبضعون يسيرون غير مبالين بالحر لأنهم اعتادوه ، حرارة أنفاس الناس تتشظى حارة هائجة تصل حد القسوة المنفرة ، وشمس الضحى القاسية التي تستمد لونها من لون العسل ، ابتسمت للشمس العسلية ، تمنيت نزول المطر ، مطر مدرار ، بأصوات رنانة تملؤني بهجة لألوان أكثر ابتساما ، يمر أمام ورشتي الصغيرة وعلى الرصيف المقابل لورشتي رجال وأولاد صغار ونسوة يتسوقن ، أسمع أصوات الحياة الصاخبة.

أضحك بفرح طفولي ، يحتسي رواد المقهى أمامي الشاي رغم ارتفاع درجات الحرارة في هجير أكثر أيام الصيف قيظا ، دخل شخص علي لم أرفع رأسي لأراه ، أحسست بدخوله ، كنت منهمكا في عملي ، رنوت إليه : جارنا يحيى المنغولي ، كان يحيى نقيا ودودا بريئا عذبا بلا حدود ينجذب الناس إليه كالفراشات ، يرنو لي ، يمسك بيده ستلايت قديما جدا مع جهاز التحكم عن بعد ، يتلفت ويبتسم ، يبتسم ويتلفت ، تلفت إليه وابتسمت ، ينظر إلي وانظر إليه ، كان يراوح بقدميه وهو واقف وكأنه في كردوس عسكري أمر بمحلك قف ، مكانك قف ، وبشفتين يابستين أخبرني بصوت فيه أشراقة رجاء ممزوجة بخجل مرت بقلبي ونشرت المسرة : إنه عاطل ، وعليّ إصلاحه ، شعر قلبي بالسعادة ، راح قلبي يضرب بسعادة أضلاع قفصي الصدري ، ابتسمت ، ابتسم ، ضحكت ملء روحي ، ضحك ملء روحه ، وما زحته : أنت عاطل عن العمل أم الجهاز ؟ ضحك ، سافرت مع ضحكته بمزاج جديد داخل نفسي ، ضحك ملأ روحه الطاهرة ، كنت انظر طوال حديثنا في عينيه المنغوليتين ، أخبرته بعد أن فحصت الستلايت أن الجهاز صالح للعمل وبحالة جيدة ، وجهاز التحكم عن بعد كان عاطلا ، طلبت منه شراء واحد آخر من المحل المقابل لمحلي

قال : ما عندي فلوس ، ضحكت بشدة ، أعطيته ثمن جهاز التحكم عن بعد ، خرج فرحاً مطمئناً مبتسماً ، بيمناه جهاز التحكم عن بعد ، بعد خروجه بلحظات رج المكان انفجار عنيف ، سبقه سطوع ضوء لهب أزرق مبهر ، غليان أحمر ، موجة رعب ، صراخ ، وعويل ، خرجت من ورشتي بعد انتهاء الانفجار أركض مثل شارلي شابلن لكن دونما عصا في جو ملؤه الفوضى والصراخ والدم والقتلى والجرحى والأشلاء تملأ السوق.

صار المكان بشعا ، ريح حمراء عصفت بالسوق والناس وكل شيء ، جعلت أرض أور أرض دم ، أرى الدمار طال كل شيء ،هشم موجودات السوق وجعل الناس أشلاء ، وكل شيء منقلب رأسا على عقب ، بقع الدم تملأ أسفلت الشارع والجدران وهامات النخيل اكتوت بدماء القتلى والجرحى ، حفرة كبيرة ملئت بجثثهم ودمائهم وبضاعتهم وبضاعة المحال التجارية وزجاج واجهات المحلات محطم ، البضائع اختلطت بدماء الأبرياء ، صار شائعا رؤية الأجساد الممزقة بعد كل انفجار ، خرجت وسط الدمار مرعوبا منهك القوى والروح.

هرعت من محلي هلعاً خائفاً ، هنالك حشد من الناجين ملطخ بالدم والوحل يحتشدون فوق شيء ما ، يضربونه بشده ، ظننته لأول وهلة إرهابيا ثانيا يحاول تفجير نفسه ، فعادة ما يعمد الإرهابيون إلى تفجير مزدوج ، بعد إن ينتهي التفجير الأول ، يتجمع الناس لإنقاذ الجرحى يفجر إرهابي ثان نفسه ، كل من في السوق يضرب شخصاً ما ، يصرخون أمسكنا الإرهابي الذي فجر العبوة الناسفة.

صدق حدسي ، تدافعت بين المحتشدين شاقاً لنفسي طريقاً وسطهم ، بصعوبة بالغة أبعدتهم ، أزحتهم ، تدافعت معهم حتى وصلت إلى الإرهابي ، رأيته ، انه : يحيى المنغولي ! قد فارق الحياة لكثرة ما تلقى من ضربات مميتة ، جسده مدمى ، يمسك بيده اليمنى جهاز التحكم عن بعد خاصته.

مات هادئ البال مطمئناً ، تلقى موته ببسالة ورباطة جأش ، مبتسماً رغم أنف الموت وقد ارتسمت ابتسامة عذبة فوق شفتيه الشبيهتين بفم السمكة ، عيناه المنغوليتان تطالعاني بحسرة فيها لوعة ، فيها تعبير طفل مرعوب عوقب عقاباً قاسياً ، جثوت عليه غير مصدق ، راحت دموعي تتساقط عليه ، تمطره . إذ أن الناجين يعتقدون انه من فجر العبوة الناسفة وسط السوق.

رحت أصرخ في وجوههم المرعوبة مزيلا اللبس الحاصل ، أخبرتهم الحقيقة ، مقتله أشعل قلبي بالحزن ، شعرت بنفسي وحيداً واحتضنته ، شعرت بقلبي حزيناً على مقتله في تلك اللحظات غربت شمسه ، ألقت غبارها على قلبي ، انطفأت شمسه ، سرقت منه حياته ، سرقوها ، رحت أبكي بحرقة عليه ، حلمه أصلاح جهاز التحكم والستلايت ليرى العالم ، كان طائرا مكسور الجناح ، كيف يستطيع الخروج من أور ، مر موته صاخباً وبالم كبير.

مرقت فوقنا سحابة بيضاء قريبة غطت عالمنا القاسي ، نظرت صوبها وهي تحجب الشمس الحمراء المتوهجة المستديرة العمودية وسط سماء رصاصية داكنة ، دوى صوت انفجار ثان .

VOICE of sudanese community

السبت ٣٠ أغسطس ٢٠٢٥م - ٧ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 30 AUG 2025 - ISSUE No. 49

عسكرة المرأة السودانية بين الدعاية والتغيير

المستنفرات..

○ تقرير - منى عبد الفتاح

● وضعت الحرب السودانية المرأة في صميم خطاب الاستنفار الشعبي وأداة للتعبئة العسكرية، ويختصر بروز ظاهرة «المستنفرات» هذا التحول، إذ أعلنت ولايات، مثل نهر النيل وكسلا والبحر الأحمر والنيل الأزرق، تخريج دفعات من النساء والفتيات بعد تلقيهن تدريبات قتالية في معسكرات خصصت لهن، في مشهد يتأرجح بين الدفاع عن النفس إزاء العنف الجنسي، وبين استدعاء وتسويغ خطاب الواجب والشرف. وهكذا، ترى المرأة السودانية تارة ضحية لعنف مفرط، وتارة فاعلة تسعى إلى امتلاك أدوات القوة ذاتها. غير أن هذا الانعطاف لا يمكن فصله عن بنية أعمق، إذ درج السودان، عبر تاريخه، على إنتاج أنماط من العسكرة لا تقتصر على الجيش وحده، بل تمتد إلى الوعي والقيم وأنماط التفكير، فالعسكرة هنا ليست مجرد مؤسسة، بل منظومة ثقافية وأيديولوجية تجعل من الحلول القسرية أولوية، وتضفي شرعية على العنف المنظم الذي مارسته الدولة في حق المجتمع السوداني، ولعل الحروب الأهلية المتعاقبة منذ الحرب الأهلية في جنوب السودان، ثم الحرب في دارفور، وحتى الحرب الراهنة، تكشف عن منظومة قائمة على العنف، وعن أمن ظل يدار بعقلية القوة لا التوافق.

وعلى هذا الأساس، لا تبدو ظاهرة «المستنفرات» سوى حلقة متجددة في سلسلة أطول، من استنفار النساء في ظل الثورة المهدية أواخر القرن الـ١٩، إلى «كتيبة البنات» في صفوف الجيش الشعبي لتحرير السودان بقيادة جون قرنق، وصولاً إلى «أخوات نسيبة» في تسعينيات القرن الماضي ضمن خطاب تيار الحركة الإسلامية الحاكم، فضلاً عن حضور نسائي لافت في معسكرات المعارضة المسلحة بإريتريا مطلع التسعينيات. واليوم، يتكرر المشهد مع نساء يظهرن في خطاب الجيش، أو في صفوف «الدعم السريع» والحركات المسلحة في دارفور، بما يجعل سؤال عسكرة النساء مفتوحاً، هل هو استجابة ظرفية أملتها قسوة الحرب؟ أم انعكاس لتحول اجتماعي أعمق يذيب الفواصل بين المدني والعسكري؟

عسكرة متسلسلة

في أبريل (نيسان) ٢٠٢٤، أعلن الجيش تخريج دفعات جديدة من «المستنفرين والمستنفرات» ضمن «المقاومة الشعبية» بمدينة أم درمان، في خطوة اعتبرت بداية لتوسيع دائرة المشاركة النسائية في التدريب العسكري، وفق بيانات من منصة القوات المسلحة، وأكدها رئيس المقاومة الشعبية بمنطقة الحارة ١٠١ آدم دينق أروب كوال الذي شدد على استمرار تدريب جميع سكان المنطقة استعداداً لما وصفه بتحرير البلاد من المرتزقة.

وفي أغسطس (آب) العام الماضي، شهدت ولاية كسلا تخريج «مستنفرات» في معسكر الشهيد قاسم صديق محمد الأمين، الكرامة ٢ بحي الحلنقة، بحضور والي كسلا المكلف اللواء ركن معاش الصادق محمد الأزرق، الذي أكد دور النساء في الاستعداد النفسي والبدني للدفاع عن الأرض إلى جانب القوات المسلحة. وقد امتدت التجربة إلى مدينة عطبرة بولاية نهر النيل، إذ التحقت عشرات النساء بمعسكرات التدريب، في إطار إعداد مقاومة شعبية نوعية تتضمن التسليح بأنواع مختلفة من الأسلحة، وصولاً إلى القناصات والمسيرات، كما صرح اللواء معاش بحري موسى أحمد موسى، رئيس المقاومة الشعبية.

في نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي، اطلع والي جنوب كردفان محمد إبراهيم عبدالكريم على الخطة التشغيلية للجان الاستنفار والمقاومة الشعبية، وجرت المصادقة عليها بعد إدخال التعديلات اللازمة، في وقت أشارت مسؤولة المرأة بالمقاومة الشعبية سمية كافي طيار إلى أهمية استعداد المرأة لدعم المقاومة والمشاركة في برامج متعددة، تشمل الخدمات الأساسية وكتائب استراتيجية لسد الثغرات.

في فبراير (شباط) الماضي، احتفلت لجنة الاستنفار والمقاومة الشعبية بمحلية دنقلا بتخريج دفعة جديدة من «المستنفرات»، بحضور ممثل والي الولاية الشمالية وعدد من القيادات العسكرية، وتم تأكيد أن هذه العملية جزء من تنفيذ إعلان عمليات الاستنفار والتعبئة العامة. أما في يونيو (حزيران) الماضي، فشهدت قرية أبو فروع بولاية الجزيرة تخريج الدفعة الثانية من «المستنفرات»، في وقت أشار والي كسلا المكلف إلى دور «المستنفرات» في التدريب وحمل السلاح، مؤكداً أن النساء يلعبن دوراً مزدوجاً عسكرياً ومدنياً، يشمل الدفاع عن الوطن والمشاركة في أعمال النظافة ودعم النازحين، في وقت بلغ عدد معسكرات التدريب الخاصة بالنساء ثمانية معسكرات موزعة على مناطق مختلفة.

معركة شاملة

وكشفت اللواء عائشة النور، القيادية في قوات حركة تحرير السودان عضو القوات المشتركة، خلال تفقدها جرحى «معركة الكرامة» امتداد مشاركة النساء في القتال داخل الحركات المسلحة منذ تأسيسها، ولا سيما في إقليم دارفور منذ عام ٢٠٠٣، ونفت أن تكون مشاركة المرأة حدثاً استثنائياً أو وليد اللحظة، مؤكدة أن للحركة «مئات المقاتلات» اللاتي انخرطن في الصفوف الأمامية، وأن «ما برز من صور مقاتلات أخيراً، ليس سوى تجل لما ظل مستمراً منذ سنوات». من زاوية أخرى، كشفت تصريحات النور عن تحول في صورة المرأة المقاتلة من استثناء فردي إلى مكون جماعي في الحركات المسلحة، فهي لم تعد مجرد عنصر داعم خلف خطوط القتال، بل أصبحت فاعلاً مباشراً في العمليات العسكرية، وواجهة خطابية تستنهض العزائم، كما فعلت في مناشدتها الأسر والأمهات بولاية البحر الأحمر للوقوف خلف أبنائهن ودعم المصابين، وفي ذلك تتضح جدلية مزدوجة، من جهة تمكين للمرأة في أدوار غير تقليدية، ومن جهة أخرى توظيفها في خدمة منطق الحرب الذي يستهلك المجتمع. إلى جانب ذلك، تبرز مريم عبدالله، القيادية في جيش تحرير السودان، التي اشتهرت بلقب «أم الجيش»، كرمز آخر لتمثل النساء في ساحات القتال. فقد انخرطت في القتال بعد مقتل زوجها، وشاركت في ما لا يقل عن ١٧ معها.

قلب الصراع

في السياق، رأت الباحثة الاجتماعية فوزية حسن أن مشاركة النساء السودانيات في القتال ليست ظاهرة عابرة، بل هي امتداد لتاريخ طويل من الحضور النسائي في ميادين المواجهة، وأكدت أن أي نقاش جاد حول دور المرأة في المجال العام لا يمكن أن يستثني حقها في الانخراط في القتال متى رأت أن ذلك يمثل تعبيراً عن مشاريعها الفكرية والسياسية، أو وسيلة للدفاع عن الذات والكرامة في سياقات يغلب عليها العنف والانتهاكات.

أضافت حسن أن الجذور التاريخية لهذه المشاركة واضحة، «فقد برزت نماذج نسائية منذ الثورة المهدية، مثل رابحة الكنانية التي أدت أدواراً استخبارية مؤثرة، مروراً بانتساب النساء إلى الحركة الشعبية لتحرير السودان، وقوات التجمع الوطني الديمقراطي، وصولاً إلى الحرب الراهنة، إذ ظهرت المستنفرات في معسكرات الجيش، ومقاتلات في صفوف الحركات المسلحة و«الدعم السريع». هذه الوقائع، تؤكد أن المرأة السودانية ليست على هامش الصراع، بل في قلبه منذ عقود، وتابعت الباحثة الاجتماعية «قدم الإسلاميون في ظل نظام الرئيس السابق عمر البشير تنظيراً متماسكاً حول مشاركة النساء في القتال، مستندين إلى تجارب تاريخية في التراث الإسلامي، مثل نسيبة بنت كعب وخولة بنت الأزور». في المقابل، رأت حسن أن الاعتراض على مشاركة النساء في القتال غالباً ما يستند إلى تقسيم تقليدي للأدوار بين الجنسين، وهو تقسيم لم يعد مقنعاً في ظل الدعوات المتزايدة إلى مساواة المرأة بالرجل في مختلف ميادين العمل العام. وفي ما ظروف الحرب الحالية، أشارت إلى أن النساء تعرضن لانتهاكات جسيمة، خصوصاً العنف الجنسي، وأن امتلاكهن السلاح يتيح لهن فرصة أكبر للدفاع عن أنفسهن، ويشكل رادعاً محتملاً لمرتكبي تلك الجرائم، «من هنا، فإن انخراطهن في القتال لا يختزل في بعد أيديولوجي أو تنظيمي فقط، بل يتصل أيضاً بمطلب الحماية الشخصية والجماعية».

وقالت أيضاً «الاستغراب من مشاركة النساء في الحرب السودانية غير مبرر، فهن محاربات منذ القدم، والظاهرة تتسق مع تجارب عالمية واسعة. وبذلك، فإن حضور المرأة في ساحة الحرب ليس خرقاً للقواعد، بل استمرار لمسار تاريخي عالمي وإقليمي، يعكس إرادة النساء في التعبير عن أنفسهن بأدوات قد تكون عسكرية بقدر ما هي سياسية واجتماعية».

أخطار مزدوجة

ورأى عدد من الباحثين والناشطين في قضايا «الجندر» أن ظاهرة تجنيد النساء في الحرب السودانية الراهنة ليست معطى جديداً، وإنما امتداد مباشر لمسار بدأته الحركة الإسلامية منذ تسعينيات القرن الماضي، فالجيش السوداني حين أعلن معسكرات «الكرامة» لتدريب «المستنفرات» أعاد إنتاج أنماط قديمة من عسكرة النساء ظهرت في ما كان يعرف بـ«أخوات نسيبة»، اللاتي جرى تأهيلهن وفق خطاب تعبوي ديني وسياسي يجعل من القتال جزءاً من واجب المشاركة العامة. وأكدت عضو مبادرة «لا لقهر النساء» أماني نور الدين أن استدعاء النساء للقتال لا يمكن فصله عن تلك الخلفية، إذ إن استدعاء الذاكرة القديمة، والرمزية المرتبطة بنماذج تاريخية، استخدما لتبرير عسكرة المرأة السودانية عبر خطاب أيديولوجي، غايته تعبئة المجتمع في لحظات الأزمات، واعتبرت أن ما يجري اليوم يعكس استمرار هذا النهج، إذ يستحضر خطاب «حماية النساء» في حين أن الواقع يشير إلى استخدامهن كأداة في الصراع على السلطة.

أما الناشطة النسوية تيسير عبدالله فأشارت إلى أن مشاركة النساء في الحركات المسلحة السابقة، مثل الجيش الشعبي لتحرير السودان وقوات التجمع الوطني، كانت في سياق مقاومة نظام سياسي بعينه، بينما الوضع الحالي مختلف، إذ يتصل بغياب معايير واضحة، وانخراط طرفين مسلحين لا يلتزمان بالضرورة بقوانين الحرب أو قواعدها. من هنا، فإن تجنيد النساء، في ظل الصراع الحالي، قد يعرضهن لأخطار مزدوجة، خطر الانتهاكات من الخصم، وخطر التهميش أو الاستغلال من القوى التي جندتهن. وأوضحت عبدالله أن استقطاب النساء لمعسكرات التجنيد يجري غالباً بدافع حماية الذات، بخاصة بعد انتشار جرائم العنف الجنسي، غير أن التدريب السريع، وفي مراكز متواضعة، لا يضمن لهن قدرة حقيقية على حماية أنفسهن في مواجهة قوات نظامية مدربة، بل إن هذه الظاهرة، في رأيها، قد تفتح الباب لانتهاكات أخرى داخل تلك المعسكرات ذاتها، مما يجعل الأمر مؤشراً مقلقاً على الصعيدين النفسي والاجتماعي. وأضافت «ظاهرة تجنيد النساء في الحرب الحالية ليست سوى حلقة في سلسلة طويلة من عسكرة المجتمع السوداني، إذ يجري تحويل الفئات الأكثر هشاشة إلى أدوات في صراع مسلح لم يترك مجالاً آمناً للحياد. وبينما يبررها بعضهم باعتبارها شكلاً من أشكال الحماية أو المشاركة العامة، فإن قراءتها في سياقها التاريخي والسياسي تكشف عن استمرارية نهج الحركة الإسلامية في توظيف النساء ضمن مشروع عسكري وأيديولوجي، لا يخلو من كلفة إنسانية باهظة».

اختبار حاسم

تبرز ظاهرة «المستنفرات» وعسكرة المرأة في السودان كانعكاس عميق للأزمة البنيوية التي تواجه الدولة والمجتمع على حد سواء، فالانهيار المؤسسي للدولة، إلى جانب استمرار الحرب، خلقا فضاءات تجبر فيها النساء على الانخراط في النزاع، سواء لحماية أنفسهن أم دفاعاً عن مجتمعاتهن، في حين تستغل هذه المشاركة أحياناً لتعزيز مصالح سياسية وشخصية لأطراف الحرب. وفي الوقت نفسه، توضح هذه الظاهرة تداخلاً مزدوجاً بين تمكين قسري وإضعاف ممنهج، إذ تصبح المشاركة العسكرية فرصة لاكتساب مهارات وخبرات جديدة، لكنها تأتي على حساب سلامتهن الجسدية والنفسية. لم تكتف «المستنفرات» بأدوار الحماية الذاتية، بل تحولن إلى رموز تعبوية توظف سياسياً وإعلامياً لتسويق صورة عن الشجاعة والتضحية، في حين يغفل عنهن في محادثات السلام وفي توزيع الموارد الأساسية بعد انتهاء المعارك. هذه الممارسة تؤكد أن الحرب لم تعد مجرد صراع مسلح، بل سوقاً سياسية، إذ يصبح العنف أداة وقيمة، والنساء، على رغم مشاركتهن، غالباً ما يصنفن كأدوات رمزية قبل أن يحتفى بإنجازاتهن الفعلية. والمفارقة التي أثبتتها الحرب السودانية هي أنه بينما تتاح للنساء فرصة لتحدي الأدوار التقليدية، يظل تمكينهن موقتاً ومقيداً، مرتبطاً بطبيعة النزاع وتوسع رقعة الحرب، وبشكل المستقبل، بعد انتهاء الحرب، اختباراً حاسماً لمدى استيعابهن في مشاريع إعادة بناء الدولة وفقاً لقدرة السياسات الوطنية والدولية على إرساء أطر حماية شاملة، وإنصاف جنساني، واستيعاب الخبرات المكتسبة في المجالات المدنية والسياسية، بدلاً من إغفالهن بمجرد انتهاء النزاع.

المصدر - «الجزيرة»

مشاركة النساء السودانيات في القتال ليست ظاهرة عابرة، بل هي امتداد لتاريخ طويل من الحضور النسائي في ميادين المواجهة

استقطاب النساء لمعسكرات التجنيد يجري غالباً بدافع حماية الذات، بخاصة بعد انتشار جرائم العنف الجنسي

VOICE of sudanese community

السبت ٣٠ أغسطس ٢٠٢٥م - ٧ ربيع أول ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 30 AUG 2025 - ISSUE No. 49

الهلال يعلن البث التجريبي لإذاعته الإلكترونية وينطلق رسمياً منتصف الشهر القادم

● أعلن مجلس إدارة نادي الهلال رسمياً تدشين راديو الهلال في بث تجريبي قبل انطلاقه رسمياً منتصف الشهر القادم من استوديوهاته بمدينة القاهرة في إطار سعي المركز الإعلامي على توسيع أشكال المحتوى وفتح نوافذ تواصل متعددة بين النادي ومحبيه داخل وخارج السودان ولتأكيد ريادة الهلال وقدرته على أن يكون في مقدمة الركب على الصعيدين الإعلامي والرياضي.

صقور الجديان يخرجون بشرف من بطولة «الشان» للمحليين

□ الصادق علي محمد أحمد

○ ودّع المنتخب السوداني بطولة أمم إفريقيا للمحليين «الشان» بعد مشوار مميز قدّم فيه مستويات قوية وأداءً قتاليا، رغم الظروف الصعبة التي واجهت المنتخب على صعيد الإعداد وقلة التجارب الودية. إذ حل في المركز الرابع

«صقور الجديان» نجحوا في لفت الأنظار من خلال الأداء الرجولي والانضباط التكتيكي، وتمكنوا من مجاراة كبار المنتخبات في القارة، حيث أظهر اللاعبون روحًا عالية وإصرارا كبيرا، جعل الجماهير تخرج راضية عن عطائهم

ورغم أن الحظ لم يحالف المنتخب في العبور إلى الأدوار المتقدمة، إلا أن خروجه عُد خروجا مشرفا، يعكس الصورة الحقيقية للاعب السوداني وقدرته على المنافسة متى ما توفرت له الظروف المناسبة والدعم المطلوب.

الجماهير والإعلام الرياضي في السودان اعتبروا المشاركة ناجحة بكل المقاييس، خاصة أنها منحت اللاعبين المحليين فرصة ثمينة للاحتكاك القاري وصقلت تجاربهم، وهو ما يشكل إضافة قوية للكرة السودانية في المستقبل القريب.

اسكتشات رياضية

(الدفاع) يستغيث فهل من مغيث؟

تاج الأصفياء عبدالمنعم *

○ في تسعينات القرن الماضي، وتحديداً عبر صفحات صحيفة الهدف، كتبت مقالاً حمل هذا العنوان، يومها كان نادي الدفاع قد بدأ رحلة التراجع المريرة نحو الدرجات الأدنى، بعد أن كان يوماً من الأيام بعبعا مخيفا لا تجرؤ الأندية المحلية بما فيها الاتحاد والأهلي، أو حتى القادمة من بقية المدن على مواجهته بسهولة. كان اسمه وحده يزرع الرهبة، وكان الملعب يهتز بأهازيج جماهيره المخلصة.

واليوم، وبعد أكثر من ربع قرن، أستعير هذا العنوان من جديد. صحيح أن الدفاع الآن ما زال في مصاف أندية الأولى، وقد يرى البعض أن ذلك وضع مريح، لكن الحقيقة المرة أن النادي يقف على مفترق طرق خطير؛ إما أن يجد الدعم والمؤازرة ليستعيد بريقه، وإما أن يواصل رحلة الانحدار حتى يبتلعه النسيان.

هوية الدفاع

نادي الدفاع هو كيان حي المزاد، رمز الحي وذاكرته الجماعية. ومنذ تأسيسه ظل يجسد روح الحارة، التكاتف، الشجاعة، والغيرة على الشرف الرياضي. جمهور الدفاع، أو كما يحلو لهم تسميته «الكوماندوز»، ظل يردد دوماً أن النادي بيت، وهوية، ومتنفس لأجيال كاملة.

الحرب وظلالها الثقيلة

نعلم جميعاً أن ظروف الحرب ألقت بظلالها القاسية على كل شيء الأندية، الجماهير، وحتى المغتربين الذين كانوا دوماً عصب الدعم المادي والمعنوي. لكن الدفاع، بكونه ناديا جماهيريا وحيا، دفع الثمن مضاعفا. فالملعب لم يعد كما كان، واللاعبون يعانون من ضعف الإمكانات، والإدارة تكابد في صمت.

النفرة.. واجب لا مفر منه

رغم كل ذلك، فإن ضريبة الانتماء لهذا الكيان تفرض علينا جميعا - لاعبين، جماهير، قدامى الإداريين، وحتى أبناءٍ الحي المنتشرين في بقاع الأرض - أن نرفع الصوت عاليا:

«نفرة من أجل الدفاع».

نفرة لا تقتصر على المال فقط، بل بالمؤازرة، بالإعلام، بالتنظيم، وبالعودة إلى روح الحي التي صنعت أمجاد هذا النادي.

الدفاع اليوم يستغيث، فهل من مغيث؟

هذا بمثابة نداء إلى كل قلب ما زال يحمل ذكرى «الكوماندوز» وهو يزأر في وجه الكبار. إذا لم نتحرك الآن، فقد نجد أنفسنا بعد سنوات نكتب مقالات عن تاريخ فريق كان اسمه الدفاع.

* كاتب صحفي.

عِشْقٌ سَرْمَدِيّ

كورتنا في محنة ونحنا بقينا ما نحنا

هويدا الماحي *

○ البارحة أدى كبير البلد تجربته الإعدادية الأولى، انتهت بالتعادل السلبي أمام سابع الدوري التنزاني.. وعينك ما تشوف إلا النور من الكتاب والصحفيين والجمهور.. هجوم ضفاري، بل فيهم من شيع الزعيم الهلال إلى مثواه الأخير.

المباراة إعدادية، هي الأولى للجهاز الفني باستثناء المعلم خالد بخيت.. تزامنت مع الميركاتو السوداني، وكم من لاعب في القيد جديد.. وكم من بطل غائب لأداء الواجب الوطني مع صقور الجديان في بطولة الشان.. وقائد الفريق وهدافه الأوحد مصاب.. وبعض المحترفين قلوبهم معلقة مع منتخبات بلادهم.. والكتاب لم يكونوا حضورا في ملعب المباراة غير المتلفزة بالمرة.. ولكن سوّلت لهم أقلامهم إطلاق الأحكام جزافاً (عرفتوا ليه كورتنا في محنة ونحنا بقينا ما نحنا)؟

○ قرعة سيكافا وضعت الزعيم الهلال والأهلي مدني في المجموعة الثالثة، بجوار كتور جوبا ومقديشو الصومالي، سيتأهل بطل كل مجموعة وأفضل صاحب مركز ثاني لنصف النهائي بمشاركة ١٢ فريقا فى الفترة من ٢-١٥ نوفمبر المقبل.

○ فجّر الدكتور أحمد الصديق أحمد البشير.. قنبلة ناسفة.. جاء فيها على حسابه في الفيس، أن هنالك مصدر عالي الثقة قد بلغه بالآتي:

(خبر.. مدرب منتخب السودان يهاتف نائب رئيس الاتحاد السوداني تفاجأت ببعض اللاعبين لم استدعهم في المنتخب وأجبرنا لإشراكهم رغم ضعف مستواهم.. التعليق هذه الرسالة وصلتني من شخص محل ثقة وتقدير، وهو مستشار إعلامي محترم جدا، يعمل لمؤسسة عالمية. أقول إن كان هذا الحديث حقيقة ابقى حريقة في كل هذا الاتحاد، الذي لا يمكن الثقة فيه بعد الآن).. يحق للدكتور «كاتب العمود الهلالابي» عدم الإفصاح عن مصدره.. ويحق لنا ثلاث الدهشة والمغصة والمطالبة بالحقيقة المجردة.. (آي والله) عن نفسي لن أجنح إلى تجريم الاتحاد، ولا رجم المدرب، وكلاهما آثم فاجر لو صحت الواقعة.. علما بأننا لم نسمع عن لاعبين تم إلحاقهم بالمنتخب في اليومين الاخيرين رغم أنف المدرب.. وحال وقعت الواقعة، فالمدرب غير جدير بالثقة، وحال عدم وقوعها على اتحاد الكرة حسم الأمر عبر تمليكنا الحقائق مجردة، والتواصل مع الدكتور وإصدار بيان ضافٍ لتبرئة ساحتهم.. لك الله يا سودان.

○ نبض العشق السرمدي.. يكفي النيل أبونا والهلال سوداني.. ويبقى العشق ما بقي الهلال (زرقاء العشق)

* كاتبة صحفية - أستراليا.

دوري أبطال أوروبا
أبرز نتائج القرعة – مرحلة الدوري

باريس سان جيرمان (حامل اللقب):

مباريات على أرضه ضد: بايرن ميونيخ، أتالانتا، توتنهام، نيوكاسل.
مباريات خارج أرضه ضد: برشلونة، باير ليفركوزن، سبورتينغ لشبونة، أتلتيك بلباو.

ريال مدريد:

يستضيف مانشستر سيتي، يوفنتوس، مارسيليا، موناكو.
مباريات خارج أرضه ضد: ليفربول، بنفيكا، أولمبياكوس، كايرات ألماتي (الكازاخستان).

برشلونة:

على أرضه ضد: باريس سان جيرمان، آينتراخت فرانكفورت، أولمبياكوس، كوبنهاغن.
خارج أرضه ضد: تشيلسي، كلوب بروج، سلافيا براغ، نيوكاسل.

مانشستر سيتي:

ضمن المجموعة: بوروسيا دورتموند، باير ليفركوزن، نابولي، غلطة سراي (على أرضه)، إلى جانب مباريات خارج أرضه ضد: ريال مدريد، فياريال، بودو/غليمت، موناكو.

تشيلسي (عاد للمشاركة بعد غياب):

يستضيف برشلونة، بنفيكا، أياكس، بافوس.
خارج أرضه: بايرن ميونيخ، أتالانتا، نابولي، كاراباغ.

ليفربول:

على أرضه: ريال مدريد، أتلتيكو مدريد، آيندهوفن، كاراباغ.
خارج أرضه: إنتر ميلان، آينتراخت فرانكفورت، مارسيليا، غلطة سرا

الخلفية الفنية للنظام الجديد

تم إلغاء مرحلة المجموعات التقليدية واستبدالها بـ «المرحلة الدوري» (Swiss-style)، حيث يشارك ٣٦ فريقًا يتواجهون في ٨ مواجهات لكل فريق (٤ في ملعبه و٤ خارجًا) ضد ٨ خصوم مختلفين من أربعة مستويات تقسيمية.

صيغ التوزيع:

المستوى ١: أبرز الفرق مثل برشلونة، ريال مدريد، مانشستر سيتي، بايرن، ليفربول، باريس سان جيرمان، إنتر، تشيلسي، دورتموند.

الصعود إلى الدور التالي:

أول ٨ فرق تحصل على تأهل مباشر إلى دور الـ ١٦.
الفرق التي تحتل المراكز من ٩ إلى ٢٤ تخوض أدوار الملحق للانضمام إلى دور الـ ١٦.

مواعيد الجولة:

الجولة الأولى: ١٦–١٨ سبتمبر
الجولة الثانية: ٣٠ سبتمبر–١ أكتوبر
الجولة الثالثة: ٢١–٢٢ أكتوبر
الجولة الرابعة: ٤–٥ نوفمبر
الجولة الخامسة: ٢٥–٢٦ نوفمبر
الجولة السادسة: ٩–١٠ ديسمبر
الجولة السابعة: ٢٠–٢١ يناير ٢٠٢٦
الجولة الثامنة: ٢٨ يناير ٢٠٢٦

وجهات نظر إعلامية وتحليلات إضافية

RT Arabic وصف القرعة بأنها أفرزت مواجهات «نارية».
Jagran Josh ركّز على قوة مواجهات بعض الأندية:
ريال مدريد أمام مانشستر سيتي، ويوفنتوس، وبنفيكا، وغيرها.
ليفربول يواجه فرقًا ضخمة مثل ريال مدريد، إنتر، أتلتيكو ومدافعًا في جدول صعب.
باريس سان جيرمان يعتبر من أكثر الأندية التي تواجه جدولًا "جماعيًا" صعبًا.

الخلاصة

القرعة جلبت مواجهات قوية ومفتوحة، بعضها بين أندية عملاقة مثل ريال مدريد ومانشستر سيتي، وبرشلونة وباريس سان جيرمان.
نظام البطولة الجديد يضيف تحديًا تكتيكيًا واستراتيجيًا: فكل مباراة لها تأثير مهم في ترتيب الدوري وصعود فرق جديدة.
المتعة ستكون في التحدي المباشر ضمن معارك مفصلية كل أسبوع دون فواصل مجمّعة مما يجعل المنافسة أكثر ديناميكية.

الهلال يبدأ تحضيراته لبطولة «سيكافا» بتنزانيا ويجهز قائمة الـ23 لاعباً»

● بدأ القطاع الرياضي بنادي الهلال، بالتنسيق مع الجهاز الفني ودائرة الكرة، في تجهيز قائمة الفريق التي ستضم ٢٣ لاعبًا للمشاركة في بطولة سيكافا بتنزانيا، إلى جانب التحضير لرفع القائمة الأولية لدوري أبطال إفريقيا قبل الموعد المحدد يوم ٣١ أغسطس.

وقد اوقعت قرعة بطولة سيكافا للأندية فريق الهلال في المجموعة الثالثة، التي تضم إلى جانبه أندية الأهلي مدني، ومقديشو سيتي الصومالي، وكتور جوبا الجنوب سوداني.

وتقام البطولة في الفترة من ٢ إلى ١٥ سبتمبر في دار السلام بتنزانيا.

الفوري المناطق
VOICESPORTS
السبت من كل أسبوع
DAFORI.com/Sport

هداف البطولة

● للأسبوع الرابع على التوالي تمكن اللاعب الموهوب الكابتن بوغبا (الفريق الأزرق) من اعتلاء قمة الهدافين برصيد ٧ أهداف.

قاد بوغبا فريقه (الأزرق) بشكل متميز، حيث لم يكن مجرد هداف صرف، بل قائدا مؤثراً ساهم في حسم المباريات الحاسمة، خاصة في المباراة النهائية عندما سجل هدفين قاد فريقه للفوز باللقب. أداؤه الجماعي والقيادي كان مفتاحاً لتفوق فريقه في البطولة.

ثم حل ثانياً كل من البراء (الفريق الرمادي): ٤ أهداف.

الكابتن عمار (الفريق الرمادي): ٤ أهداف.

وفي المركز الثالث مدين (الفريق البرتقالي): ٣ أهداف.

أحمد زين (الفريق الرمادي): ٣ أهداف.

ثم عبدالعظيم (الفريق الأخضر: ٣ أهداف (هدف في مرمى فريقه).

راشد (الفريق الأخضر): هدفين.

جبرة (الفريق البرتقالي): هدفين.

وسجل هدفاً كلاً من: عبدون وحريقة وسهولي وباجوري وفاروق وعلم وعلي العباس ومحمد علي.

بعد أن كان متأخراً في الأدوار الأولى

(الأزرق) يتوج بلقب دوري دافوري ليدز

○ ليدز - «فويس»

● شهدت البطولة الختامية لدوري دافوري ليدز على كأس البطولة الصيفية، التي أقيمت يوم الجمعة الماضي، منافسة استثنائية جمعت أربعة فرق هي:

الأزرق بقيادة الكابتن بوغبا، والرمادي بقيادة الكابتن عمار، والبرتقالي بقيادة الكابتن جبرة، والأخضر بقيادة الكابتن سهولي. وقد لعبت الفرق دوراً من دور واحد يتأهل بموجبه أصحبا المركزين الأول والثاني إلى المباراة النهائية، بينما يلتقي صاحبا المركزين الثالث والرابع لتحديد مركزيهما.

نتائج الجولة الأولى: تعادلات مثيرة للدهشة

انطلقت البطولة بمباراة نارية جمعت الفريقين الأزرق والرمادي. شهدت الشوط الأول مباغتة سريعة من اللاعب البراء الذي سجل الهدف الأول للبطولة من تسديدة ماكرة اخترقت الشباك. لكن الرد الأزرق لم يتأخر، حيث عاد حريقة ليسجل هدف التعادل بقذيفة صاروخية استقرت في سقف المرمى. ثم قاد الكابتن بوغبا فريقه للتقدم بتسجيله الهدف الثاني. ومع اقتراب نهاية اللقاء، نجح عبدون في إنقاذ فريقه الرمادي بتسديدة عادلت النتيجة لتنتهي المباراة بهدفين لمثليهما.

في المباراة الثانية، شهدت مواجهة البرتقالي والأخضر تكتيكاً دفاعياً محكماً من كلا الفريقين، حيث انحصر اللعب في وسط الملعب معظم الوقت. وكسر اللاعب مدين جمود النتيجة بتسديدة قوية من خارج المنطقة سكنت الشباك، ليتقدم فريقه. لكن الكابتن سهولي رد الجميل بتسديدة ماكرة راوغ بها دفاع الخصم قبل أن يودع الكرة في زاوية بعيدة عن متناول الحارس، لتنتهي المباراة أيضاً بتعادل إيجابي (١-١).

الجولة الثانية: الرمادي والأزرق يعلنان عن نفسهما

على الملعب الرئيسي، قدم الفريق الرمادي عروضاً متميزة بفوز صعب على الفريق الأخضر بنتيجة ٢-٠. سجل الكابتن عمار الهدف الأول بقذيفة قوية، ثم أضاف باجوري الهدف الثاني ليؤكد تفوق فريقه الذي سيطر على مجريات اللقاء.

بالمقابل، في المباراة الأخرى، أظهر الفريق البرتقالي عزيمة قوية وانتصر على الفريق الأزرق بنتيجة ٢-١. سجل الكابتن جبرة هدفين متتاليين أظهر فيهما براعة تهديفية، الأول بكرة معكوسة ماكرة والثاني بتسديدة دقيقة. رغم أن الكابتن بوغبا خفف النتيجة بتسديدة جميلة، إلا أن محاولات الفريق الأزرق للمعادلة باءت بالفشل بسبب التسرع وعدم الدقة.

الجولة الثالثة: عاصفة هجومية تؤهل الرمادي للنهائي

شهدت مواجهة البرتقالي والرمادي عرضاً تهديفياً مذهلاً من الفريق الرمادي، الذي انتصر بنتيجة ٥-٣. قدم اللاعب البراء أداءً أسطورياً بتسجيله هاتريك (ثلاثة أهداف)، بينما أضاف الكابتن عمار هدفين. للفريق البرتقالي، سجل مدين وفاروق هدفين لم يفعلا الكثير أمام العاصفة الهجومية للرمادي كما أن أحمد زين سجل هدفاً شرفياً للفريق البرتقالي.

في المباراة الموازية، قدم الفريق الأزرق أداءً قوياً ليتغلب على الفريق الأخضر بنتيجة ٤-٢ في مباراة مليئة بالإثارة. سجل الكابتن بوغبا هاتريك (ثلاثة أهداف) كان لها الفضل الأكبر في الفوز، بينما سجل عبدالعظيم وراشد للأخضر. أطلق علم رصاصة الرحمة في الدقائق الأخيرة ليسدد آمال الأخضر في التعادل.

مباراة المركز الثالث: البرتقالي يحقق برونزية البطولة

في مباراة تحديد المركز الثالث، تفوق الفريق البرتقالي على الفريق الأخضر بنتيجة ٥-٢. سجل للبرتقالي كل من مدين، وأحمد زين، وعلي العباس. بينما سجل للأخضر عبدالعظيم وراشد. حُسمت المباراة بهدف عكسي من لاعب الفريق الأخضر عبدالعظيم، ليكتب النهاية المؤسفة لفريقه.

النهائي الكبير: الأزرق ينتزع اللقب في اللحظات الأخيرة

جمعت المباراة النهائية بين الفريقين الأزرق والرمادي في لقاء حماسي ودراماتيكي بامتياز. افتتح الكابتن بوغبا التسجيل للفريق الأزرق بتسديدة ماكرة، ثم أضاف هدفاً ثانياً من ضربة حرة مباشرة سريعة فاجأت الجميع. بدا أن الأزرق في طريقه للفوز، لكن الفريق الرمادي أظهر روحاً قتالية، فأدرك الكابتن عمار الهدف الأول، ثم عادل محمد علي النتيجة لتصبح ٢-٢.

سارت المباراة في منحى متعادل حتى الدقائق الأخيرة. وعندما بدا أن المباراة تتجه إلى الأشواط الإضافية، انطلق إبراهيم ليسدد قذيفة مدوية من خارج منطقة الجزاء استقرت في الشباك، ليسجل هدف الفوز التاريخي للفريق الأزرق في الثواني الأخيرة، لينتهي اللقاء بفوز الأزرق ٣-٢.

حفل التتويج: مجهود جماعي يتوج بلقب مستحق

وسط أجواء من الفرحة العارمة، تسلم الكابتن بوغبا كأس البطولة رمزاً للفوز المستحق بعد أداء جماعي متميز من فريقه طوال البطولة، وخاصة في المباراة النهائية التي قدم فيها الفريق الأزرق روحاً قتالية استحقت عليها كل التقدير.

اتكاءة مع باكا

حكم (كرة القدم)

محمد صلاح باكا *

○ الحكم في رياضة كرة القدم، هو المشرف على الفعالية الرياضية، فله سلطة اتخاذ قرارات وتطبيق القوانين وإعلان النتيجة، من وجهة نظر محايدة. يكون الحكم في رياضة كرة القدم هو المشرف على الفعالية الرياضية، بحيث تقام المنافسة في إطار قواعد وقوانين اللعبة الرياضية، وله سلطة في اتخاذ قرارات من شأنها أن تغير مجرى المباراة. هنالك ٤ حكام أساسيين في كرة القدم، بحيث يكون حكم الساحة المقرر على كل شيء، أما حكما الراية الأول والثاني اللذان يكونان على خط التماس وزاوية المرمى على جانبي الملعب، فتكون وظيفة كل منهما إقرار التسلل والضربة الحرة القريبة منه، ويفك الاشتباك بين اللاعبين. وتكون وظيفة الحكم الرابع رفع اللوحة الإلكترونية من أرقام اللاعبين الذين يبدلهما، والوقت الضائع.

أدوار الحكم

هنالك ٤ حكام أساسيين في كرة القدم هم:

• حكم الساحة: وهو الحكم المقرر على كل شيء، وإليه يرجع القرار النهائي، إن اختلف قراره مع الحكم المساعد. وبحسب كتاب قوانين اللعبة الصادر عن الاتحاد الدولي لكرة القدم للعام ٢٠١٨/٢٠١٩م، فإن أبرز مهام وواجبات الحكم الأول هي: تطبيق قوانين اللعبة، وفرض السيطرة على كامل مُجريات اللعب من خلال التعاون مع الحُكام الآخرين، واحتساب وقت المباراة، وتسجيل جميع الأحداث التي تحدث أثناء المُباراة، ثم تقديم تقرير شامل إلى الجهات المُختصة عن أي إجراء انضباطي قام به الحكم قبل أو أثناء أو حتى بعد المُباراة، إضافة إلى الإشراف على أي عملية إيقاف أو استئناف للعبة لأي سبب من الأسباب التي تستوجب ذلك

• حكم راية أول: وهو يقرر التسلل والضربة الحرة القريبة منه، ويفك الاشتباك بين اللاعبين، ويسمى أيضاً «المساعد الأول».

• حكم راية ثاني: وهو يقرر التسلل والضربة الحرة القريبة منه، ويفك الاشتباك بين اللاعبين، ويسمى أيضاً «المساعد الثاني». وواجبات ومهام الحكمين المساعدين، بحسب ما وضحتها قوانين الاتحاد الدولي لكرة القدم، هي: الإشارة إلى استحقاق أحد الفريقين رمية تماس، أو ركلة مرمى، أو ركلة ركنية، والإشارة إلى وقوع أحد لاعبي الفريقين بمصيدة التسلل، ومراقبة تنفيذ ركلات الجزاء؛ وذلك لضمان عدم تحرك الحارس عن خط المرمى قبل تنفيذ الركلة، ومراقبة الكرة أثناء تنفيذها، لمعرفة ما إذا كانت تجاوزت خط المرمى، إضافةً إلى مُتابعة ومراقبة إجراء عمليات التبديل والإشارة إليها.

• حكم رابع: وهو الذي يرفع اللوحة الإلكترونية من رقم اللاعبين الذين يبدلهما والوقت الضائع. ومن مهام الحكم الرابع التي وضحها القانون السادس من قوانين الاتحاد الدولي: الإشراف على عمليات التبديل التي يُجريها كلا الفريقين، وإعادة إدخال أي لاعب إلى أرض الملعب بعد موافقة الحكم الأول، وفحص المعدات التي يرتديها اللاعبون سواءً كانوا أساسيين أو احتياطيين، والتحقق والإشراف على أية كرات بديلة يتم استخدامها في اللعبة، والإشارة ثم الإعلان عن الوقت المُحتسب بدل ضائع؛ وذلك وفقاً لما يُقرره الحكم الأول. إضافة إلى دوره في إخبار الحكم الرئيسي في حال صدر عن أحد أعضاء الفريقين الموجودين في دكة البدلاء أي سلوك غير مسؤول.

ترتيب الحكام

تختلف درجات الحكام على اختلاف مهامهم، حسب المراتب الوطنية إلى أقسام، فيما تنقسم دولياً إلى حكام وطنيين، وحكام الاتحادات القارية، وتنتهي بالدولية.

معدات حكم كرة القدم

• يتوجب على الحكام في كرة القدم ارتداء الملابس الخاصة بمُمارسة التحكيم، والتي تشتمل على قميص بكمٍ قصير أو طويل، على ألا يكون مُشابهاً لقميص أي من الفريقين المُتنافسين، وغالباً ما يكون باللون الأصفر.

• يجب أن يرتدي الحكم سروالاً غالباً ما يكون بلون أسود، بالإضافة إلى ارتداء جوارب سوداء وأحذية تُناسب أرض الملعب، ويُفضل أن تكون سوداء هي الأخرى.

• يجب أن يمتلك حكم الساحة بعض المعدات الضرورية لإدارة المباراة، وهي الصافرة، والساعة، والبطاقات ذات اللونين الأحمر والأصفر، بالإضافة إلى دفترٍ صغير لتسجيل أحداث المُباراة.

• كما يُمكن أن يستخدم الحُكام بعض المعدات التي تُمكنهم من التواصل مع بعضهم البعض كالسماعات، ولا بد أن يمتلك كل من الحكمين المُساعدين رايةً بلون زاهٍ، للإشارة إلى خروج الكرة من الملعب، أو حدوث الأخطاء على أرضية الملعب.

* كاتب صحفي.

في منافسات دوري دافوري جدة

الأخضر يتغلب على الأزرق في مباراة مثيرة

□ جدة - محمد صلاح باكا

● شهدت أرض الملعب مباراة أسطورية جمعت بين الفريقين الأخضر والأزرق، انتهت بفوز الأخضر بنتيجة ٦-٥ في لقاءٍ كان مليئًا بالتقلباتٍ والإثارة حتى صافرة النهاية.

لعب للفريق الأزرق كلاً من: حبيب في حراسة المرمى.

الدفاع: محمد عبد الباقي، أحمد البساتنة، عبد الحي، سيف.

الوسط: عمر الكريبه (قائداً)، غياث، أزهري.

الهجوم: محمد عماد، عصام الكريبه.

الاحتياط: سانتو، دكتور عمر.

ولعب للفريق الأخضر كلاً من: فرفشة في حراسة المرمى.

دفاع: عمر، مهند، فارس.

الوسط: الفحام، تجاني، ناصر التونسي.

هجوم: ناصر ود الأحمر، أبو طويقة، محمد مصطفى.

الاحتياط: حسن العمة، أحمد السر.

انطلق اللقاء بهجوم كاسح من الفريق الأخضر، الذي نجح في فرض سيطرته المبكرة بتسجيله هدفين سريعين عن طريق ناصر ود الأحمر وتجاني.

استمرت المواجهة متكافئة بين الفريقين، وفي منعطف مهم، قام الحكم نصر الدين القضارفي بطرد اللاعب فارس (الأخضر) بعد مخالفة صارخة بحق اللاعب محمد عماد.

عزز الفريق الأخضر تقدمه بهدف ثالث سجله محمد مصطفى بعد تمريرة حاسمة من الفحام. إلا أن الأزرق بدأ في العودة إلى المنافسة، حيث قلص الفارق بهدف رائع من خارج المنطقة سجله حبيب بتسديدة قوية، لتصبح النتيجة ٣-١.

قبل نهاية الشوط الأول، سجل محمد مصطفى هدفه الثاني والرابع لفريقه بعد استفادة ذكية من تمريرة طويلة من عامر.

في الشوط الثاني، عاد الأزرق بقوة، حيث أحرز عصام الكريبه الهدف الثاني لفريقه برأسية من كرة ثابتة قدمها عمر الكريبه. ثم عاد عصام الكريبه ليسجل الهدف الثالث من ركنية، لتصبح النتيجة ٤-٣.

وتواصلت عاصفة الأهداف، حيث أنهى قائد الفريق الأزرق، عمر الكريبه، تمرد فريقه بتسديدة صاروخية من خارج المنطقة حققت هدف التعادل التاريخي.

لكن الأخضر لم يستسلم، ليعيد تقدمه بهدفين متتاليين سجلهما محمد مصطفى (هدفاً ثالثاً شخصياً له) وتجاني (هدفاً ثانياً له)، لترتفع النتيجة إلى ٦-٤.

في الدقائق الأخيرة، أحرز دكتور عمر هدفاً فنياً بالكتف للفريق الأزرق من عرضية مثالية من حبيب، ليقترب من شرف التعادل مرة أخرى، لكن الوقت لم يسعفه لينتهي اللقاء بفوز الأخضر ٦-٥.

تم اختيار عمر الكريبه (الفريق الأزرق) وعامر وفارس (الفريق الأخضر) كأبرز نجوم هذا اللقاء المثير.

أدار المباراة بحكمة وتمكن الحكم نصر الدين القضارفي من وسط الملعب.

VOICE of sudanese community
السبت ٣٠ أغسطس ٢٠٢٥م - ٧ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 30 AUG 2025 - ISSUE No. 49

أوليغ فاكيف الوجه المجهول وراء أبرز الهجمات الإلكترونية الروسية

● متابعات - «فويس» - مع تصاعد الهجمات الإلكترونية في السنوات الأخيرة، باتت هجمات طلب الفدية من أخطر التهديدات التي تستهدف المؤسسات الحيوية والشركات الكبرى، وخاصة في القطاع التقني والمالي والصحي.

ومن بين المجموعات السيبرانية، تبرز «كونتي» (Conti) كواحدة من أخطر هذه المجموعات في العالم، حيث نفذت أكثر من ١٠٠٠ هجوم استهدف مؤسسات وحكومات وشركات تكنولوجية حول العالم. ومن رواد هذه المجموعة الهاكر الروسي «أوليغ فاكيف» (Oleg Fakeev)، حيث ظهرت معلومات كشفت عن انتمائه للمجموعة وسلوكه الاستعراضي عبر منصات التواصل الاجتماعي.

وفي هذا المقال، نستعرض المعلومات المعروفة عنه وعن نشاطه ضمن «كونتي»، مع تحليل أساليب الاختراق التي اعتمدها وتأثيره في مشهد الأمن السيبراني.

خلفية عن مجموعة «كونتي»

نشأت «كونتي» من رحم مجموعتي «تريكبوت» (TrickBot) و«ريوك» (Ryuk) لبرمجيات طلب الفدية، مستفيدة من بنيتها التحتية وخبراتها.

وبحلول عام ٢٠٢٠، أصبحت «كونتي» منظمة إجرامية إلكترونية متطورة بنظام عمل أشبه بالشركات، تضم هيكلا إداريا ومنفذي هجمات، وتستهدف أنظمة ضخمة بشتى القطاعات. واستخدمت المجموعة بنية تحتية تقنية متقدمة، ومكاتب عمل ميدانية في دول، مثل الإمارات، وخوادم وفرقا فنية متخصصة، من أجل استغلال نقاط ضعف نظم المعلومات.

ونجحت في تشفير بيانات مئات المؤسسات مقابل دفع فدية بالعملة المشفرة «بيتكوين» (Bitcoin)، حيث جمعت ملايين الدولارات. وبلغت هجمات «كونتي» ذروتها خلال جائحة كورونا، حيث استهدفت قطاعات حيوية، مما تسبب في شلل جزئي لخدمات الطوارئ. كما قادت «كونتي» حملات واسعة على البنوك والمؤسسات المالية، إذ تخصص أحد قياديها في سرقة بيانات البطاقات المصرفية واستهداف أنظمة البنوك الضعيفة في دول مثل الهند وكوبا وإيران. وتركز المجموعة على اختراق الأنظمة أولا من خلال التسلل، مع نشر برمجياتها الخبيثة داخليًا، ومن ثم تشفر البيانات وتطالب الضحايا بدفع فدية مالية. وقد أدت استهدافات هذه المجموعة إلى تخصيص السلطات الأميركية مكافآت مالية تصل حتى ١٠ ملايين دولار لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى اعتقال زعماء «كونتي».

«أوليغ فاكيف» ونشاطه ضمن «كونتي»

يتصدر اسم «أوليغ فاكيف» التحقيقات الأمنية كأحد أبرز أعضاء مجموعة «كونتي»، حيث يحمل الاسم الرمزي «وايت» (White) ضمن منظومة العصابة. وولد «أوليغ فاكيف» في فبراير/شباط ١٩٩٤، ويحمل الجنسية الروسية، ويعمل بصفته رائد أعمال في مجالات المصارف والاستثمارات والمبيعات عبر الإنترنت والعملات المشفرة.

ويتمتع بشبكة واسعة من المعارف والحسابات والعمليات التجارية في مختلف الخدمات الإلكترونية، وكان يقيم بانتظام في مدينة موسكو قبل أن يغادرها. ويمتلك عددًا من العقارات والسيارات الباهظة الثمن، مثل «لامبورغيني هوراكان» (Lamborghini Huracan) و«بي إم دبليو آي ٨ (BMW i8) و «بي إم دبليو إكس ٦» (BMW X6). وتظهر تسريبات حديثة أن «وايت» كان يعرض ثروته عبر حساباته على منصات التواصل الاجتماعي، حيث يستعرض سيارات فارهة وساعات باهظة الثمن وشقة فاخرة في موسكو. وأفادت بيانات المسافرين والتسريبات بأنه كان ضمن الفريق القيادي لمجموعة «كونتي» الذي سافر إلى دبي في خريف ٢٠٢١ لتنظيم مكاتب عمليات الهجوم. وخلال أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢١ وصل «وايت» مع عدد من القادة الآخرين إلى دبي، حيث أقيمت غرفة عمليات واسعة لمهاجمة أهداف خارجية. وربط اسمه بصور ووثائق مسربة تدل على تحركاته الميدانية واتصالاته المالية، مما يعطي انطباعًا بكونه شريكا فاعلا في إدارة الشبكة الإجرامية. وتركزت التحقيقات حول «وايت» باعتباره أحد الخبراء التقنيين في المجموعة الذي وظف خبرته في التخفي وتحويل العملات واستثمار عوائد القرصنة، وهو ما جعل اسمه ضمن لائحة المطلوبين لهذه الجرائم.

خلال نشاطه ضمن «كونتي»، تورطت المجموعة في هجمات سيبرانية شهيرة على البنوك والشركات التكنولوجية. وعلى سبيل المثال، نفذت «كونتي» عشرات الهجمات ضد شركات مثل شركة المجوهرات العالمية «غراف دايموند» (Graff Diamonds) وشركة الإلكترونيات اليابانية «جيه في سي كينوود» (JVCKenwood) وشركة الاستثمار «مجموعة العبيكان للاستثمار» (Obeikan Investment Group) وشركة صناعة الشرائح «آرم الصين» (ARM China) وشركة الطاقة الشمسية «ترينا سولار» (TRINA SOLAR). وعانت وكالة حماية البيئة الأسكتلندية من هجوم تسبب في اضطرابات في عملياتها وأدى إلى خسائر مالية. وتعرضت متاجر تجزئة الملابس البريطانية «فات فيس» (Fat Face) والشركة البريطانية لتصنيع الوجبات الخفيفة «كي بي سناكس» (KP Snacks) إلى هجوم تسبب في اضطرابات في العمليات. وأجبرت الخدمة الصحية في أيرلندا على إيقاف جميع أنظمتها لتكنولوجيا المعلومات بعد تعرضها لهجوم تسبب في حدوث اضطراب كبير في البنية التحتية للرعاية الصحية في البلاد. وأجبرت مدينة تولسا على إيقاف شبكتها وتعطيل جميع الخدمات عبر الإنترنت للمقيمين بعد هجوم.

واضطرت حكومة كوستاريكا إلى إعلان حالة الطوارئ الوطنية بعد حدوث اضطرابات كبيرة في الوكالات الحكومية، بما في ذلك وزارة المالية ووزارة العمل والضمان الاجتماعي، بسبب هجوم طلب الفدية. وتشير التقديرات إلى أن «كونتي» جمعت أكثر من ١٨٠ مليون دولار في عام ٢٠٢١، حيث استغلت هذه الهجمات غياب اتفاقيات تسليم المجرمين في الإمارات وضعف الرقابة على الجرائم الإلكترونية. وتجلى استخفاف المجموعة بالمعاناة الإنسانية خلال جائحة فيروس كورونا، عندما استهدفت ٤٢٨ مستشفى أميركيا في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٠. وبالإضافة إلى ذلك، لا تكتفي «كونتي» بتشفير بيانات الضحية فقط، بل تهدد بنشر البيانات المسروقة ما لم تدفع الفدية. وعادة ما يسرق أعضاء «كونتي» ملفات الضحايا مع تشفير الخوادم وأجهزة العمل في محاولة لإجبار الضحية على دفع فدية. وفي حال عدم دفع الفدية، تباع البيانات المسروقة أو تنشر عبر موقع عام يسيطر عليه أعضاء «كونتي»، وتتفاوت مبالغ الفدية بشكل كبير، حيث تصل بعض طلبات الفدية إلى ٢٥ مليون دولار.

وبعد غزو القوات العسكرية الروسية لأوكرانيا، تعهد أعضاء «كونتي» بدعم الحكومة الروسية، وهددوا مؤسسات البنية التحتية الحيوية في الدول التي تنفذ هجمات إلكترونية أو تشن حربا ضد الحكومة الروسية. ورغم أن مجموعة «كونتي» أعلنت رسميا حل نفسها في منتصف ٢٠٢٢، فإن إرثها وخطورتها تظلان قائمين، حيث تمثل شخصيات، مثل «أوليغ فاكيف»، وجها رئيسيًا لتهديد برمجيات طلب الفدية الحديث.

الرحم الاصطناعية: ولادات منزوعة الأمومة البيولوجية

يبدو وكأنه أشبه بفيلم خيال علمي مثير، حينما أعلنت شركة «كايووا تكنولوجي» الصينية عن تطوير أول روبوت في العالم مزود برحم اصطناعية، قادرة على تلقي العناصر الغذائية عبر أنبوب يحاكي الحبل السري، وستتمكن قريبا من حمل الأجنة لمدة ١٠ أشهر تقريبا، أي إتمام عملية الحمل والولادة نيابة عن النساء.

مفهوم التقنية

تحاكي تقنية الرحم الاصطناعية البيئة الداخلية للرحم من خلال توفير سائل أمنيوسي مصنع في المختبر، وتوفير الأوكسجين عبر جهاز أكسجة متصل بالحبل السري للجنين.

تعمل هذه التقنية من خلال محاكاة الظروف البيئية للرحم، كما لو لم يولد الجنين أصلاً، وهذا يتناقض مع الظروف الاصطناعية المستخدمة للحفاظ على الحياة في العناية المركزة. هذا وصممت تقنية الرحم الاصطناعية لتحل محل الوظيفة الطبيعية لرحم الأم، بدلاً من تسهيل إنقاذ المولود الجديد.

وتثير فكرة تقنية الرحم الاصطناعية جدلاً أخلاقيا حول فوائدها وأضرارها على الجنين والوالدين والمجتمع، كذلك تطرح تساؤلات حول الآثار القانونية الإضافية المتعلقة بحال الجنين.

وتعد الولادة المبكرة السبب الرئيس للوفاة بين المواليد الجدد عالميا، وفي الوقت الحاضر لا أمل للأطفال الخدج المولودين قبل ٢٢ أسبوعاً في البقاء على قيد الحياة. وعلى رغم عدم حدوث أي تغيير حقيقي في هذا المجال منذ فترة، فمن المتوقع أن تحدث تقنية الرحم الاصطناعية تغييرا جذريا في مفهوم العناية المركزة لحديثي الولادة.

أول رحم اصطناعية

في عام ٢٠١٧، كشف باحثون أميركيون في مستشفى «فيلادلفيا للأطفال» بولاية بنسلفانيا عن نجاح عملية الحفاظ على حياة جنين خروف داخل رحم اصطناعية أو ما يعرف بـ«الكيس الحيوي». وأوضح الفريق كيف خضعت الأجنة لفترة حمل ناجحة داخل الرحم الاصطناعية، وتطورت هذه الأجنة من دون المضاعفات المعتادة المرتبطة بالولادة المبكرة، وكانت سليمة من الناحية الطبية. نقلت الأجنة من رحم الأم، وخضعت لعملية تكوين خارجي جزئي قبل هذا النقل، ولم تكن هذه المرة الأولى التي تجرى فيها مثل هذه التجربة على الحيوانات، ففي تسعينيات القرن الـ٢٠، أجرى مختبر في طوكيو تجارب مماثلة باءت بالفشل.

وكشفت جامعة جونتندو في اليابان أخيراً عن أول رحم اصطناعية جرت تجربتها من خلال جنين ماعز، قادرة على احتضان الحياة منذ أسبوعها الثالث، ومتابعة نمو الجنين حتى لحظة الولادة.

الجدل الأخلاقي

هذا الإنجاز العلمي فتح باباً للنقاشات القانونية والأخلاقية، إذ يقول المؤيدون إنه قد يغير مستقبل الطب والحياة الأسرية، لا سيما في بلد مثل الصين، إذ ارتفعت معدلات العقم بصورة حادة، من ١١,٩ في المئة عام ٢٠٠٧ إلى ١٨ في المئة عام ٢٠٢٠. وبالنسبة إلى البعض يقدم روبوت الحمل أملاً في حال فشلت العلاجات التقليدية، لكن المنتقدين غير مقتنعين بذلك، ويجادلون بأن حرمان الجنين من التواصل الأمومي أمر قاس وغير طبيعي، مما يثير تساؤلات حول كيفية الحصول على البويضات لهذه العملية.

وكتب باحثون في مستشفى «فيلادلفيا للأطفال» سابقاً أن الأرحام الاصطناعية قد تحول الحمل إلى حال مرضية، أي تنقل العملية الطبيعية لتصبح حالاً طبية قابلة للهندسة. وعلى رغم المخاوف، فقد طرح علماء صينيون فكرة تشريع هذه العملية على السلطات. وفي مقاطعة غوانغدونغ عقدت مناقشات حول الآثار الأخلاقية والقانونية لـ«روبوتات الحمل»، وقدمت مقترحات رسمية كجزء من المداولات السياسية والتشريعية الجارية.

إيجابيات تقنية الرحم الاصطناعية

تقلل الرحم الاصطناعية من أخطار الأمراض والوفيات، ويمكن أن تفيد هذه التقنية صحة الأم وتجنب الوالدين عناء رؤية طفلهم حديث الولادة موصولاً بجهاز التنفس الاصطناعي في العناية المركزة، لذا يمكن تصور فوائدها من ناحية توفير الكلف والحد من الأمراض المصاحبة لدى حديثي الولادة.

ويمكن للأرحام الاصطناعية أن توفر طريقة بديلة لإنجاب الأطفال، إذ يمكن للمرأة إنهاء حملها عمداً، في أي مرحلة، من طريق إزالة الجنين ونقله إلى رحم اصطناعية حتى اكتمال نموه. وهذا في شأنه أن يتيح لأي امرأة إنجاب طفل حتى لو لم تتمكن من إكمال حمله، أو إذا أصيبت بحال تمنعها من مواصلة حملها بأمان، مثل الحمل خارج الرحم. كما يمكن أن تكون خياراً متاحاً لمن لم تعد ترغب في الحمل ولكنها لا ترغب في إنهائه من طريق الإجهاض، إما لأنها لا تزال ترغب في إنجاب الطفل، أو لأنها تفضل أن يكون الطفل منتبنى. وتتيح تقنية الرحم الاصطناعية إمكان أن تكون بديلاً عن الإجهاض، وهذه الميزة مدركة جيداً من قبل مناصري حق الاختيار. وفي مكان العمل تغني تقنية الرحم الاصطناعية عن الحاجة المعتادة إلى إجازة مرضية بسبب الحمل.

وربما يستخدم البعض هذه التقنية وسيلة لزيادة الاستقلالية والمساواة في الإنجاب، بينما يراها آخرون خطرة أو حتى تهدد الهياكل والقيم الأسرية التقليدية. ومهما كان موقفنا منها، قد نرى تطبيق هذه التقنية على نطاق واسع في الأفق، لذا تستحق آثارها في المجتمع ومفهومنا للأمومة المرتبطة بها دراسة متأنية.

«شات جي بي تي» متهمة بمساعدة وتوجيه مراهق للانتحار

○ واشنطن - «رويترز»

● يواجه روبوت المحادثة «شات جي بي تي» أزمة قانونية عقب اتهام والدي مراهق للروبوت بمساعدة ابنهما على الانتحار منذ عدة أشهر، وذلك وفق تقرير «رويترز».

ويرى والدا آدم راين البالغ من العمر ١٦ عاما أن «أوبن إيه آي» أهملت سلامة المستخدمين عندما قامت بتحديث الروبوت وإطلاق النسخة «شات جي بي تي ٤ أو» العام الماضي، وهو الروبوت تحدث معه آدم لعدة أشهر قبل انتحاره.

وتتضمن الدعوى القضائية التي يرفعها الوالدان تفصيلا لما حدث وكيف قررا اتهام «شات جي بي تي» في هذه القضية، إذ تحدث آدم مع الروبوت لعدة أشهر عن أفكاره الانتحارية دون أن يحاول الروبوت ردعه أو ثنيه عنها.

كما قدم له مجموعة من النصائح المفصلة عن أفضل أساليب الانتحار وكيفية سرقة الكحوليات وإخفاء الأدلة على محاولة انتحار فاشلة، وتشير المستندات إلى أن «شات جي بي تي» عرض على آدم كتابة رسالة الوداع الانتحارية لوالديه.

ويسعى الوالدان لتحميل «أوبن إيه آي» مسؤولية القتل الخطأ، فضلا عن انتهاك قوانين سلامة المنتجات، وذلك في مقابل تعويضات مالية غير محددة تدفع للوالدين.

ومن جانبها أكدت «أوبن إيه آي» أن الشركة وضعت مجموعة من القيود وآليات الأمان في «شات جي بي تي» لمواجهة مثل هذه الحوادث، مضيفا أن الشركة تشعر بالحزن من وفاة آدم رايان.

ويوضح المتحدث الرسمي للشركة أن القيود والآليات الموضوعة في «شات جي بي تي» تفقد فعاليتها في المحادثات الطويلة، إذ يفقد النموذج جزءا من تدريبه في مثل هذه المحادثات.

وتضيف الشركة أنها تعمل على تحديث «شات جي بي تي» للتنبؤ بمثل هذه المشاكل بشكل أفضل وبناء شبكة من خبراء الصحة النفسية الذين يستطيعون التجاوب مباشرة عبر «شات جي بي تي» في حال ظهور حالة ذات مخاطر مماثلة.

ولكن الدعوى القضائية الموجهة ضد الشركة تنص على أن «أوبن إيه آي» كانت تعلم بمخاطر تطوير نموذج يحاكي المشاعر البشرية مما يشكل خطرا على الصحة النفسية لمستخدمي النموذج، وهذا لم يردعها عن إطلاق النموذج.

وكانت نتيجة إطلاق «شات جي بي تي ٤ أو» أن قيمة الشركة ارتفعت من ٨٦ مليار إلى ٣٠٠ مليار دولار وانتحر آدم رايان، كما جاء في الدعوى القضائية.

أخبار موجزة

الذكاء الاصطناعي الإسلامي «علام»

طرحت شركة الذكاء الاصطناعي السعودية «هيومين» (Humain) أول روبوت دردشة إسلامي يعتمد على الذكاء الاصطناعي مخصص للعرب والمسلمين وفق تقرير نشرته وكالة بلومبيرغ. ويعتمد الروبوت بشكل مباشر على نموذج الذكاء الاصطناعي «علام» الذي طورته الشركة مسبقا، وأتاح هذا تخصيص الروبوت، وجعله يركز بشكل أساسي على القيم والتراث الإسلامي، وفق بيان الشركة.

«سامسونغ» تقيم مؤتمرا مفاجئا

● أعلنت «سامسونغ» نيتها إقامة حفل افتراضي في الرابع من سبتمبر/أيلول المقبل للكشف عن مجموعة من الأجهزة الجديدة التي قد تتضمن هواتف جديدة من الشركة، وذلك وفق تقرير نشره موقع «سي نيت» التقني. وتشير دعوة الحفل إلى أن الشركة تنوي الكشف عن شيء يتعلق بالأجهزة اللوحية «غالاكسي تاب»، من دون تحديد إن كان جهازا جديدا أم مجموعة من المزايا الإضافية لحواسيب «سامسونغ» اللوحية

«غوغل» تخلت عن 35% من مديري الفرق

● تخلت «غوغل» عن أكثر من ٣٥٪ من المديرين المسؤولين عن الفرق الصغيرة داخل الشركة ضمن مساعيها لتعزيز كفاءة الفرق والشركة بشكل عام، وذلك وفق تقرير نشره موقع «إن بي سي». وأكد بريان ويل نائب رئيس تحليلات الأفراد والأداء في الشركة هذا الأمر ضمن اجتماع خاص جمع كافة الموظفين بالشركة، إذ قال إن الهدف الرئيسي هو تقليل البيروقراطية وإدارتها بكفاءة أعلى، وذلك ردا على سؤال الموظفين حول الأمان الوظيفي.

آبل تختار 9 سبتمبر للكشف عن آيفون 17

● اختارت «آبل» التاسع من سبتمبر/أيلول المقبل ليكون الموعد النهائي لمؤتمرها المقبل للكشف عن «آيفون ١٧» الذي يعد أحدث هواتفها المحمولة، وذلك وفق تقرير نشرته «سي إن بي سي». ويأتي حدث هذا العام تحت عنوان «مدهش للغاية» في إشارة واضحة للأجهزة الجديدة التي تنوي الشركة طرحها، كما أن تصميم دعوة الحفل يحاكي تصميم واجهة نظام «آبل» الجديد (Liquid Glass)، وتصميم الدعوة واعتمادها على خليط من الأصفر والبرتقالي والأزرق في شعار الهاتف يشير إلى الألوان الجديدة التي تنوي الشركة طرحها لأجهزة «آيفون» هذا العام.

خطوات تتحول إلى أمواج وزهور ضوئية

● لم يعد السير على البحر حلمًا محصورًا في الخيال أو في مقاطع المؤثرات البصرية على الشاشات الكبيرة. في صيف ٢٠٢٥، ظهر نوع جديد من الشاشات يُحوِّل أي أرضية عادية إلى مشهد تفاعلي ينبض بالحياة. شاشات LED القابلة للطي والتركيب على الأرض أصبحت ال يوم هي أحدث صيحة تكنولوجية، حيث يمكن الوقوف عليها، السير فوقها، بل وحتى التفاعل معها كما لو كانت طبيعة حقيقية تُحاكي خطواتك.

فجر رأسه برصاصة أمام الناس.. اغتيال رئيس ناد يهز تركيا

● ضجت وسائل التواصل الاجتماعي بمقطع فيديو مروع أظهر لحظة اغتيال رئيس ناد تركي بطلق ناري في رأسه داخل أحد مقاهي اسطنبول.

فقد وثقت كاميرات المراقبة عملية اغتيال تونجاي ميريتش، رئيس نادي (أليمداغ سبور – Alemdag) الرياضي، بهجوم مسلح مجهول الهوية، أثناء جلوسه في مقهى بمنطقة (تشيكميكوي) في إسطنبول.

وأصيب الرجل برصاصة في رأسه، ونقل إلى المستشفى مصاباً بجروح خطيرة، لتعلن وفاته لاحقا.

إلى ذلك، أطلقت الشرطة عملية للقبض على المشتبه به، الذي لاذ بالفرار بعد إطلاق النار، في حين سجل الهجوم بكاميرات المراقبة في مكان العمل.

يذكر أن تونجاي مريتش، رئيس نادي علم داغ الرياضي، كان قتل عن عمر ناهز ٤٩ عاما.

وشغل الراحل منصب رئيس نادي (أليمداغ سبور) الرياضي لسنوات طويلة، وكان معروفا بإسهاماته في كرة القدم للهواة.

أما الحادث، فقد فجر غضباً واسعاً على وسائل التواصل الاجتماعي وسط مطالبات بالقبض على القاتل وإنزال أشد العقوبات به.

«ملاسنة» بين المتحدثة باسم البيت الأبيض وسلفها.. حول الصلاة

○ انشغل العديد من الأميركيين خلال الساعات الماضية بحرب اشتعلت بين المتحدثة باسم البيت الأبيض كارولين ليفيت والمتحدثة السابقة جين ساكي.

أما السبب فيعود إلى دعوة ليفيت للصلاة من أجل حماية الأولاد وعائلات الضحايا والمصابين في حادثة إطلاق نار على تلامذة خلال حضورهم قداسا في مدرسة كاثوليكية جنوب مدينة مينيابوليس بولاية مينيسوتا، الأربعاء الماضي.

ففي حين اعتبرت ساكي أن الصلوات لا تكفي، قائلة: «كفى من الأفكار والصلوات.. فهي لا تعيد الأطفال للحياة».

ردت ليفيت خلال إحاطة صحافية من البيت الأبيض، أمس الخميس، معتبرة أن تلك التصريحات غير لائقة، وتفتقر للاحترام تجاه ملايين الأميركيين المؤمنين.

بدوره، دخل نائب الرئيس الأميركي، جيه دي فانس، على خط الجدال والمواجهة، متسائلاً في تغريدة على حسابه في «إكس»: «لماذا تشعرين بالحاجة إلى مهاجمة الآخرين بسبب صلاتهم بينما كان أطفال مينيابوليس قتلوا أثناء الصلاة؟».

فيما تداول العديد من المغردين على «إكس» فيديو ليفيت، مؤيدين موقفها.

وكانت السلطات الأميركية أعلنت سابقاً أن مسلحاً أطلق النار على تلاميذ خلال حضورهم قداساً في مدرسة كاثوليكية في جنوب مدينة مينيابوليس، وقتل طفلين، وأصاب ١٧ آخرين، وقال مسؤولون إن المهاجم الذي كان يحمل بندقيتين ومسدساً، أطلق عشرات الطلقات النارية عبر النوافذ قبل أن ينتحر.

فيما أوضح قائد شرطة مينيابوليس، براين أوهارا، أن «طفلين صغيرين لقيا حتفهما، يبلغان من العمر ٨ و١٠ سنوات، عندما كانا يجلسان في المقاعد»، مشيراً إلى أن طفلين من بين المصابين حالتهما حرجة.

بعدسة: فريعابي محمد أحمد

انطلاق عصر السيارات الطائرة: «أليف» تطلق أول نموذج عملي في وادي السيليكون

○ دخلت صناعة النقل المستقبلي مرحلة جديدة مع انطلاق أول سيارة طائرة في العالم في وادي السيليكون، حيث وقعت شركة «أليف» اتفاقات مع مطاري هوليستر وهاف مون باي لتشغيل المركبة الكهربائية بالكامل التي تجمع بين القيادة الأرضية والإقلاع العمودي. ويأتي هذا الابتكار بسعر فلكي يقارب ٣٠٠ ألف دولار، ليعكس رؤيتها لتقنية استهلاكية متطورة تجمع بين السيارات والطائرات، مع التركيز على السلامة، والطاقة النظيفة، وتجربة قيادة جديدة لم يشهدها العالم من قبل.

وكانت شركة «أليف» قد أصدرت أيضاً مقطع فيديو في وقت سابق من هذا العام، يمنح المستهلكين المحتملين لمحة عن النسخة «الخفيفة للغاية» من موديل A وهي تقفز فوق مركبة أخرى.

ستباشر الشركة قريباً عملياتها التجريبية في مطاري وادي السيليكون، حيث ستختبر كيفية اندماج السيارة الطائرة مع حركة الطيران التقليدية ومشاركة المجال الجوي مع الطائرات الأخرى. ووفقاً لـ «أليف»، فإن هذين المطارين قد يتحولان مستقبلاً إلى قواعد رئيسية لتشغيل أساطيل من السيارات الطائرة.

ويتيح هذا الطراز قدرات متعددة تشمل: القيادة على الطرق، الإقلاع العمودي، الطيران الأمامي، المناورات الجوية، والهبوط العمودي، في مزيج يجمع بين خصائص السيارة والطائرة في آن واحد.

وبفضل تصميمها الذي يصنف ضمن فئة المركبات «الخفيفة للغاية»، لن تحتاج «أليف» إلى تراخيص معقدة لتشغيلها. لكن هذا التصنيف يفرض قيوداً معينة مثل حصر الرحلات في ساعات النهار، ومنع التحليق فوق المدن أو المناطق ذات الكثافة السكانية العالية.

وقد أثارت أليف اهتماماً عالمياً عام ٢٠٢٢ بعد الكشف عن النموذج الأولي لـ Model A، والذي حقق انتشارا واسعا على مواقع التواصل.

وقال جيم دوخوفني، الرئيس التنفيذي لشركة أليف: «نحن في الأساس شركة سيارات، نعمل وفق نموذج سوق السيارات التقليدي، لكن الاختلاف أننا ندمج البنية التحتية للسيارات مع عالم الطيران والملاحة الجوية.»

ضل المدينة

ضل الجمعة

العجب عبدالكريم العجب *

● تتوارى الشمس رغم سطوعها الطاغي في فضاءات المدينة صباح كل جمعة.. تتوارى خجلى خلف سقف تلاقي الأهالي في رواحهم وغدوهم بين تواصل أرحام الأسر الممتدة وزيارات الأصدقاء للأسر، التي تلفحت بثقافة المدينة بحكم سكناها واندماجها بين ثنايا حواريها وتعرجات وتشابك نسيجها، الذي أبدع نول صنعه في زينة قل أن تجدها بين المدن.

خرجت في صباح خريفي طقسه وبديعة ملامحه، ممنياً نفسي بـ(ضرا).

للتوضيح الضرا تلك المساحة المخصصة لفرشات الفطور في رمضان وفطور الجمعة... تتزاحم فيه قداحة (العصيدة)، وتتعالى فيه أبخرة (القراصة) الساخنة، ويفوق تعاليها أصوات من تحلقوا حولها بالتنادي الحصري، والذي صنع خصيصاً للسودانيين.. (ياااا زول اتفضل حرم تدخل إيدك).

لم يدم سعيي كثيراً، رغم تداخل الاتجاهات بأيهم أبدأ مسعاي، توكلت على الاتجاه الذي كان قبالته وجهي، وبعيداً عنه تفكيري، الذي ينقب عما يجب أن يكون هادياً لنص يصلح مقالاً. عندها رنّ هاتفي، وكان محدثي واحداً من رفاق العمل التطوعي، بدأت محادثته وين انت حدد موقعك؟ أجبته بالشارع وليس لي وجهة محددة.. صاااح كأنما وجد الكنز، أسرع تعال الدار الزراعي، الفطور قدامنا، وقدامنا مواضيع أكيد سوف تعجبك. ويااا للعجب، حيث كانت وجهتي في ذات الطريق إلى موقع إفطارهم.. وفي سيري تراصت بمخيلتي عدة أسئلة حول مدينة أذابت داخلها الانتماء القبلي، وخير دليل على ذلك، فطور الجمعة فيها يكاد يتطابق عند معدميها وبرجوازييها ورأسمالياتها، على اختلاف جذور أصولهم شمالاً وشرقا وغربا وجنوباً وسكان الوسط. اجتمعوا على حبها فبادلتهم ذلك بمزيد من الترابط. دارت الأسئلة وأنا حائر خلفها بحثاً عن إجاباتها.

لاحقني خالد رفيق العمل العام بتلفون آخر، حثني على الإسراع، عطلت بعده عقلي وأوسعت خطوي وأغلقت عيني إلا عن الأسفلت، ويبست رأسي عن التلفت حتى وصلت إلى تلك الدار، ومن بوابتها قابلتني رائحة الطعام وتعالي القهقهات، وفجأة علا صوت من بينها غير مألوف لدي: أديتنا الجوع ياااح.. رفعت يدي من بعيد محيياً الجميع ومداعباً يلا يا أخوان بسم الله، وجلست مع أول صينية وصلتها جلس حولها مجموعة شباب من مختلف منظمات ومبادرات المجتمع المدني. دارت مؤانسات المجاملة حتى أنهينا الإفطار، والذي اتفقت عليه موائد كل المدينة يوم الجمعة (عصيدة، وقراصة) وعند جلسة الشاي كانت مؤانسة شبه جادة في شكل تعارف بالمنضمين الجدد لمجال العمل التطوعي، وتعريف بنشاطهم وبقية المجموعات وأنشطتهم.. والغريب في الأمر أن تلك الأسئلة التي دارت برأسي وجدت إجاباتها برنامج عمل لبعض المجموعات في مشواري حتى تلك الدار، سألت نفسي في الوضع الطبيعي قبل الحرب كنا نعمل في مثل هذه الأيام بشراكة مع الجهات الرسمية لمكافحة نواقل الأمراض، وفي إصحاح البيئة، فكيف مصير العمل والبلد لم تندمل جراحاته، ولم تلتئم وزاراته بكل طواقمها؟ وأسئلة أخرى حول بعض المنظمات التي عملت أثناء وجود الدعم السريع ومازالت تعمل بذات الهمة والجودة في الأداء. هل سوف يتوسع مجال من يعملون في التكايا؟ ومن ظلوا يوفرون الأدوية؟ ويرممون ما دمرته الحرب من بنيان عملية التعليم؟ وغيرها من أسئلة حول دور المجتمع والجهات الرسمية.. أدهشتني مجموعة التكايا بما علمته في هذه الجلسة من تطوير وتجويد فكرة التكايا، وتحويلها في بعض الأحياء إلى وجبة إفطار للطلبة، وزيادة كمياتها في بعض الأحياء وأحياء أخرى جديدة في البعض الآخر. وكلما دار برأسي وجدت له إجابة يقف وراءها دعماً معنوياً مجموعة من شباب المدينة، ومادياً مجموعات أبناء المدينة بالمهاجر، الذين قاموا مقام الحكومة بكل تجرد ونكران ذات بدعمهم السخي نقداً وعيناً لكل الأسر بالمدينة، ولولاهم لضربت المجاعة الكثيرين.. والسؤال الأهم الذي لم أجد له إجابة: هل استعاضت حكومة الولاية عن دورها الأساسي بمنظمات المجتمع المدني؟ ولو سلمنا بذلك لِمَ الملاحقة خلف كل ما هو مدني؟ وهل يمكن أن تقوم هذه المنظمات بدور الأمن والحماية أيضاً؟ وأين المحليات ودورها في فتح المصارف وردم البرك والمسطحات؟ وأين وزارة الصحة من درء أوبئة الخريف؟ وهل اقتصرت اللجنة الأمنية دور الشرطة في تنظيم حركة المرور وإحالة دورها الدستوري والقانوني لحملات الكرتنة بالأجانب؟طرحت هذه الأسئلة في ختام مناقشاتنا علي أحفز الحضور لبذل المزيد، ولعلها تصل لأصحاب الشأن.

فرقنا صوت المؤذن للجمعة، وكانت جمعة محضورة، سعدت فيها بأنس ومعرفة شباب حاملين همك ياااا بلد. هل يطول انتظار الإجابة أم تلقى هذه الاستفهامات إجابة؟

* كاتب صحفي.

الضفدع الأجواني.. يخرج من باطن الأرض ليتزاوج فقط

○ بجسمه المنتفخ، وأطرافه القصيرة، ورأسه الصغير جداً قد لا يُعتبر الضفدع الأرجواني اللون، المستوطن في سلسلة جبال الغات الغربية بالهند، من الحيوانات التي تُعتبر «جميلة» بالضرورة.

لكن عند الحديث عن هذا الكائن ، وصفه المصور الهندي، دانو باران، في مقابلة مع موقع CNN بالعربية بأنه «من أروع الكائنات التي حظيت بشرف توثيقها».

وقال: «لون الضفادع الأرجواني المميز، وجسمها المنتفخ، وخطمها المدبب يجعل منها حلماً للمصورين».

على مدى سنوات، اهتم المصور الهندي بتوثيق دورة حياة الضفدع الفريد، وعاداته الغريبة، ومشاركة أعماله مع متابعيه عبر موقع «إنستغرام».

أوضح باران: «يعبّر الناس عبر الإنترنت عن انبهارهم بخصائص الضفدع البنفسجي الفريدة وسلوكياته غير المعتادة. وقد حازت الصور التي تظهر عاداته، ونمط حياته تحت الأرض، ومظهره المميز، باهتمام واسع».

لكن يتطلب رصد هذا الحيوان، المعروف أيضا باسم «ضفدع أنف الخنزير»، الكثير من التخطيط، إذ يبقى مختبئاً تحت الأرض في غالبية أيام السنة، ولا يخرج إلا لمدة تتراوح بين أسبوعين وثلاثة أسابيع خلال موسم الأمطار، بهدف التزاوج فقط.

وأضاف المصور الهندي أنّها «نافذة قصيرة من الفرص بالنسبة لنا (المصورين). لقد حالفني الحظ في العثور عليه في مناطق ذات تربة رطبة ومفتتة، وأراض جيدة التهوية، غالباً على ارتفاع يقل عن ألف متر فوق مستوى سطح البحر».

يتميّز الضفدع البنفسجي بسلوك تكاثري استثنائي، إذ يُطلق الذكر نداءً مميزًا «يشبه صوت الدجاج»، على حدّ تعبيره، لجذب الأنثى، وذلك أثناء وجوده تحت الأرض.

في مقاطع الفيديو التي وثّقها المصوّر الهندي، يَظهر بوضوح الفرق في الحجم بين الأنثى والذكر. وتعرف إناث هذا النوع بكونها أكبر حجماً من الذكور، إذ تحمل الذكر على ظهرها إلى مواقع وضع البيض، والتي تكون غالباً عبارة عن شقوق صخرية قريبة من جداول المياه السريعة الجريان، في مشهد لافت للنظر.

يأمل باران أن يسهم عمله في زيادة مستوى الوعي حول هذا الكائن المهدّد، الذي يواجه تحديات متزايدة، من بينها فقدان الموائل، والتلوث، والتغير المناخي.

كما تساهم الأنشطة البشرية، مثل إزالة الغابات، والزراعة، والبناء، في تناقص أعداد هذه الكائنات، وفقا لما ذكره.

شركة طيران أمريكية تفرض رسوماً إضافية على أصحاب الوزن الزائد

○ بموجب القواعد الجديدة، يتعين على المسافرين ذوي الوزن الزائد حجز مقعد إضافي مسبقا أو شراؤه من المطار.

ستطلب شركة «ساوث ويست إيرلاينز» الأمريكية ابتداءً من ٢٧ يناير المقبل من المسافرين أصحاب الوزن الزائد بحجز مقعد إضافي مسبقاً، ولكن لن تكون هذه التذاكر قابلة للاسترداد دائما.

وحددت الشركة ٣ شروط لاسترداد الأموال: إما مغادرة الرحلة بمقعد واحد شاغر على الأقل، أو شراء التذكرتين في نفس فئة السعر، أو تقديم طلب استرداد الأموال خلال ٩٠ يوماً من السفر، بحسب ما نقلته «ABC News».

وتبدو السياسة الجديدة صارمة من جانب الشركة، فقد يُجبر المسافرين الذين لم يتقدموا بالحجز المسبق للمقاعد الإضافية على شراء المقاعد في المطار، أو تأجيل رحلتهم إذا كانت الطائرة ممتلئة.

ولم تتوقف التغييرات عند هذا الحد، إذ أعلنت «ساوث ويست» أنها ستبدأ في فرض رسوم على الحقائب المشحونة اعتبارا من ٢٨ مايو ٢٠٢٦، لتنهي بذلك سياسة «الحقائب المجانية» التي لطالما ميّزت الشركة عن منافسيها.

الاستثناء الوحيد سيكون للمسافرين على درجة الأعمال، أو أعضاء الفئة العليا في برنامج الولاء، أو حاملي بطاقات الشركة الائتمانية. لطالما ارتبط اسم «ساوث ويست» بسياسات مرنة مثل الجلوس المفتوح والحقائب المجانية، لكن الأشهر الأخيرة شهدت تغييرات جذرية شملت تقليص عدد الموظفين، تعديل مسارات الرحلات الداخلية، ودراسة التوسع في الرحلات الدولية.

وتأتي هذه الخطوات في إطار خطة لإعادة هيكلة الشركة وزيادة الربحية، وسط ضغوط من مستثمرين ناشطين يطالبون بتحديث السياسات وتوحيد المعايير. السياسة الجديدة أثارت قلقا بين المسافرين أصحاب الوزن الزائد، الذين يرون أنها قد تعقد تجربة السفر وتحد من الراحة، خاصة في الرحلات المزدحمة أو غير المخطط لها مسبقا. كما أن المسافرين عبر شركات الطيران الشريكة لـ«ساوث ويست» سيخضعون لنفس القواعد، مع عدم إمكانية استرداد قيمة المقعد الإضافي.

تطور خارق.. أول زراعة ناجحة لرئة خنزير في صدر إنسان «لـ9 أيام»

○ حقق مجموعة من العلماء تطورا خارقا وكبيراً بنجاحهم في زراعة رئة مستخلصة من خنزير في صدر إنسان، ورغم أن هذه الرئة لم تدم طويلاً حيث توقفت عن العمل بعد فترة وجيزة من زراعتها إلا أنهم أكدوا بأنها خطوة بالغة الأهمية في مجال زراعة الأعضاء والاستفادة من أعضاء الحيوانات في جسم الانسان.

وبحسب التفاصيل التي نشرتها جريدة «ديلي ميل» البريطانية فقد تمت زراعة رئة خنزير معدلة وراثياً في رجل يبلغ من العمر ٣٩ عاما كان مصابا بموت دماغي إثر نزيف حاد في الدماغ.

وقال العلماء إنه من المثير للدهشة أن العضو ظل حياً وفعالاً لمدة تسعة أيام، مما يشير إلى أن البشر قد يعيشون يوماً ما مع رئتي خنزير مزروعتين.

ويقول العلماء، من جامعة قوانغتشو الطبية في الصين، إن عملهم هو أول حالة موثقة لزراعة رئة في جسم انسان، ويضيف العلماء: «لم تزرع رئات خنزير معدلة وراثياً في البشر من قبل».

وتظهر الدراسة أن رئات الخنازير قادرة على الحفاظ على حيويتها ووظائفها لدى المتلقين الذين يعانون من موت دماغي لمدة ٢١٦ ساعة.

وسبق أن عاش البشر لفترات قصيرة مع قلوب وكلى خنازير مزروعة، لكنهم لم يعيشوا قط مع رئات الخنازير.

وتمثل هذه الدراسة خطوة مهمة في مجال «زراعة الأعضاء من نوع مختلف»، والتي تتضمن زراعة أعضاء من نوع إلى آخر.

وأثبتت دراسات سابقة جدوى زراعة الكلى والقلوب والكبد من خنازير معدلة وراثيا إلى البشر، إلا أن زراعة الرئات تمثل تحدياً أكبر بكثير، نظرا لهشاشتها وتعقيدها وتعرضها للسموم من الهواء في العالم الخارجي، ونتيجة لذلك، اضطر الفريق إلى إجراء تعديلات جينية على خنزير صيني من نوع باما شياغ قبل أن ينتزعوا منه رئته اليسرى. واستخدمت أداة تعديل الجينات «كريسبر» لإزالة المضادات التي قد تنشط جهاز المناعة البشري بعد عملية الزرع.

و«كريسبر» هو تقنية مبتكرة لكنها مثيرة للجدل، حيث تُجري قطعا دقيقة في الحمض النووي، ثم تُسخر عمليات إصلاح الحمض النووي الطبيعية لتعديل الجين بالطريقة المطلوبة.

وبعد ذلك، زُرعت الرئة في المتلقي البشري الذي أعلن عن وفاته دماغيا، وبالتالي اعتبر رسميا متوفى.